

الجزء الثاني

كتاب

رحلة ابن بطوطة

المسماة

تحفة النظار في غرائب الامصار
وعجائب الاسفار

الطبعة الاولى

بالطبعة الخيرية

للكها ومديرها السيد (عمر حسين الخشاب)

سنة ١٣٢٢

هجرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾
قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الاوائى الطنجى
المعروف بابن بطوطة رحمه الله تعالى

هو لما كان بتاريخ الغرة من شهر الله المحرم سنة مئة و ثمانين و سبعمائة و صلتنا الى
وادي السند المعروف ببنج آب و معنى ذلك المياه الخمسة و هذا الوادي من أعظم أودية
الدنيا و هو يفيض في أو ان الحرف فيزرع أهل تلك البلاد على فيضيه كما يعمل أهل الديار
المصرية في فيض النيل و هذا الوادي هو أول عمالة السلطان المعظم محمد شاه ملك الهند
و السند و لما وصلنا الى هذا النهر جاء إلينا أصحاب الاخبار الموكلون بذلك و كتبوا يخبرنا الى
قطب الملك أمير مدينة ملتان و كان أميراً مرأى السند على هذا العهد ملوك للسلطان يسمى
سرتيزو هو عرض الممالك و بين يديه تعرض عساكر السلطان و معنى اسمه الحاد الرأس
لان سر (بفتح السين المهملة و سكون الراء) هو الرأس و تيز (بقاء معلومة و ياء مدوزاى)
معناه الحاد و كان في حين قدومنا بمدينة سيوستان من السند و بينها و بين ملتان مسيرة
عشرة أيام و بين بلاد السند و حضرة السلطان مدينة دهلي مسيرة خمسين يوماً و اذا كتب
لخبرون الى السلطان من بلاد السند يصل الكتاب اليه في خمسة أيام بسبب البريد

﴿ ذكر البريد ﴾

و البريد بلاد الهند صنفان فالأول البريد الخيل فيسمونه الولاقي (اولاق) (بضم الواو
و آخره قاف) و هو خيل تكون للسلطان في كل مسافة أربعة أميال و أما البريد الرجال
فيكون في مسافة الميل الواحد منه ثلاث رتب و يسمونها الداوة (بالذال المهملة و الواو)
الاءة هي ثلاث ميل و الميل عندهم يسمى الكروة (بضم الكاف و الراء) و ترتيب ذلك
الاءة مسمورة و يكون بخارجها ثلاث قسب يقعد فيها الرجال

مستعدين للحركة قد شدوا أو ساطهم وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها
جلجل نحاس فاذا خرج البريد من المدينة أخذوا الكتاب بأعلى يده والمقرعة ذات
الجلجل باليد الأخرى وخرج يشتد بمنتهى جهده فاذا سمع الرجال الذين بالقباب
صوت الجلجل تأهبوا له فاذا وصلهم أخذوا حدهم الكتاب من يده ومرت بأقصى جهده
وهو يحرك المقرعة حتى يصل إلى الداوة الأخرى ولا يزالون كذلك حتى يصل الكتاب
إلى حيث يراد منه وهذا البريد أسرع من يريد الخيل وربما حملوا على هذا البريد ألفوا
أنستطفة بالهند من فواكه خراسان يجعلونها في الأطباق ويشدون بها حتى تصل إلى
السلطان وكذلك يحملون أيضاً الكبار من ذوى الجبايات يجعلون الرجل منهم على سرير
ويرفعونه فوق رؤسهم ويسرون به شدا وكذلك يحملون الماء لشرب السلطان إذا كان
بدولة أو يحملونه من نهر الكنك الذي تحج الهند داليه وهو على مسيرة أربعين يوماً منها
وإذا كتب المخبرون إلى السلطان بخبر من يصل إلى بلاده استوعبوا الكتاب وأمنوا في
ذلك وعرفوه أنه ورد رجل صورته كذا ولباسه كذا وكتبوا أعداد أصحابه وغلماؤه وخدامه
ودوابه وترتيب حاله في حركته وسكونه وجميع تصرفاته لا يغادرون من ذلك كله شيئاً
فإذا وصل أنوار دالي مدينة ملتان وهي قاعدة بلاد الهند أقام بها حتى ينفذ أمر السلطان
بقدمه وما يجرى له من الضيافة وأما يكرم الإنسان هناك بقدر ما يظهر من أفعاله
وتصرفاته وهمته إذا لم يعرف هناك من حاسبه ولا آباؤه ومن عادة ملك الهند السلطان أن يبي
المجاهد محمد شاه كرام الغرباء ومحبتهم وتخصيصهم بالولايات والمرتبات الرفيعة ومعظم
خواصه وحجابه ووزرائه وقضاته وأصحابه غرباء ونفذ أمره بأن يسمى الغرباء في بلاده
بالاعزة فصار لهم ذلك اسماء علم ولا بد لكل قادم على هذا الملك من هدية يهديها إليه
ويقدمها وسيلة بين يديه فيكافئه السلطان عليها بأضفاف مضاعفة وسيمر من ذكر هدايا
الغرباء إليه كثير ولما تعود الناس ذلك منه صار التجار الذين ببلاد الهند يعطون
لكل قادم على السلطان آلاف من الدينارين ويطاوعونهم بما يريد أن يهديه إليه أو يتصدق
فيه لنفسه من الدواب للركوب والجمال والامتنع ويخدمونه بأمره

بين يديه كاللحم فاذا وصل الى السلطان أعطاء المعطاء الجزيل فقضي ديونهم ووفاهم
حقوقهم فنفقت تجارتهم وكثرت أرباحهم وصار لهم ذلك عادة مستمرة ولما وصلت الى
بلاد السند سلكت ذلك المنهج واشترت من التجار الخيل والجمال والممالك وغير ذلك
ولقد اشترت من تاجر صراقي من أهل تكريت يعرف بمحمد الدوري بمدينة غزنة نحو
ثلاثين فرسا وجلا عليه حمل من النشاب فانه مما يهدي الى السلطان وذهب التاجر المذكور
الى خراسان ثم عاد الى الهند وهناك تقاضي من ماله واستفاد بسببي فائدة عظيمة وعاده من
كبار التجار ولقيته بمدينة حلب بمسنيين كثيرة وقد سلني الكفار بما كان بيدي فلم ألق
منه خيرا

﴿ ذكر الكر كدن ﴾

ولما أحقرنا نهر السند المعروف بينج آب دخلنا غيضة قصب اسلوك الطريق لانه في وسطها
تخرج علينا الكر كدن وصورته انه حيوان أسود اللون عظيم الجرم رأسه كبير متفاوت
الضخامة ولذلك يضرب به المثل فيقال الكر كدن رأس بلا بدن وهو دون الفيل ورأسه
أكبر من رأس الفيل بأضعاف وله قرن واحد بين عينيه طوله نحو ثلاثة أذرع وعرضه
نحو ثبر ولما خرج علينا عارضه بهض الفرسان في طريقه فضرب الفرس الذي كان تحته
بقرة فقتلته فخذمه وصرعه وعاد الى الغيضة فلم تقدر عليه وقد رأيت الكر كدن مرة ثانية في
هذا الطريق بعد صلاة العصر وهو برعي نبات الارض فلما قصدناه هرب منا ورأيت مرة
أخرى ونحن مع ملك الهند دخلنا غيضا قصب وركب السلطان على الفيل وركبنا معه الفيلة
ودخلت الرجال والفرسان فأناروه وقلوه واستاقوا رأسه الى المحلة وسرنا من نهر السند
يومين ووصلنا الى مدينة جناني (وضبط اسمها بفتح الجيم والتون الاولى وكسر الثانية)
مدينة كبيرة حسنة على ساحل نهر السند لها أسواق مليحة وسكانها طائفة يقال لهم السامرة
استوطنوها قديما واستقر بها اسلافهم حين فتحها الى أيام الحجاج بن يوسف حينما
تمت المؤرخون في فتح السند وأخبرني الشيخ الامام العالم العامل الزاهد العابد ركن
الدين الصالح شمس الدين بن الشيخ الامام العابد الزاهد بهاء الدين

ذكر ماء القرشي وهو أحد الثلاثة الذين أخبرني الشيخ الولي الصالح برهان الدين
 الأعرج بمدينة الاسكندرية اني سألقاهم في رحلتي فاقبتهم والحمد لله ان جده الاعلى كان
 يسمى بمحمد بن قاسم القرشي وشهد فتح السند في العسكر الذي بعثه لذلك الحجاج بن
 يوسف أيام امارته على العراق وأقام بها وتكاثر ذريته وهو لاء الطائفة المعروفون
 بالسامرة لا يأكلون مع أحد ولا ينظر اليهم أحد حين يأكلون ولا يصاهرون أحد من
 غيرهم ولا يصاهر اليهم أحد وكان لهم في هذا العهد أمير يسمى دنار (يضم الواو وفتح
 النون) وسند ذكر خبره ثم سافرنا من مدينة جناني الى أن وصلنا الى مدينة سيوستان
 (وضبط اسمها بكسر السين الاول المهمل وياه مدو واو مفتوح وسين مكسور وتاء معلولة
 وآخره نون) وهي مدينة كبيرة وخارجها صحراء ورمال لا شجر بها الا شجر أم غيلان
 ولا يزرع على نهر هاشي ماء عدا البطيخ وطعامهم الذرة والجلبان ويسمونه المتنك
 (بميم وشين معجم مضمومين ونون مسكن) ومنه يصنعون الخبز وهي كثيرة السمك
 والالبان الحام وسية وأهلها يأكلون السقة تقود وهي دوية تشبه بأما حبين التي يسميها
 المغاربة حنشة الخنة الا انها لا ذنب لها ورأيتهم يحفرون الرمل ويستخرجونها منه
 ويشقون بطنها ويرمون عافيه ويحشونه بالكركم وهم يسمونه زرد شوبه ومعناه العود
 الاصفر وهو عندهم عوض الزعفران ولمسارأيت تلك الدوية وهم يأكلونها استقدرتها
 فلم آكلها ودخلنا هذه المدينة في احتدام القيط وحرها شديد فكان أصحابي يقدمون
 عربانين يحمل أحدهم فوطه على وسطه وفوطه على كتفيه مبلولة بالماء فيسقي الدير
 من الزمان حتي تيسر تلك الفوطه فيياها مرة أخرى هكذا أبداً وانتمت بهذه المدينة
 خطيبها المعروف بالشيباني وأراني كتاب أمير المؤمنين الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي
 الله عنه لجد الاعلى بخطابه هذه المدينة وهم يتوارثونها من ذلك العهد الى الآن
 (ونص الكتاب) هذا ما أمر به عبد الله أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز افلان وتاريخه
 ستة تسع وتسعين وعليه مكتوب بخط أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز الخ
 علي ما أخبرني الخطيب المذكور ولقيت بها أيضاً الشيخ المعتمد

هلق على قبر الشيخ الصالح عثمان المرندى وذكر ان عمره يزيد على مائة وأربعين سنة وانه
 حضر لقتل المستعصم بالله آخر خلفاء بنى العباس رضى الله عنهم لما قتله الكافر هلاون بن
 تكيز التترى وهذا الشيخ على كبر سنه قوي الجثة يتصرف على قدميه (حكاية)
 كان يسكن بهذه المدينة الامير ونار السامرى الذى تقدم ذكره والامير قيصر الرومى
 وهما في خدمة الساطان ومعهما نحو ألف وثمانمائة فارس وكان يسكن بها كافر من الهنود
 اسمه رتن (بفتح الراء وبفتح التاء المملوثة والنون) وهو من الخذاق بالحساب والكتابة
 فوفد على ملك الهند مع بعض الامراء فاستحسنه السلطان وسماه عظيم السند وولاه بتلك
 البلاد وأقطع له سيوستان وأعمالها وأعطاها المراتب وهى الاطبال والعلامات كما يعطي كبار
 الامراء فلما وصل الى تلك البلاد اعظم على ونار قيصر وغيرهم تقديم الكافر عليهم فاجموا
 على قتله فلما كان بعد أيام من قدومه أشاروا عليه بالخروج الى احوال المدينة ليتطلع على
 أمورها فخرج معهم فلما جن الليل أقاموا ضجة بالملحة وزعموا ان السبع ضرب عليها
 وقصدوا ضرب الكافر فقتلوه وعادوا الى المدينة فأخذوا ما كان بهما من مال السلطان
 وذلك اثني عشر لكا واللك مائة ألف دينار وصرف اللك عشرة آلاف دينار من ذهب
 الهند وصرف الدينار الهندى ديناران ونصف دينار من ذهب المغرب وقدموه على أنفسهم
 ونار المذكور وسماه ملك فيروز وقسم الاموال على العسكر ثم خاف على نفسه لبعده عن
 قبيله فخرج فيمن معه من أقاربه وقصد قبيلته وقدم الباقون من العسكر على أنفسهم قيصر
 الرومى واتصل خبرهم بهما الملك سرتيزم ملك السلطان وهو يومئذ أمير أمراء السند
 وسكناهما بمائتان فجمع الساكرو تجهز في البر وفي نهر السند وبين ملتان وسيوستان عشرة
 أيام وخرج اليه قيصر فوقع اللقاء وانهمز قيصر ومن معه أشنع هزيمة وتحصنوا بالمدينة
 فحصرهم ونصب المجانيق عليهم واشتد عليهم الحصار فطلبوا الامان بمدار بعين يومان
 ثمزوله عليهم فاعطاهم الامان فلما نزلوا اليه غدرهم وأخذوا الهلهم وأمر بقتلهم فكان كل
 يوم يضرب أعناق بعضهم ويوسط بعضهم ويساخ آخريين منهم ويأجلودهم تبدا
 " رفكان معظمه عليه تلك الجلود مصلوبة ترعب من ينظر اليها وجمع

رؤسهم في وسط المدينة فكانت مثل التل هنالك ونزلت بتلك المدينة أثر هذه الواقعة
بدرسة فيها كبيرة وكنت أنام على سطحها فاذا استيقظت من الليل أرى تلك الجلود المصلوبة
قتله من النفس منها ولم تطب نفسي بالسكنى بالمدرسة فانتقلت عنها وكان الفقيه الفاضل
العادل علاء الملك الخراساني المعروف بقصيح الدين قاضي هرات في متقدم التاريخ قد
وقد على ملك الهند فولاه مدينة لاهري وأعمالها من بلاد السند وحضر هذه الحركة مع
عماد الملك سرتيز بن معه من العساكر فعزمت على السفر معه إلى مدينة لاهري وكان له
خمس عشرة مركباً قدم بها في نهر السند تحمل أثقاله فسافرت

﴿ ذكر السفر في نهر السند وترتيب ذلك ﴾

وكان للفقيه علاء الملك في جملة من أركبه مركب يعرف بالأهورة (بفتح الهمزة والهاء)
وسكون الواو وفتح الراء) وهي نوع من الطريدة عندنا لأنها أوسع منها وأقصروا على
نصفها معرش من خشب يصعد له على درج وفوقه مجلس مهيأ للجلوس الأمير ويجلس
أصحابه بين يديه ويقف المماليك بمنة ويسرة والرجال يقذفون وهم نحو أربعين ويكون
مع هذه الأهورة أربعة من المراكب عن يمينها ويسارها اثنان منها فيهما مراتب الأمير وهي
العلامات والطبول والابواق والانفار والبصريات وهي الغيطات والآخرا فيهما أهل
الطرب فتضرب الطبول والابواق نوبة ويغني المغنون نوبة ولا يزالون كذلك من أول النهار
إلى وقت الغداء فإذا كان وقت الغداء انضمت المراكب ووصل بعضها ببعض ووضعت
بينهما الاصقالات وأتى أهل الطرب إلى أهورة الأمير فيغنون لي أن يفرغ من أكله ثم
يأكلون وإذا انقضى إلا كل عادوا إلى مركبهم وشرعوا أيضاً في السير عن ترتيبهم إلى
الليل فإذا كان الليل ضربت المحلة على شاطئ النهر ونزل الأمير إلى مضاربه ومد السباط
وحضر الطعام معظم العسكر فاذا صلوا العشاء الأخيرة سدر السمار بالليل نوباً فإذا أتم أهل
النوبة منهم نوبتهم نادى مناد منهم بصوت عال يا خوندملك قدمضي من الليل كذا من
الساعات ثم يسمر أهل النوبة الأخرى فإذا أتموها نادى منادهم أيضاً معلماً بامر من
الساعات فإذا كان الصبح ضربت الابواق والطبول وصليت صلاة الصبح

فإذا فرغ الاكل أخذوا في المسير فان أراد الامير ركوب النهر ركب على ما ذكرناه من الترتيب وان أراد المسير في البر ضربت الاطبال والبواق وتقدم حجابهم ثم تلاهم المشاؤون بين يديه ويكون بين أيدي الحجاب ستة من الفرسان عند ثلاثة منهم أطبال قد تقلدوها وعند ثلاثة صرنايات فإذا أقبلوا على قرية أو ما هو من الارض مرتفع ضربوا تلك الاطبال والصرنايات ثم تضرب أطبال العسكر وأبواقه ويكون عن يمين الحجاب ويسارهم المغنون يغنون نوباً فإذا كان وقت الغداء نزلوا وسافرت مع علاء الملك خمسة أيام ووصلنا الى موضع ولايته وهو مدينة لا هري (وضبط اسمها بفتح الهاء وكسر الراء) مدينة حسنة على ساحر البحر الكبير وما يصب نهر السند في البحر فالتقى بها بحران وهما مرسى عظيم يأتي اليه أهل اليمن وأهل فارس وغيرهم وبذلك عظمت جباياتها وكثرت أموالها أخبرني الامير علاء الملك ان ذكر ان مجي هذه المدينة ستون لكافي النة وقد ذكرنا مقدار الملك والامير من ذلك ثم (نيم) دميك ومعتاه نصف العشرة على ذلك يعطي السلطان البلاد لهما لهما يأخذون منها لانفسهم نصف العشر

﴿ ذكر غريبة رأيتهما بخارج هذه المدينة ﴾

وركبت يوماً مع علاء الملك فاتتهما الى بسط من الارض على مسافة سبعة أميال منها يعرف بتارنا رأيت هنالك ما لا يحصره المد من الحجارة على مثل صور الآدميين والبهائم وقد تغير كثير منها ودرت أشكاله فبقي من صورة رأس أو رجل أو سواها من الحجارة أيضاً على صور الحبوب من البر والحص والفول والعنبر وهنالك آثار سور وجدران دور ثم رأينا راس دار فيها بيت من حجارة منحوتة وفي وسطه دكانة حجارة منحوتة كأنها حجر واحد عليها صورة آدمي الا ان رأسه طويل وفمه في جانب من وجهه ويداه خلف ظهره كالمتكوف وهنالك مياه شديدة النتن وكتابة على بعض الجدران بالهندي وأخبرني علاء الملك ان أهل التاريخ يزعمون ان هذا الموضع كانت فيه مدينة عظيمة أكثر أهلها الفساد فسحوا حجارة وان ملكهم هو الذي على الدكانة في الدار التي ذكرناها وهي دار الملك وان الكتابة التي في بعض الحيطان هنالك بالهندي هي تاريخ

أهل تلك المدينة وكان ذلك منذ ألف سنة أو نحوها وأقيمت بهذه المدينة مع علاء الملك خمسة أيام ثم أحسن في الزاد وانصرفت عنه إلى مدينة بكار (بفتح الباء الموحدة) وهي مدينة حسنة يشقها خليج من نهر السند وفي وسط ذلك الخليج زاوية حسنة فيها الطعام للوارد والصادر عمرها كشلو خان أيام ولايته على بلاد السند وسبق ذكره ولقيت بهذه المدينة الفقيه الإمام صدر الدين الحنفي ولقيت بها قاضيها المسمي بأبي حنيفة رقيت بها الشيخ العابد الزاهد شمس الدين محمد الشيرازي وهو من المعمرين ذكر لي أن سنه يزيد على مائة وعشرين عاما ثم سافرت من مدينة بكار فوصلت إلى مدينة أوجه (وضبط اسمها بضم الهمزة وفتح الجيم) وهي مدينة كبيرة على نهر السند لها أسواق حسنة وعمارة جيدة وكان الأمير بها اذذاك الملك الفاضل الشريف جلال الدين الكيجي أحد الشجعان الكرماء وهذه المدينة توفي بعد سقطة سقطها عن فرسه

﴿ مكرمة لهذا الملك ﴾

ونشأت بيني وبين هذا الملك الشريف جلال الدين مودة وتأكدت بيننا الصحبة والمحبة واجتمعنا بحضرة دهلي فلما سافر السلطان إلى دولة آباد كما سبقت ذكره وأمرني بالاقامة بالحضرة قال لي جلال الدين أنك تحتاج إلى نفقة كبيرة والسلطان تطول غيبته فخذ قريبي واستغلها حتى أعود ففعلت ذلك واستغللت منها نحو خمسة آلاف دينار جزاء الله أحسن جزائه ولقيت بمدينة أوجه الشيخ السابد الزاهد الشريف قطب الدين حيدر العلوي وألبسني الخرقة وهو من كبار الصالحين ولم يزل التوب الذي ألبسني به معي إلى أن سلبني كفار الهنود في البحر ثم سافرت من أوجه إلى مدينة ملتان (وضبط اسمها بضم الميم وتاء معلولة) وهي قاعدة بلاد السند ومسكن أمير أمراءه وفي الطريق إليها على مسافة عشرة أميال منها الوادي المعروف بنجر و آباد وهو من الأودية الكبار لا يجازي المركب وبه يبحث عن أمتعة المجازين أشد البحث وتفتش رحالهم وكانت عاداتهم في حين وصولنا إليها أن يأخذوا الربع من كل ما يجلبه التجار ويأخذوا على كل فرس سبعة دنانير مغرما ثم بعد وصولنا للهند يستين رفع السلطان تلك الغارم وأمر أن لا يؤخذ من الناس الا الزكاة

ما يع لاخليفة أبي العباس العباسي وما أخذنا في اجازة هذا الوادي وقتشت الرحال عظم
على تفتيش رجلي لانه لم يكن فيه طائل وكان يغطيه في أعين الناس كثيرا فكنت اكرمان
يطلع عليه ومن لحاف الله تعالى ان وصل أحد كبار الاجناد من جهة قطب الملك صاحب
ملتان فأمر ان لا يعرض لي بحث ولا تفتيش فكان كذلك فحمدت الله على ما هيأه لي من
لطفه وبذلته الليلة على شاطئ الوادي وقدم علينا في صيحتها ملك البريد واسمه دهقان
وهو سمرقندي الاصل وهو الذي يكتب للسلطان بأخبار تلك المدينة وعماله وما يحدث
بها ومن يصل اليها فتعرف به ودخلت في صحبتته الى أمير ملتان
﴿ ذكر أمير ملتان وترتيب حاله ﴾

وأمر ملتان هو قطب الملك من كبار الامراء وفضلائهم لمسا دخلت اليه قام الى وصاحني
وأجاسني الى جانبه وأهديت له مملوكا و فرسا وشيئا من الزيب واللوز وهو من أعظم
ما يهدي اليهم لانه ليس ببلادهم وانما يجلب من خراسان وكان جلوس هذا الأمير على
دكانة كبيرة عاها البسط وعلى مقربة منه القاضي ويسمى سالار والخطيب ولا أذكر
اسمه وعن يمينه ويساره امراء الاجناد وأهل السلاح وقوف على رأسه والعساكر تعرض
بين يديه وهناك قسي كثيرة فاذا أتى من يريد ان يثبت في العسكر راما أعطى قوسا من
تلك القسي ينزع فيها وهي متفاوتة في الشدة فعلى قدر نزعه يكون مرتبه ومن أراد ان يثبت
فارسا فهناك طسيلة منصوبة فيجري فرسه ويرميها برمح وهذا أيضا خاتم معلق من
حائط صغير فيجري فرسه حتى يحاذيه فان رفعه برمح فهو الحيد عندهم ومن أراد ان
يثبت راما فارسا فهناك كرة موضوعة في الارض فيجري فرسه ويرميها وعلى قدر
ما يظهر من الانسان في ذلك من الاصابة يكون مرتبه ولما دخلنا على هذا الأمير وسلمنا
عليه كما ذكرناه أمر بانز النافي دار خارج المدينة هي لاصحاب الشيخ العابد ركن الدين
الذي تقدم ذكره وعادتهم ان لا يضيفوا أحدا حتى يأتي أمر السلطان بتضيفه

﴿ ذكر من اجتمعت به في هذه المدينة من الثرباء الوافدين على حضرة ملك الهند ﴾
نذكره قوام الدين قاضي ترمذ قدم بأهله وولدهم ورد عليه بها اخوته عماد

الدين وضياء الدين وبرهان الدين ومنهم مبارك شاه أحد كبار سمرقند ومنهم أرنبغا أحد كبار بخارى ومنهم ملك زاده ابن أخت خداوند زاده ومنهم بدر الدين انفصال وكل واحد من هؤلاء معه أصحابه وخدامه وأتباعه ولما مضى إلي وصولنا إلى ملتان شهران وصل أحد حجاب السلطان وهو شمس الدين البوشنجي والملك محمد الهروي المكتوال بعثهما السلطان لاستقبال خداوند زاده وقدم معهم ثلاثة من الفتيان بعثتهم المخدمومة جهان وهي أم السلطان لاستقبال زوجة خداوند زاده المذكور وأتوا بالخلع لهما ولاولادهما ولتجهيز من قدم من الوفود وأتوا جميعا إلي وسألوني لماذا قدمت فاخبرتهم اني قدمت للاقامة في خدمة خوند عالم وهو السلطان وبهذا يدعي في بلاده وكان أمرا أن لا يترك أحد ممن يأتي من خراسان يدخل بلاده الهند الا ان كان برسم الاقامة فاما علمتهم اني قدمت للاقامة استدعوا القاضي والعدول وكتبوا عقدا علي وعلى من أراد الاقامة من أصحابي وأبي بعضهم من ذلك وتجهزنا للسفر إلى الحضرة وبين ملتان وبينها مسيرة أربعين يوما في عمارة متصلة واخرج الحاجب وصاحبه الذي بعث معه ما يحتاج اليه في ضيافة قوام الدين واستصحبوا من ملتان نحو عشرين طباطبا وكان الحاجب ينقدم بلالا إلى كل منزل فيجهز الطعام وسواء فسا يصل خداوند زاده حتى يكون الطعام متيسرا وينزل كل واحد من ذكراهم من الوفود على حدة بمضاربه وأصحابه ويربمسا حضروا الطعام الذي يصنع خداوند زاده ولم أحضره انا الامرة واحدة وترتيب ذلك الطعام انهم يجعلون الخبز وخبرهم الرقاق وهو شبه الجراد يرق ويقطعون اللحم المشوى قطعا كبيرا بحيث تكون الشاة أربع قطع أو ستاوي يجعلون امام كل رجل قطعة ويجعلون أقراصا مصنوعة بالسمن تشبه الخبز المشرك ببلادنا ويجعلون في وسطها الحلواء الصابونية ويفطون كل قرص منها برغيف حلواء يسمونه الخشقي ومعناه الاجري مصنوع من الدقيق والسكر والسمن ثم يجعلون اللحم المطبوخ بالسمن والبصل والزنجبيل الاخضر في صحاف صينية ثم يجعلون شيئا يسمونه سموسك وهو لحم مهر وس مطبوخ بالاوز والجوز والفسق والبطيخ والابازير موضوع في جوف رقاقة مقلوبة بالسمن يضعون امام كل انسان خنجر

ذلك أو أربعمائة يحملون الارز المطبوخ بالسمن وعليه الدجاج ثم يحملون لقيمات القاضي ويسمون بها الهاشمي ثم يحملون القاهرية ويقف الحاجب على السباط قبل الاكل ويخدم الى الجهة التي فيها السلطان ويخدم جميع من حضر لخدمته والخدمة عندهم حط الرأس نحو الركوع فاذا فعلوا ذلك جلسوا للأكل ويؤتى بأقداح الذهب والفضة والزجاج مملوءة بماء النبات وهو الجلاب محلولاً في الماء ويسمون ذلك الشربة ويشربونه قبل الطعام ثم يقول الحاجب باسم الله فعند ذلك يشرعون في الاكل فاذا أكلوا أتوا بأكواز الفقاع فاذا شربوه أتوا بالتنبول والفوفل وقد تقدم ذكرهما فاذا أخذوا التنبول والفوفل قال الحاجب باسم الله فيقومون ويخدمون مثل خدمتهم أولاً وينصرفون وسافرنا من مدينة ملتان وهم يجررون هذا الترتيب علي حسب ماسطرناه الى ان وصلنا الى بلاد الهند وكان أول بلد دخلناه مدينة أبوهري (بفتح الهاء) وهي أول تلك البلاد الهندية صغيرة حسنة كثيرة العمارات ذات أنهار وأشجار وليس هنالك من أشجار بلادنا شيء ما عدا التنبق لكنه عندهم عظيم الجرم تكون الحبة منه بمقدار حبة العفص شديد الخلاوة ولهم أشجار كثيرة ليس يوجد منها شيء ببلادنا ولا بسواها

ذكر أشجار بلاد الهند وفواكهها

منها العنبية (بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة) وهي شجرة تشبه أشجار التارنج الا أنها أعظم اجراماً وأكثر أوراقاً وظلها أكثر الظلال غير انه ثقيل فمن نام تحته وعث وثمرها على قدر الاجاص الكبير فاذا كان أخضر قبل تمام نضجه أخذوا ماسقط منه وجعلوا عليه الملح وصبروه كما يصير الليم والليمون ببلادنا وكذلك يصيرون أيضاً الزنجبيل الأخضر وعناقيد الفلفل ويأكلون ذلك مع الطعام يأخذون بالكل لقمة يسيرا من هذه المملوحت فاذا نضج العنب في أو ان الحريف أصفرت حباتها فأكلوها كالتفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة يمزج حلاوتها يسير حوضاً ولها نواة كبيرة يزرعونها فتنبت منها الاشجار كما تزرع نوى التارنج وغيرها ومنها الشكى - الشين المعجم وكسر الكاف وفتح الباء الموحدة وكسر الكاف أيضاً) وهي

أشجار عادية أوراقها كالأوراق الجوز ونورها يخرج من أصل الشجرة فما اتصل منه
 بالأرض فهو التركي وحلاوته أشد ومطعمه أطيب وما كان فوق ذلك فهو الشكى ونورها
 يشبه القرع الكبير وجلوده تشبه جلود البقر فإذا أصفر في أو ان الخريف قطعوه وشقوه
 فيكون في داخل كل حبة المائة والمائتان فما بين ذلك من حبات تشبه الخيار بين كل حبة
 وحبة صفاق أصفر اللون ولكل حبة نواة تشبه الفول الكبير وإذا شويت تلك النواة أو
 طبخت يكون طعمها كطعم الفول اذ ليس يوجد هنالك ويدخرون هذه النوى في التراب
 الأحمر فتبقى الى سنة أخرى وهذا الشكى والبركى هو خير فاكهة ببلاد الهند ومنها التندو
 (بفتح التاء المتناة وسكون التون وضم الدال) وهو ثمرة شجر الانوس وحباته في قدر
 حبات المشمش ولونها شديد الحلاوة ومنها الجون (بضم الجيم المعقودة) وأشجاره
 عادية ويشبه ثمرة الزيتون وهو أسود اللون ونوا واحد كالزيتون ومنها النارج الحلو
 وهو عندهم كثير وأما النارج الحامض فعزير الوجود ومنه صنف ثالث يكون بين الحلو
 والحامض ونورها على قدر اللبيم وهو طيب جدا وكنت يعجبني أكله ومنها النوا (بفتح
 الميم والواو) وأشجاره عادية وأوراقه كالأوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة ونورها مثل
 الاجاص الصغير شديد الحلاوة وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار حبة العنب مجوفة
 وطعمها كطعم العنب إلا أن كثار من أكلها يحدث في الرأس صداعا ومن العجب ان
 هذه الحبوب اذا يبست في الشمس كان مطعمها كطعم التين وكنت أكلها عوضا من التين
 اذ لا يوجد ببلاد الهند وهم يسمون هذه الحبة الأندور (بفتح الهمزة وسكون التون
 وضم الكاف المعقودة والواو والراء) وتفسيره بلسانهم العنب والعنب بأرض الهند عزيز
 جدا ولا يكون بها الا في مواضع بمحاضرة دهلي وبلاد آخر ويثمر مرتين في السنة ونوي هذا
 الثمر يصنعون منه الزيت ويستصبحون به ومن فواكههم فاكهة يسمونها كسيرا (بفتح
 الكاف وكسر السين المهمل وياء مد وراء) يحفرون عليها الأرض وهي شديدة الحلاوة
 تشبه القسطل وبلاد الهند من فواكه بلاد الرمان ويثمر مرتين في السنة ورأتموها
 جزائر ذببة المهمل لا ينقطع له ثمر وهم يسمونه أنار (بفتح الهاء

ذلك هو الاصل في تسمية الجلتار فان جل بالفارسية الزهر و زار الرمان

﴿ ذكر الحبوب التي يزرعها أهل الهند و يقتاتون بها ﴾

وأهل الهند يزرعون سرتين في السنة فاذا نزل المطر عندهم في أو ان القيظ زرعو الزرع الخريفي و حصده بعد ستين يوماً من زراعته ومن هذه الحبوب الخريفية عندهم الكذرو (بضم الكاف و سكون الذال المعجم و ضم الراء و بعدها واو) وهو نوع من الدخن وهذا الكذرو هو أكثر الحبوب عندهم ومنها القال (بالقاف) وهو شبه انلى ومنها الشاماخ (بالشين و الخاء المعجمين) وهو أصفر حبا من القال و ربما نبت هذا الشاماخ من غير زراعة وهو طعام المالحين وأهل الورع والفقراء والمساكين يخرجون لجمع ما نبت منه من غير زراعة فيمسك أحدهم قمة كبيرة بيساره وتكون بينهما مقرعة يضرب بها الزرع فيسقط في القفة فيجمعون منه ما يقتاتون به جميع السنة وحب هذا الشاماخ صغير جداً و اذا جمع جمل في الشمس ثم يذق في مهاريس الخشب فيطير قشره و يبقى له أبيض و يصنعون منها عصيدة يطبخونها بحليب الجواميس وهي أطيب من خبزها و كنت آكلها كثيراً ببلاد الهند و تعجني ومنها الماش وهو نوع من الجلبان ومنها المنج (بميم مضموم و نون و جيم) وهو نوع من الماش الآن حبوبه مستطيلة ولونه صافي الخضرة و يطبخون المنج مع الارز و يأكلونه بالسمن و يسمونه كشرى (بالكاف والشين المعجم والراء) وعليه يفترون في كل يوم وهو عندهم كالحريره ببلاد المغرب ومنها اللويا وهي نوع من الفول ومنها الموت (بضم الميم) وهو مثل الكذرو والأذن حبوبه أصفر وهو من علف الدواب عندهم وتسمن الدواب بأكله والشعير عندهم لا قوة له وإنما علف الدواب من هذا الموت أو الحنص بجرشونه و يبلونه بالماء و يطعمونه الدواب و يطعمونها عوضاً من القصيل أوراق الماش بعد ان نسقي الدابة السمن عشرة أيام في كل يوم مقدار ثلاثة أرطال أو أربعة ولا تركب في تلك الايام و بعد ذلك يطعمونها أوراق الماش كما ذكرنا شهراً أو نحوه وهذه الحبوب التي ذكرناها هي الخريفية و اذا حصدها بعد ستين يوماً من زراعتها الماش بالريغية وهي القمح والشعير والحنص والعدس وتكون زراعتها في

الأرض التي كانت الحبوب الخريفية مزدرة فيها وبلادهم كريمة طيبة التربة وأما الأرز فانهم يزدرونه ثلاث مرات في السنة وهو من أكبر الحبوب عندهم ويزدرون السمسم وقصب السكر مع الحبوب الخريفية التي تقدم ذكرها * ولتعد إلى ما تناسبه فاقول سافرننا من مدينة أبوهر في صحراء مسيرة يوم في أطرافها جبال منيعة يسكنها كفار الهندودور بما قطعوا الطريق وأهل بلاد الهند أكثرهم كفار فهم رعية تحت ذمة المسلمين يسكنون القرى ويكون عايمهم حاكم من المسلمين يقدمه العامل أو الخديم الذي تكون القرية في إقطاعه وبنهم عصاة محاربون يتمتعون بالجبال ويقطعون الطريق

﴿ ذكر غزوة لنا بهذا الطريق وهي أول غزوة شهدتها ببلاد الهند ﴾

ولما أردنا السفر من مدينة أبوهر خرج الناس من أول النهار وأقمت بها إلى نصف النهار في ليلة من أصحابي ثم خرجنا ونحن اثنان وعشرون فارساً منهم عرب ومنهم أعاجم فخرج علينا في تلك الصحراء ثمانون رجلاً من الكفار وقارسان وكان أصحابي ذوي نجدة وعناء فقاتلناهم أشد القتال فقتلنا أحد الفارسيين منهم وغنمنا فرسه وقتلنا من رجالهم نحو اثني عشر رجلاً وأصابني نصابة وأسابت فرسي نصابة ثانية ومن الله بالسلامة منها لأن نصابهم لا قوة لها وجرح لأحد أصحابنا فرس عوصنا له بفرس الكافر وذبحنا فرسه الجروح فأكله الترك من أصحابنا وأوصنا تلك الرأس إلى حصن أبي بكر فعلقناها على سوره وكان وصولنا في نصف الليل إلى حصن أبي بكر المذكور (وضبط اسمه بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وفتح الهاء وآخره راء) وسافرنا منه فوصلنا بعد يومين إلى مدينة أجودهن (وضبط اسمه بفتح الهمزة وضم الجيم وفتح الدال المهملة والهاء وآخره نون) مدينة صغيرة هي للشيخ الصالح فريد الدين البذاوني الذي أخبرني الشيخ الصالح الولي برهان الدين الأعرج بالاسكندرية أني سألقاه فلقيته والحمد لله وهو شيخ ملك الهند وأنعم عليه بهذه المدينة وهذا الشيخ مبتلى بالوسواس والمياذب الله فلا يصافح أحداً ولا يذنو منة وإذا ألصق ثوبه بثوب أحد غسل ثوبه دخلت زاويته وأقيته وأبلغته سلام الشيخ برهان الدين فمجب وقال أنا دون ذلك وانيت ولديه الفاضلين مع الدم

وهو أكبرها ولمسامات أيوه تولى الشياخة بعده وعلم الدين وزرت تبرجند القطب الصالح
 فريد الدين البذاوني منسوباً إلى مدينة بذاون بلد السنبيل (وهي بفتح الباء الموحدية
 والذال المعجم وضم الواو وآخر هانون) ولم أوردت إلا نصراف عن هذه المدينة قال
 لي علم الدين لا بد لك من رؤية والدي ^{فرايته} وهو في أعلى سطح له وعليه ثياب بيض
 وعمامة كبيرة لها ذؤابة وهي مائلة إلى جانب ودعالي وبه ثيابي بسكرو نبات
 ذكر أهل الهند الذين يحرقون أنفسهم بالنار

ولما انصرفت عن هذا الشيخ رأيت الناس يهرعون من عسكرنا ومعههم بعض أصحابنا
 فسألتهم ما الخبر فأخبروني أن كافراً من الهنود مات وأججت النار لحرقه وأمر أنه تحرق
 نفسه معه ولم احترقا جاً أصحابي وأخبروا أنها عاتقت الميت حتى احترقت معه وبعد
 ذلك كنت في تلك البلاد أرى المرأة من كفار الهنود متزينة راكية والناس يتبعونها من
 مسلم وكافر والاطبال والابواق بين يديها ومعها البراهمة وهم كباراء الهنود وإذا كان ذلك
 بيلاط السلطان استأذنوا الساطن في إحراقها فإذن لهم فيحرقونها ثم اتفق بدمرة أبي
 كنت بمدينة أكثر سكانها الكفار تعرف بالبحري وأميرها مسلم من سامرة السند وعلى
 مقربة منها الكفار العصاة فقطعوا الطريق يوماً وخرج الأمير المسلم لقتالهم وخرجت
 معه رعية من المسلمين والكفار وقع بينهم قتال شديد مات فيه من رعية الكفار سبعة نفر
 وكان ثلاثة منهم ثلاث زوجات تفقن على إحراق أنفسهن وإحراق المرأة بعد زوجها
 عندهم أمر مندوب إليه غير واجب لكن من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل ياتها
 شرفاً بذلك ونسبوا إلى الوفاء ومن لم تحرق نفسها البست خشن الثياب وأقامت عند أهلها
 بأيسة ممتحنة أعدم وقائها ولكنها لا تكرر على إحراق نفسها ولم تعاهدت النسوة الثلاث
 اللاتي ذكرن على إحراق أنفسهن أقن قبل ذلك ثلاثة أيام في غناء وطرب وأكل
 وشرب كأنهن يودعن الدنيا ويأتي إليهن النساء من كل جهة وفي ميعدة اليوم الرابع
 أتيت كل واحدة منهن بفرس فركبته وهي متزينة متعطرة وفي عنقها جوزة نار جيل
 تلعب بها وفي يسرها امرأة تظرفيها وجهها والبراهمة يحفون بها وأقاربها معها وبين

يديها الاطبال والابواق والانفار وكل انسان من الكفار يقول لها يا بني السلام الى ابي
 أو احي أو احي أو صاحبي وهي تقول نعم وتضحك اليهم وركبت مع أصحابي لأري كيفية
 صنمهم في الاحتراق فسر نامعهم نحو ثلاثة أميال وانتهينا الى موضع مظلم كثير المياه
 والاشجار متكاثف الظلال وبين اشجاره أربع قباب في كل قبة صنم من الحجارة وبين
 القباب صهريج ماء قد تكاثفت عليه الظلال وتزاحمت الاشجار فلا تخللها الشمس فكان
 ذلك الموضع بقعة من بقع جهنم أعادنا الله منها ولما وصلنا الى تلك القباب نزلنا الى الصهريج
 وانغمسنا فيه وجر دن ما عليهن من ثياب وحلى فتصدقن يا وأتيت كل واحدة منهن
 بثوب قطن خشن غير مخيط فربط بهمضه على وسطها وبهمضه على رأسها وكتفيتها والتيران
 قد أضربت على قرب من ذلك الصهريج في موضع منخفض وصب عليها وغن كنجت
 (كنجد) وهو زيت الجبلجلان فزاد في اشتعالها وهنالك نحو خمسة عشر رجلا بأيديهم
 حزم من الحطب الرقيق ومعهم نحو عشرة بأيديهم خشب كبار وأهل الاطبال والابواق
 وقوف ينتظرون مجي المرأة وقد حجبت النار بملحفة يمسكها الرجال بأيديهم ثلاث يد هشا
 النظر اليها فرأيت احدها هن لما وصلت الى تلك الملحفة نزعتها من أيدي الرجال بعنف
 وقالت لهم مارا ميترساني ازاطش (آتش) من ميدانهم أو اطش استرها كفى مارا
 وهي تضحك ومعهن هذا الكلام بالنار تخوفوني أنا أعلم انها نار محرقة ثم جمعت يديها على
 رأسها خدمة للنار ورمت بنفسها فيها وعند ذلك ضربت الاطبال والانفار والابواق ورمي
 الرجال ما بأيديهم من الحطب عليها وجعل الآخرون تلك الخشب من فوقها لئلا تحرك
 وارتفعت الاصوات وكثر الضجيج ولما رأيت ذلك كدت أسقط عن فرسي لولا أصحابي
 تداركوني بالماء فغسلوا وجهي وانصرفوا وكذلك يفعل أهل الهند أيضا في الفرق يفرق
 كثير منهم أنفسهم في نهر الكنك وهو الذي اليه يحجون وفيه يرمى برما دهو لاء المحرقين
 وهم يقولون انه من الجنة واذا أتى احدهم ليفرق نفسه يقول لمن حضره لا تظنوا اني
 أغرق نفسي لأجل شيء من أمور الدنيا أو لقلة مال انما قصدني التقرب الى كساي وكساي

(بضم الكاف والسين المهمل) اسم الله عز وجل بلسانهم ثم يفرق نفسه فاذا مات
أخرجوه وأحرقوه ورءوا برما دة في البحر المذكور * ولتعد الى كلامنا الاول فنقول
سافرنا من مدينة أجود هن فوصلنا بعد مسيرة أربعة أيام منها الى مدينة سرتي (وضبط
اسمها بسين مفتوح حين ينهمار اسماء كنة ثم ناء مشتقة مكسورة وياه) مدينة كبيرة
كثيرة الارز وأرزها طيب ومنها يحمل الى حضرة دهلي ولها مجي كثير جداً أخبرني
الحاجب شمس الدين البوشنجي بمقدار دوائسيتها ثم سافرنا منها الى مدينة حانسي (وضبط
اسمها بفتح الحاء المهملة والفاء ونون ساكن وسين مهمل مكسور وياه) وهي من أحسن
المدن وأقنها وأكثرها عمارة ولها سور عظيم ذكروا ان بانيه رجل من كبار سلاطين
الكفار يسمى نورة (بضم التاء المملوكة وفتح الراء) وله عندهم حكايات وأخبار ومن
هذه المدينة هو كمال الدين صدر الجهان قاضي قضاة الهند وأخوه قطنوخان معلم السلطان
وأخوهما نظام الدين وشمس الدين الذي انقطع الى الله وجاور بمكة حتى مات ثم سافرنا
من حانسي فوصلنا بعد يومين الى مسعود آباد وهي على عشرة أميال من حضرة دهلي وأقمنا
بها ثلاثة أيام وحانسي ومسعود آباد هما للملك المظم هوشنج (بضم الهاء وفتح الشين
المعجم وسكون التون وبه سدها جيم) ابن الملك كمال كرك وكرك (بكافين معقودين
أولاهما مضمومة) وممناء الذئب وسياقي ذكره وكان سلطان الهند الذي قصدنا حضرته
بائبا عنها بناحية مدينة قنوج ويدها وبين حضرة دهلي عشرة أيام وكانت بالحضرة والدته
وتدعي المخذومة جهان وجهان اسم الدنيا وكان بها أيضاً وزيره خواجة جهان المسمي
بأحمد بن اياس الرومي الاصل فبعث الوزير اليها أصحابه ليتلقوا وعين لائلاء كل واحد منا
من كان من صنفه فكان من الذين عينهم للاقائي الشيخ البسطامي واشريف المازندراني
وهو حاجب الغرباء والفقهاء علماء الدين الملتاني المعروف بقره (بضم القاف وفتح اتون
وتشديدها) وكتب الى السلطان بخبرنا وبعث الكتاب مع الداوة وهي يريد الرجالة
حسبما ذكرناه فوصل الى السلطان وأتاه الجواب في تلك الايام الثلاثة التي أقمنا بمسعود
تلك الايام خرج الى لقائنا القضاة والفقهاء والمشايخ وبعض الامراء وهم يسمون

الامراء ملوكا حيث يقول أهل ديار مصر وغيرها الامير يقولون هم الملك وخرج الي لقائنا الشيخ ظهير الدين الزنجاني وهو كبير المنزلة عند السلطان ثم رحلنا من مسعودا باد فزاننا بقربة من قرية تسمى بالم (بفتح الباء المقودة وفتح اللام) وهي للسيد الشريف ناصر الدين مطهر الأوهري احدهما السلطان وعمن له عنده الخطوة التامة وفي غد ذلك اليوم وصلنا الى حضرة دهلي قاعدة بلاد الهند (وضبط اسمها بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وكسر اللام) وهي المدينة العظيمة الشأن الضخمة الجامعة بين الحسن والحصانة وعليها السور الذي لا يعلم له في بلاد الدنيا نظير وهي أعظم مدن الهند بل مدن الاسلام كلها بالشرق

﴿ ذكر وصفها ﴾

ومدينة دهلي كبيرة الساحة كثيرة العمارة وهي الآن اربع مدن متجاورات متصلات احدها مائة بهذا الاسم دهلي وهي القديمة من بناء الكفار وكان افتتاحها سنة اربع وتمانين وخمسمائة والثانية تسمى سبري (بكسر السين المهملة والراء وفتحها بامم) وتسمى أيضا دار الخلافة وهي التي اعطاها السلطان لغياث الدين حفيد الخليفة المستنصر العباسي لما قدم عليه وبها كان سكنى السلطان علاء الدين وابنه قطب الدين وسندكرها والثالثة تسمى تغلق آباد باسم بانيها السلطان تغلق والدمسلطان الهند الذي قدمنا عليه وكان سبب بنائه لها انه وقف يوما بين يدي السلطان قطب الدين فقال له يا خوند عالم كان ينبغي ان تبنى هنا مدينة فقال له السلطان منها ما اذا كنت سلطانا فابناها فكان من قبله ان كان سلطانا فابناها واسماها باسمه والرابعة تسمى جهان بناء وهي مختصة بسكنى السلطان محمد شاه ملك الهند الآن الذي قدمنا عليه وهو الذي بناها وكان اراد ان يضم هذه المدن الاربع تحت سور واحد فبنى منه بمضاً وترك بناء باقيه لمظم ما يلزم في بنائه

﴿ ذكر سور دهلي وأبوابها ﴾

والسور المحيط بمدينة دهلي لا يوجد له نظير عرض حائطه احدى عشرة ذراعاً وفيه بيوت يسكنها السمار وحفاظ الابواب وفيها مخازن للطعام ويسمونهم الانيليرات ومخازنهم

ومخازن للامجاد والبركات ويبقى الزرع بهامدة طائلة لا يتغير ولا تطرقه آفة ولقد شاهدت الارض يخرج من بعض تلك المخازن ولونه قد اسود ولكن طعمه طيب ورأيت أيضاً الكدور ويخرج منها وكل ذلك من اختزان السلطان بابين منذ تسعين سنة ويمشي في داخل السور الفرسان والرجال من أول المدينة إلى آخرها وفيه طبقات مفتحة إلى جهة المدينة يدخل منها الضوء وأسفل هذا السور منى بالحجارة وأعلامه بالآجر وأبراجه كثيرة متقاربة ولهذا المدينة ثمانية وعشرون باباً وهم يسمون الباب دروازة فنهادروازة بذاون وهي الكبرى ودروازة المندوي وبهارجة الزرع ودروازة جل (بضم الجيم) وهي موضع البساتين ودروازة شاه اسمربل ودروازة بالم اسم قرية قد ذكرناها ودروازة تحب اسم رجل ودروازة كمال كذلك ودروازة غزنة نسبة إلى مدينة غزنة التي في طرف خراسان وبخارجها مصلى العيد وبعض المقابر ودروازة البجالة (بفتح الباء والجيم والصاد المهملة) وبخارج هذه الدروازة مقابر دهلي وهي مقبرة حسنة يبنون بها القباب ولا بد عند كل قبر من محراب وان كان لا قبله ويزرعون بها الاشجار المزهرة مثل قل شنبه (كل شنبو) وريبول (راي ييل) والتسرين وسواها والازاهير هناك لا تقطع في فصل من الفصول

ذكر جامع دهلي

وجامع دهلي كبير الساحة حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة البيض المنحوتة أبدع تحت ملصقة بالرصاص أتقن الصاق ولا خشبة به أصلاً وفيه ثلاث عشرة قبعة من حجارة ومنبره أيضاً من الحجر وله أربعة من الصحن وفي وسط الجامع العمود المائل الذي لا يدري من أي المعادن هو ذكر لي بعض حكمائهم أنه يسمى هفت جوش (بفتح الجيم) أي سبعون الفاء وناه معلومة وجيم مضموم وآخر دشين معجم) ومعنى ذلك سبعة معادن وانه مؤلف منها وقد جلي من هذا المعمود مقدار السبابة ولذلك الجلود منه يريق عظيم ولا يؤثر فيه الحديد وطوله ثلاثون ذراعاً وأدركه عمامة فكان الذي أحاط بدائرته اثنتان وأذرع وعند الباب الشرقي من أبواب المسجد نمان كيران جداً من النحاس

مطر و حان بالارض قد الصقا بالحجارة و يطأ عليهما كل داخل الي المسجد أو خارج منه
وكان موضع هذا المسجد بدخانة و هو بيت الاصنام فلما افتتحت جعل مسجداً وفي
الصحن الشمالي من المسجد الصومعة التي لا نظير لها في بلاد الاسلام و هي مبنية بالحجارة
الحمر خلافاً لحجارة سائر المسجد دفانها بيض و حجارة الصومعة منقوشة و هي سامية
الارتفاع و فلها من الرخام الابيض الناصع و تفاقيحها من الذهب الخالص و سعة ممرها
بحيث تصعد فيه الفيلة حدثي من أتق به انه رأى الفيل حين بتت يصعد بالحجارة الي
أعلىها و هي من بناء السلطان معز الدين بن ناصر الدين ابن السلطان عياث الدين بلبن
و أراد السلطان قطب الدين أن يبني بالصحن الغربي صومعة أعظم منها فبني مقدار الثلث
منها و اخترم دون تمامها و أراد السلطان محمد تمامها ثم ترك ذلك تشاؤماً و هذه الصومعة
من عجائب الدنيا في ضخامتها و سعة ممرها بحيث تصعد ثلاثه من الفيلة متقارنة و هذا الثلث
المبني منها مساو لارتفاع جميع الصومعة التي ذكرنا انها بالصحن الشمالي و صعدتها مرة
فرأيت معظم دور المدينة و عاينت الاسوار على ارتفاعها و سموها من حطة و ظهر لي الناس
في أسفلها كأنهم الصبيان الصغار و يظهر لاطرها من أسفلها ان ارتفاعها ليس بذلك لعظم
جرمها و سعتها و كان السلطان قطب الدين أراد أن يبني أيضاً مسجداً جامعاً يسير المصاة
دار الخلافة فلم يتم منه غير الحائط القبلي و الحراب و بناؤه بالحجارة البيض و السود و الحمر
و الحضر و لو كمل لم يكن له مثل في البلاد و أراد السلطان محمد تمامه و بعث عمرقاء البناء
ليقدر و الفقة فيه فزعموا انه ينافي في تمامه خمسة و ثلاثون لكاف ترك ذلك استكثاراً له
و أخبرني بعض خواصه انه لم يتركه استكثار الكثرة تشام به لما كان السلطان قطب الدين
قد قتل قبل تمامه

✽ ذكر الحوضين العظيمين بخارجها ✽

و بخارج هسلي الحوض العظيم المنسوب الي السلطان شمس الدين للمش و منه يشرب
أهل المدينة و هو بالقرب من مصلاها و ماؤه يجتمع من ماء المطر و طوله نحو ميلين و عرضه
على النصف من طوله و الجهة الغربية منه من ناحية المصلى مبنية بالحجارة مصنوعة أمثال

الساكنين بعضها أعلى من بعض وتحت كل دكان درج ينزل عليها إلى الماء وبجانب كل دكان قبة حجارة فيها مجالس للمتزهين والمتفرحين وفي وسط الحوض قبة عظيمة من الحجارة المنقوشة بمجملات طيقتين فإذا كثر الماء في الحوض لم يكن سبيل إليها إلا في القوارب فإذا قل الماء دخل إليها الناس وداخلهم مسجد وفي أكثر الأوقات يقيم بها الفقراء المنقطعون إلى الله المتوكلون عليه وإذا جف الماء في جوانب هذا الحوض زرع فيها قصب السكر والخيار والقمح والطبخ الأخضر والأصفر وهو شديداً الحلاوة صغير الجرم وثيابهم دهن ودار الحلاوة حوض الخاص وهو أكبر من حوض السلطان شمس الدين وعلى جوانبه نحو أربعين قبة ويسكن حوله أهل الطرب وموضعهم يسمى طرب آباد ولهم سوق هنالك من أعظم الأسواق ومسجد جامع ومسجد سواه كثيرة وأخبرت أن النساء المفتيات السالكات هنالك يصاين التراويح في شهر رمضان بتلك المساجد مجتمعات ويؤم بهن الأئمة وعبدهن كثير وكذلك الرجال المفتون واقدم شاهدت الرجال أهل الطرب في عرس الأمير سيف الدين غسان مائة رجل واستد منهم مائة رجل تحت ركبته فإذا سمع الأذان قام فتوضأ وصلى

﴿ ذكر بعض من أراتها ﴾

قمتها قبر الشيخ الصالح قطب الدين بخيار الكي وهو ظاهر البركة كثيراته عظيم وسبب تسمية هذا الشيخ بالكي أنه كان إذا أتاه لذين عامهم الدين شاكن من الفقر أو القلة أو الذين لهم النساء ولا يجدون ما يجوزون به إلى أزواجهن يطحن من آتاه منهم كمكة من الذهب أو من الفضة حتى عرف من أجل ذلك بالكي رحمه الله ومنها قبر الفقيه الفاضل نور الدين الكرلاوي (يضم الكاف وسكون الراء واثنون) ومنها قبر الفقيه علاء الدين الكرمانلي نسبة إلى كرمان وهو ظاهر البركة ساطع النور ومكانه بظاهر قبلة المعلى وبذلك الموضع قبور رجال صالحين كثير تقع الله تعالى بهم

﴿ ذكر بعض علمائها وصالحاتها ﴾

قمتهم الشيخ الصالح العالم محمود الكبا (باباء الموحدة) وهو من كبار الصالحين وثابته

يزعمون انه ينفق من الكون لانه لا مال له ظاهر أو هو يطمع الوارد والصادر ويعطي الذهب والدراهم والاثواب وظهرت له كرامات كثيرة واشتهر بها رآيته مرات كثيرة وحصلت لي بركته ومنهم الشيخ الصالح العالم علاء الدين النيلي كأنه منسوب الى نيل مصر والله أعلم كان من أصحاب الشيخ العالم الصالح نظام الدين البرزنجي وهو يعضد الناس في كل يوم جمعة فيتوب كثير منهم بين يديه ويحلقون رؤسهم ويتواجدون ويغشى على بعضهم (حكاية) شاهدته في بعض الايام وهو يعضد فقراء القاريين يديه (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان نزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ثم كررها الفقيه علاء الدين فصاح أحد الفقراء من ناحية المسجد صيحة عظيمة فاعاد الشيخ الآية فصاح فقير ثانية ووقع ميتا وكنت فيمن صلى عابسه وحضر جنازته ومنهم الشيخ الصالح العابد صدر الدين الكهرائي (يضم الكاف وسكرن الهاء وراء و نون) وكان يصوم الدهر ويقوم الليل وتجرده عن الدنيا جميعاً ونبذها واباسه عبادة ويزور السلطان وأهل الدولة ويرى ما احتج عنهم فرغب السلطان منه ان يقطعته قري يطعم منها الفقراء والواردين فأبى ذلك وزاره يوماً وأتى اليه بعشرة آلاف دينار فلم يقبها وذكروا انه لا يفطر الا بعد ثلاث وانه قيل له في ذلك فقال لا أفطر حتى أضطار فتجلى لي الميته ومنهم الامام الصالح العالم العابد الورع الخاشع فرید دهره ووحيد عصره كمال الدين عبد الله الغاري (بالغين المعجم والراء) نسبة الى غار كان يسكنه خارج دهلي بمقربة من زاوية الشيخ نظام الدين البذاوفي زرت به هذا الغار ثلاث مرات

﴿ كرامة له ﴾

كان لي غلام فابقى وألفيته بيد رجل من الترك فذهبت الى انزاعه من يده فقال لي الشيخ ان هذا الغلام لا يصلح لك فلا تأخذه وكان التركي راغباً في المصالحة فصالحته بمائة دينار أخذتها منه وتركته له فلما كان بعد ستة أشهر قل سيدة وأتى به السلطان فامر بتسليمه لاولاد سيدة فقتلوه ولم يشاهدت لهذا الشيخ هذه الكرامة انقطعت اليه ولازمته

وتركت الدنيا و هبت جميع ما كان عندي للفقراء والمساكين وأقت عنده مدة فكننت
أراه يواصل عشرة أيام وعشرين يوماً ويقوم أكثر الليل ولم أزل معه حتى بعث عني
السلطان ونشبت في الدنيا نانية والله تعالى يحتم بالخير وسأذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله
تعالى وكيفية رجوعي إلى الدنيا

﴿ ذكر فتح دهلي ومن تداولها من الملوك ﴾

حدثني انفعيه الامام العلامة قاضي القضاة بالهند والسند كمال الدين محمد بن البرهان قنزي نوي
الملقب بصدر الجهان ان مدينة دهلي افتتحت من أيدي الكفار في سنة اربع وثمانين
وخمسمائة وقد قرأت أيا ذلك مكتوباً على محراب الجامع الأعظم بها وأخبرني أيضاً انها
افتتحت على يد الامير قطب الدين ايبك واسمه (بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف
وفتح الياء الموحدة) وكان يلقب (سياه) سالار ومعناه مقدم الحيوش وهو أحد
ممالك الساطران المظم شهاب الدين محمد بن سام الغوري ملك غزنة وخراسان المتعصب
على ملك ابراهيم بن السلطان الغازي محمود بن سبكتكين الذي ابتعداً فتح الهند وكان
السلطان شهاب الدين المذكور بعث الامير قطب الدين بعسكر عظيم ففتح الله عليه مدينة
لاهور وسكنها وعظم شأنه وسعي به إلى السلطان وألقى إليه جاسأؤه انه يريد الانفراد بملك
الهند وانه قد عصى وخالف وبلغ هذا الخبر إلى قطب الدين فبادر بنفسه وقدم على غزنة
والاودخل على السلطان ولاسلم عند الذين وشوا به اليه فلما كان بالغد قعد السلطان على
سريره وأقعد اية ك تحت السرير بحيث لا يظهر وجاء ائده ماء والخواص الذين سعوا به فلما
ستترهم الخلو سألهم السلطان عن شأن ايبك فذكروا له انه عصى وخالف وقالوا قد
صح عندنا انه ادعي الملك نفسه فضرب السلطان سريره برجله فصفق بيديه وقال يا ايبك
قال ايبك وخرج عايتهم فسقط في أيديهم وفرعوا إلى تقييل الارض فقال لهم السلطان
قد غفرت لكم هذه الزلة واياكم والعودة إلى الكلام في ايبك وأمره ان يعود إلى بلاد الهند
فعمداً اليها وفتح مدينة دهلي وسواها واستقر بها الاسلام إلى هذا العهد وأقام قطب الدين
بها إلى أن توفي

﴿ ذكر السلطان شمس الدين للمش ﴾

وضبط اسمه (بفتح اللام الاولى وسكون الثانية وكسر الميم وشين معجم) وهو أول من ولي الملك بمدينة دهلي مستقبلا به وكان قبل ملكه مملوكا للأ مير قطب الدين أيبك وصاحب عسكره ونائب عنه فلما مات قطب الدين استبد بالملك وأخذ الناس بالبيعة فأنه الفقهاء يقدمهم قاضي القضاة اذ ذاك وحجبه الدين الكاساني فدخلوا عليه وقعدوا بين يديه وقعد القاضى الى جازبه على المائدة وفهم السلطان عنهم ما أرادوا أن يكلموه به فرفع طرف البساط الذى هو قاعد عليه وأخرج لهم عقداً يتضمن عتقه فقرأه القاضى والفقهاء وبايعوه جميعاً واستقل بالملك وكانت مدته عشرين سنة وكان عادلاً صالحاً فاضلاً ومن مآثره انه اشترى في رد المظالم وانصاف المظلومين وأمر أن يلبس كل مظلوم ثوباً مصبوغاً وأهل الهند جميعاً يلبسون الياض فكان متى قعد للناس أو ركب فرأى أحداً عليه ثوب مصبوغ نظر في قضيةه وانصافه من ظلمه ثم انه أعيا في ذلك فقال ان بعض الناس تجري عليهم المظالم بالليل وأريد تعجيل انصافهم فحمل على باب قصره أسدين مصورين من الرخام موضوعين على برجين هنالك وفي أعناقهما أسلستان من الحديد فيهما جرس كبير فكان المظلوم يأتي ليلاً فيحرك الجرس فيسمعه السلطان وينظر في أمره لاجين وينصفه ولما توفي السلطان شمس الدين خلف من الاولاد الذكور ثلاثة وهم ركن الدين اوالي بعده ومعر الدين ونصر الدين وبنات اسمى رضية هي شقيقة معز الدين منهم قولي بعده ركن الدين كما ذكرناه

﴿ ذكر السلطان ركن الدين ابن السلطان شمس الدين ﴾

ولما بويع ركن الدين بعده موت أبيه افتتح أمره بالتعدي على أخيه معز الدين فقتله وكانت رضية شقيقته فانكرت ذلك عليه فأراد قتلها فاما كان في بعض أيام الجمع خرج ركن الدين الى الصلاة فصعدت رضية على سطح القصر القديم المجاور لاجامع الاعظم وهو يسمى دولة خانة ولبست عليهم اثياب المظلومين وتعرضت للناس وكلنهم من أعلى السطح وقالت لهم ان أخى قتل أخاه وهو يريد قتلى معه وذكركم أيام أبيها وفعل الخير واحسانه اليهم فثاروا عند

ذلك الى السلطان ركن الدين وهو في المسجد فقبضوا عليه وأتوا به اليها فقالت لهم القاتل
يقتل فقتلوه قصاصا باخيه وكان أخوها ناصر الدين صغيرا فاتفق الناس على تولية رضية
﴿ ذكر السلطنة رضية ﴾

ولما قتل ركن الدين اجتمعت العساكر على تولية أخته رضية الملك فولوها واستقامت
بالمملك أربع سنين وكانت تركب بالقوس والترکش والقربان كما يركب الرجال ولا تستتر
وجبهاتهن انها تهتم بعبد لها من الحبشة فاتفق الناس على خلعها وتزويجها بخاتمة وزوجت
من بعض أقاربها وولي الملك أخوها ناصر الدين

﴿ ذكر السلطان ناصر الدين ابن السلطان شمس الدين ﴾

ولما خلت رضية ولي ناصر الدين أخوها الأصغر واستقل بالمملك مدة ثم إن رضية وزوجها
خالفا عليه وركباني مماليكهما ومن تبعهما من أهل الفساد وتبها لقتاله وخرج ناصر الدين
ومعه مملوكه النائب عنه غياث الدين بابن متولي الملك بعده فوقع اللقاء وانهمز عسكر رضية
وفرت بنفسها فأدركها الجوع وأجهدها الأعياء فقصدت حرانا رأتها يحرق الأرض
فطلبت منه مائتا كلة فأعطاهما كسرة خبز فأكلتها وغلب عايبها النوم وكانت في زى الرجال
فلما نامت نظر اليها الحرات وهي نائمة فرأى تحت ثيابها قباء مرصعا فعلم انها امرأتة فقتلها
وساها وطردها ودفنها في فدانها وأخذ بعض ثيابها فذهب الى السوق يبيعها فأناكر
أهل السوق شأنه وأتوا به الشحنة وهو الحالك ففرض به فأقر بقتلها ودلهم على مدفنها
فاستخرجوها وغسلوها وكفنوها ودفنت هنالك وبني عليها قبعة وقبرها الآن زار ويتبرك
به وهو على شاطئ النهر الكبير المعروف بنهر الجون على مسافة فرسخ واحد من المدينة
واستقل ناصر الدين بالمملك بعدها واستقام له الامر عشرين سنة وكان ملكا صالحا يسخ
نسخا من الكتاب العزيز ويبيعها فيقتات بثمنها وقد وقفى القاضي كمال الدين على مصحف
ينخطه متقن محكم الكتابة ثم إن نائبه غياث الدين بابن قسطله ومالك بعده والباين هذا خير
ظريف نذكره

﴿ ذكر السلطان غياث الدين بابن ﴾

وضبط اسمه (ببائين موحدين بينهما لام والجميع مفتوحات وآخرة نون) ولم يقتل بلبن مولا السلطان ناصر الدين استقل بالملك بعده عشرين سنة وقد كان قبلها نائباً له عشرين سنة أخرى وكان من خيار السلاطين عادلاً حايماً قاضياً لا ومن مكارمه أنه بنى داراً وسماها دار الأمن فمن دخلها من أهل الديون قضى دينه ومن دخلها خائفاً أمن ومن دخلها وقد قتل أحداً أَرْضَى عنه أو لبساً المقتول ومن دخلها من ذوى الجنايات أَرْضَى أيضاً من يطلبه وبذلك الدار دفن لمسامات وقد زرت قبره ﴿حكاية الغريبة﴾

يذكر أن أحد الفقراء بخاري رأى بها بلبن هذا وكان قصيراً حقيراً أذمه فقال له ياتركك وهي لفظة تعرب عن الاحتقار فقال له ليلىك يا خوند فأعجبه كلامه فقال له اشترى من هذا الرمان وأشار إلى رمان يباع بالسوق فقال نعم وأخرج فليسات لم يكن عنده سواها واشترى له من ذلك الرمان فلما أخذها الفقير قال له وهيناك مالك الهند فقبل بلبن بنفسه وقال قبلت ورضيت واستقر ذلك في ضميره وانفق أن يمش السلطان شمس الدين للمش تاجر يشتري له الممالك بسمرقند وبخاري وترمذ فاشترى مائة مملوك كان من جملة بلبن فلما دخل بالممالك على السلطان أعجبه جميعهم إلا بلبن لما ذكرناه من دمامته فقال لا أقبل هذا فقال له بلبن يا خوند عالم من اشترى هؤلاء الممالك فضحك منه وقال اشتريتهم بنفسى فقال له اشترى أنا لله عز وجل فقال نعم وقبله وجعله في جملة الممالك فاحتقر شأنه وجعل في السقائين وكان أهل المعرفة يعلم النجوم يقولون لسلطان شمس الدين ان أحد ممالك يأخذ الملك من يد ابنك ويستولى عليه ولا يزالون يلقون له ذلك وهو لا يلتفت إلى أقوالهم لصلاحه وعده إلى أن ذكروا ذلك للخاتون الكبرى أم أولاده فذكرت له ذلك وأثرت نفسها وبعت على المنجمين فقال أتر فوني المملوك الذي يأخذ ملك ابني إذا رأيتوه فقالوا له نعم عندنا علامة نعرف بها فأمر السلطان بعرض ممالكه وجلس لذلك فعرضوا بين يديه طبقة طبقة والمنجمون ينظرون إليهم ويقولون لم نره بعد وحين وقت الزوال فقال السقاؤون بعضهم لبعض اننا قد جمعنا فلنجمع شيئاً من الدراهم ونبعث أحداً إلى السوق ليشتري لنا مأكلاً فجمعوا الدراهم وبعثوا بها بلبن اذ لم يكن فيهم أحقر منه فلم يجد بالسوق

مما أرادوه فتوجه الى سوق أخرى وأبطأ وجاءت نوبة السقائين في العرض وهو لم يأت بعد فأخذوا زقه وماعونته وجعلواوه على كاهل صبي وعرضوه على انه بلبن فلما نودي باسمه جاز الصبي بين أيديهم وانقضى العرض ولم ير المتجمعون الصورة التي تطلبوها وجاء بلبن بعد تمام العرض لما أراد الله من انقاذ قضائه ثم انه ظهرت نجابته فجعل أمير السقائين ثم صار من جملة الاجناد ثم من الامراء ثم تزوج السلطان ناصر الدين بنته قبل ان يلي الملك فلما ولي الملك جعله نائباً عنه مدة عشرين سنة ثم قتله بلبن واستولى على ملكه عشرين سنة أخرى كما تقدم ذكر ذلك وكان للسلطان بابن ولدان أحدهما الخان الشهيد ولي عهده وكان واليا لايه ببلاد الهندسا كنا بمدينة ملتان وقتل في حرب له مع التترو ترك ولدين كي قبادو كي خسرو وولد السلطان بابن الثاني فسمي ناصر الدين وكان واليا لايه ببلاد الالكنوتي وبخالة فلما استشهد الخان الشهيد جعل السلطان بابن العهد الى ولده كي خسرو وعبد له عن ابن نفسه ناصر الدين وكان لناصر الدين أيضاً ولداً كان بحضرة دهلي مع حبيب يسمى معز الدين وهو الذي تولى الملك بعد جده في خبر عجيب نذكره وأبوه اذ ذلك حي كما ذكرناه

✽ ذكر السلطان معز الدين بن ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بلبن ✽

ولما توفي السلطان غياث الدين ليلا وابنه ناصر الدين غائب ببلاد الالكنوتي وجعل العهد لابن ابنه الشهيد كي خسرو حسبما قصصناه كان ملك الامراء نائب السلطان غياث الدين عدو لكي خسرو وقادار عليه حيلة تمت له وهي انه كتب ببيعة دلس فيها على خطوط الامراء الكبار بانهم بايعوا معز الدين حفيد السلطان بابن ودخل على كي خسرو كالمتنصيح له فقال له ان الامر اقد بايعوا ابن عمك وأخاف عليك منهم فقال له كي خسرو فما الحيلة قال انج بنفسك هارباً الى بلاد الهند فقال وكيف الخروج والابواب مسدودة فقال له ان المفاتيح بيدي وأنا أفتح لك فمشكره على ذلك وقبل يده فقال اركب الآن فركب في خاصته ومماليكه وفتح له الباب وأخرجه وسد في أثره واستأذن على معز الدين فبايعه فقال كيف لي بذلك وولاية العهد لابن عمي فأعلمه بمأادار عايم من الحيلة وباخر اجهة فشكره

على ذلك ومضي بمالي دار الملك وبعث عن الامراء والخواص فبايعوا اليه الافاقا أصبح
 بايعه سائر الناس واستقام له الملك وكان أبوه حيا يبلا دنجالة والاسكنوتي فاتصل به الحبيب
 فقال أنا وارث الملك وكيف يلي ابني الملك ويستقل به وأنا بقيد الحياة فتجهز في جيوشه
 قاصدا حضرة دهلي وتجهز ولده في جيوشه أيضا قاصدا المدافعة عنها فتوافيا معا بمدينة كرا
 وهي على ساحل نهر الكنك الذي تحج الهنود اليه فنزل ناصر الدين على شاطئه بمسيل كرا
 ونزل ولده السلطان معز الدين بمسيل الجهة الاخرى والنهر بينهما وعزم على القتال
 ثم ان الله تعالى أراد حقن دماء المسلمين فالتقى في قاب ناصر الدين الرحمة لابنه وقال اذا
 ملك وادي فذلك شرف وأنا أحق ان أرغب في ذلك وألتي في قلب السلطان معز الدين
 الضراعة لا يه فركب كل واحد منهما في مركب منفردا عن جيوشه والتقي في وسط النهر
 فقبل السلطان رجلا أيه واعتذره فقال له أبوه قد وهبتك ملكي ووليتك وبايعه وأراد
 الرجوع لبلاده فقال له ابنه لا بد لك من الوصول الي بلادى فمضي معه الى دهلي ودخل
 القصر وأقامه أبوه على سرير الملك ووقف بين يديه وسمي ذلك اللقاء الذي كان بينهما
 بالنهر لقاء السعدين لما كان فيه من حقن الدماء وتواهب الملك والتجافي عن المنازعة
 وأكثرت الشعراء في ذلك وعاد ناصر الدين الى بلاده فمات بها بعد سنين وترث بها ذرية
 منهم غياث الدين بهادر الذي أسره السلطان تغلق وأطلقه ابنه محمد بعد وفاته واستقام
 الملك معز الدين أربعة أعوام بعد ذلك كانت كالأعياد رأيت بعض من أدركها يصعب
 خيرا ثم هاور خص اسمارها وجود معز الدين وكرمه وهو الذي بنى الصومعة بالصحن
 الشمالي من جامع دهلي ولا نظير لها في البلاد وحكي لي بعض أهل الهندان معز الدين كان
 يكثر الشكاح والشرب فاعتزته علة أعجز الأطباء دواؤها وييس أحد شقيه فقام عليه نائبة
 جلال الدين فيروز شاه الخايمي (بفتح الخاء المعجم واللام والحيم)

ذكر السلطان جلال الدين

ولما اعتري السلطان معز الدين ما ذكرناه من ييس أحد شقيه خالف عليه نائبة جلال
 الدين وخرج الى ظاهر المدينة فوقف على تل هنالك بجانب قبة تعرف بقبة الحيدشاني

فبعث معز الدين الامراء لقتاله فكان كل من يبعثه منهم يبائع جلال الدين ويدخل في
 جملة ثم دخل المدينة وحصره في القصر ثلاثة أيام وحدثني من شاهد ذلك ان السلطان
 معز الدين أصابه الجوع في تلك الايام فلم يجد ما يأكله فبعث اليه أحد الشرفاء من جيرانه
 ما أقام أوده ودخل عليه القصر فقتل وولى بعده جلال الدين وكان حليفا قاضيا وحلما
 أداه الى القتل كما سئد كرمه واستقام له الملك سنين وبنى القصر المعروف باسمه وهو الذي
 أعطاه السلطان محمد ناصر الامير غدا بن مهني لما تزوجه باخته وسيد كرم ذلك فكان
 لسلطان جلال الدين ولد اسمه ركن الدين وابن أخ اسمه علاء الدين زوجه بابنته وولاه
 مدينة كراو مانكبور ونواحيها وهي من اخصب بلاد الهند كثيرة القمح والارز والسكر
 وتصنع بها الثياب الرفيعة ومنها تجلب الى دهلي وينتج ما مسيرة ثمانية عشر يوما وكانت
 زوجة علاء الدين تؤذيه فلا يزال يشكوها الى عمه السلطان جلال الدين حتى وقعت
 الوحشة بينهما بسببها وكان علاء الدين شهما شجاعا مظفرا منصورا وحب الملك ثابت في
 نفسه الا انه لم يكن له مال الا ما يستفيدة بسيفه من غنائم الكفار فاتفق انه ذهب مرة الى
 الغزو ببلاد الدويقيرو تسمى بلاد الكتيكة أيضا وسند كرها وهي كرسي بلاد المالوة
 والمرهنة وكان سلطانها أكبر سلاطين الكفار فمئرت بملاء الدين في تلك الغزوة دابة له
 عند حجر فسمع له طينا فامر بالحفر هنالك فوجد تحته كنزا عظيما ففرقه في اصحابه
 ووصل الى الدويقيرو فأذعن له سلطانها بالطاعة ومكنه من المدينة من غير حرب وأهدى
 له هدايا عظيمة فرجع الى مدينة كراو ولم يبعث الى عمه شيئا من الغنائم فاغرى الناس عمه
 به فبعث عنه فامتنع من الوصول اليه فقال السلطان جلال الدين أنا اذهب اليه واتي به فانه
 محل ولدي فتجهز في عسا كرم وطوي المراحل حتى حل بساحل مدينة كراو حيث نزل
 السلطان معز الدين لما خرج الي لقاء أبيه ناصر الدين وركب النهر برسم الوصول الى
 ابن أخيه وركب ابن أخيه أيضا في مركب ثان عازما على التمسك به وقال لاصحابه اذا أنا
 مات فاقتلوه فلما التقيا وسط النهر عاتقه ابن أخيه وقتله اصحابه كما وعدهم واحتوى على
 ما كره وعسا كرمه

﴿ ذكر السلطان علاء الدين محمد شاه الخلجي ﴾

ولما قتل عمه استقل بالملك وفر اليه أكثر عساكر عمه وعاد بعضهم الى دهلي واجتمعوا على ركن الدين وخرج الى دفاعه فهربوا جميعاً الى السلطان علاء الدين وفر ركن الدين الى السند ودخل علاء الدين دار الملك واستقام له الامر عشرين سنة وكان من خياري السلاطين وأهل الهند يثنون عليه كثير أو كان يتفق دأ مور الرعية بنفسه ويسأل عن أسعارهم ويحضر المحتسب وهم يسمونه الرئيس في كل يوم يرسم ذلك ويذكر أنه سأله يوماً عن سبب غلاء اللحم فأخبره أن ذلك لكثرة المنع على البقر في الرتب فأمر برفع ذلك وأمر باحضار التجار وأعطاهم الاموال وقال لهم اشتروا بها البقر والغنم ويعوها ويرفع ثمنها ليبت المال ويكون لكم أجرة على بيعها ففعلوا ذلك وفعل مثل هذا في الاثواب التي يوتي بها من دولة أيادو كان اذا غل ثمن الزرع فتح المخازن وباع الزرع حتى يرضى السعر ويذكر ان السعر ارتفع ذات مرة فأمر ببيع الزرع ثمن عينه فامتنع الناس من بيعه بذلك الثمن فأمر أن لا يبيع أحد ذرعا غير زرع المخزن وباع للناس ستة أشهر تخاف المحتكرون فساد زرعهم بالسوس فرغبوا أن يؤذن لهم في البيع فأذن لهم على أن يبيعوه بأقل من القيمة الاولى التي امتنعوا من بيعه بها وكان لا يركب الجمعة ولا العيد ولا سواهما وسبب ذلك انه كان له ابن أخ يسمى سليمان شاه وكان يحبه ويعظمه فركب يوماً الى الصيد وهو معه وأضر في نفسه ان يفعل به ما فعل هو بعمه جلال الدين من القتل فلما نزل للعداء رماه بنشابة فصرعه وغطاه بعض عبيده بترس وأتى ابن أخيه ليجهز عليه فقال له العبيد انه قد مات فصدقه هم وركب فدخل القصر على الحرم وأفاق السلطان علاء الدين من غشيته وركب واجتمعت العساكر عليه وفر ابن أخيه فأدركه وأتى به اليه فقتله وكان بعد ذلك لا يركب وكان له من الاولاد خضر خان وشادي خان وأبو بكر خان ومبارك خان وهو قطب الدين الذي ولي الملك وشهاب الدين وكان قطب الدين مهتماً عنده ناقص الحفظ قليل الحظوة وأعطى جميع اخوته المراتب وهي الاعلام والاطبال ولم يعطه شيئاً وقال له يوماً لا بد ان اعطيك مثله ما اعطيت اخوتك فقال له الله هو الذي يعطيني فهالاً بأباده هذا الكلام وفرن عنه ثم ان

السلطان أصابه المرض الذي مات منه وكانت زوجته أم وليه خضر خان وتسمى ماه حق والماء القمر بلسانهم لها أخ يسمى سنجر فعاهدت أخاها على تمليك ولدها خضر خان وعلم بذلك ملك نائب أكبر أمراء السلطان وكان يسمى الألفي لأن السلطان اشتراه بألف تسكة وهي ألفان وخمسمائة من دنانير المغرب فوشى إلى السلطان بما اتفقا عليه فقال لخواصه إذا دخل على سنجر فاني معطيه ثوباً فاذا لبسه فامسكوا أباحكم واضربوا به الأرض واذبجوه فامادخل عليه فملوا ذلك وقتلوه وكان خضر خان غائباً بموضع يقال له سندات على مسيرة يوم من دهلي توجه لزيارة شهداء مدفونين به لئذ كان عليه أن يمضي تلك المسافة راجلاً ويدعولوا له بالراحه فلم يلبث أن أباه قبل خاله حزن عليه حزناً شديداً ومزق حبيبه وتلك عادة لاهل الهند يفعلونها إذا مات لهم من يعز عليهم فبلغ والده ما فعله ففكر ذلك فامادخل عليه عنقه ولامه وأمر به فقيدت يداه ورجلاه وسلمه للملك نائب المذكور وأمره أن يذهب به إلى حصن كليور وضبطه (بفتح الكاف المعقودة وكسر اللام وضيم الياء آخر الحروف وآخره راء) ويقال له أيضاً كيانيير بزيادة ياء ثانية وهو حصن منقطع بين كفار الهند ومنبع على مسيرة عشر من دهلي وقد سكنته أنامدة فاماد وصله إلى هذا الحصن سلمه للكتوال وهو أمير الحصن وللغفردين وهم الزماميون وقال لهم لا تقولوا هذا ابن السلطان فتكرموه وانما هو اعدى عدوه فاحفظوه كما يحفظ العدو ثم إن المرض اشتد بالسلطان فقال للملك نائب ابنت من يأتي بابني خضر خان لأوليه العهد فقال له نعم وما طله بذلك فتي سألته عنه قال هو ذا يصل إلى أن توفي السلطان رحمه الله

✽ ذكر ابنه السلطان شهاب الدين ✽

ولما توفي السلطان علاء الدين أقعد ملك نائب ابنه الأصغر شهاب الدين على سرير الملك وبإيعاز الناس وتغلب ملك نائب عليه وسمل أعين أبي بكر خان وشادي خان وبعث بمسيره إلى كليور وأمر بسمل عني أخيهما خضر خان المسجون هنالك وسجنوا وسجن قطب الدين لكنه لم يسمل عنيه وكان للسلطان علاء الدين مملوكان من خواصه يسمى أحدهما بيشير والآخر بمبشر فبعثت عنهما الخاتون الكبرى زوجة علاء الدين وهي بنت

السلطان معز الدين فذكرتهما بنعمة مولاهما وقالت ان هذا الفتى نائب ملك قد فعل في أولادي ما تعلمانه وانه يريد ان يقتل قطب الدين فقالا له سترين ما نفعل وكانت عادتاهما أن ييتا عند نائب ملك ويدخلا عليه بالسلاح فدخلا عليه تلك الليلة وهو في بيت من الخشب مكسو بالملف يسمونه الخرمقة ينام فيه أيام المطر فون سطح القصر فاتفق أنه أخذ السيف من يد أحدهما فقبضه وردم اليه فضربه به المملوك وثني عاياه صاحبه واحتزاز رأسه واتي به الي محبس قطب الدين فرمى يديه وأخرجاه قد دخل على أخيه شهاب الدين وأقام بين يديه أما كان نائب له ثم عزم على خلعهم فخلعه

ذكر السلطان قطب الدين ابن السلطان علاء الدين

وحاصر قطب الدين أخا شهاب الدين وقطع أصابعه وبعث به الي كاليور فحبس مع اخوته واستنقام الملك قطب الدين ثم انه بعد ذلك خرج من حضرة دهلي الى دولة اباد وهي على مسيرة أربعين يوما منها الطريق بينهما تكنة الاشجار من الصفصاف وسواه فكانت نامشي به في بستان وفي كل ميل منه ثلاث داوات وهي البريد وقد ذكرنا ترتيبه وفي كل داوة جميع ما يحتاج المسافر اليه فكانه يمشي في سوق مسيرة اربعين يوما وكذلك تصل الطريق الى بلاد تملك والمعب مسيرة ستة أشهر وفي كل منزلة قصر للسلطان وزاوية ناوارد والسادر فلا يفتقر الفقير الى حمل زاد في ذلك الطريق ولما خرج السلطان قطب الدين في هذه الحركة اتفق بعض الأمراء على الخلاف عاياه وتوايه ولد أخيه خضر خان المسجون وسنه نحو عشرة أعوام وكان مع السلطان فبلغ السلطان ذلك فأخذ ابن أخيه المذكور وأمسك برجليه وضرب برأسه الى الحجارة حتى نثر دماغه وبعث أحد الأمراء يسمي لك شاه الى كاليور حيث أبوه هذا الولد وأعمامه وامره بقتلهم جميعاً فحدثني القاضي زين الدين مبارك قاضي هذا الحصن قال قدم علينا ملك شاه ضحوة يوم وكنت عند خضر خان بمحبسه فلما سمع بقدمه خاف وتغير لونه ودخل عليه الأمير فقال له فيما جئت قال في حاجة خوند عالم فقال له نفسي سالمة فقال نعم وخرج عنسه واستحضر الكتوال وهو صاحب

الحصن والمفردين وهم الزماميون وكانوا اثلاثمائة رجل وبات عنى وعن العدول واستظهر بأمر السلطان فقرؤه وأتوا إلى شهاب الدين المخلوع فضربوا عنقه وهو مثبت غير جزع ثم ضربوا عنق أبي بكر خان وشادي خان ولما أتوا يضربوا عنق خضر خان فزع وذهل وكانت أمه معه فسدوا الباب دونها وقتلوه وسحبوهم جميعاً في حفرة دون تكفين ولا غسل وأخرجوا بعد سنين فدفنوا بمقابر آبائهم وعاشت أم خضر خان مدة ورأيتها بمكة سنة ثمان وعشرين وحصن كايور هـ ذاتي رأس شاهق كأنه منحوت من النسخ لا يحاذيه جبل وبداخله جباب الماء ونحو عشرين بئراً عليها الأسوار مضافة إلى حصن منصوباً عليها المجانيق والرعادات ويصعد إلى الحصن في طريق متسعة يصعد بها الفيل والفرس وعند باب الحصن صورة فيل منحوت من الحجر وعليه صورة فيال وإذا رآه الإنسان على البعد لم يشك أنه فيل حقيقة وأسفل الحصن مدينة حسنة مبنية كلها بالحجارة البيض المنحوتة مساجدها ودورها ولا خشب فيها ماعدا الأبواب وكذلك دار الملك بها والقباب والمجالس وأكثر سوقها كفار وفيها ستمائة فارس من جيش السلطان لا يزالون في جهاد لانها بين الكفار ولما قتل قطب الدين اخوته واستقل بالملك فلم يبق من ينازعه ولا من يخالف عليه بمشيئة الله تعالى عليه خاصته الحظي لديه أكبر أمراءه وأعظمهم منزلة عنده ناصر الدين خسرو خان ففك به وقتله واستقل بملكه إلا أن مدته لم تطل في الملك فبعث الله عليه أيضاً من قتله بعد خلعه وهو السلطان تغلق حسبا يشرح ذلك كله مستوفي إن شاء الله تعالى أثر هذا ونسطره

﴿ ذكر السلطان خسرو خان ناصر الدين ﴾

وكان خسرو خان من أكبر أمراء قطب الدين وهو شجاع حسن الصورة وكان فتح بلاد جنديري وبلاد المبروهي من أخصب بلاد الهند ويزعمون دهل مسيرة ستة أشهر وكان قطب الدين يحبه حباً شديداً ويؤثره فخر ذلك حتفه على يديه وكان لقطب الدين معلم يسمى قاضي خان صدر الجهان وهو أكبر أمراءه وكنيته (كليد) دارو هو صاحب مقاتيح القصر وعادته أن يبيت كل ليلة على باب السلطان ومعه أهل النبوة وهم ألف رجل

يبيتون مناوبة بين أربع ليال ويكونون صفين فيما بين أبواب القصر وسلاح كل واحد منهم
بين يديه فلا يدخل أحد الا فيما بين سباطهم واذا تم الليل أتى أهل نوبة النهار ولاهل النوبة
امراء وكتاب يتطوفون عليهم ويكتبون من غاب منهم أو حضر وكان معلم السلطان قاضي
خان يكره أفعال خسرو خان ويسوءه ما يراه من اثاره لكفار الهنود وميله اليهم وأصله
منهم ولا يزال يلقي ذلك الى السلطان فلا يسمع منه ويقول له دعه وما يريد ان اراد الله من
قتله شئ يديه فلما كان في بعض الايام قال خسرو خان للسلطان ان جماعة من الهنود
يريدون ان يسلموا ومن عادتهم بتلك البلاد ان الهندي اذا اراد الاسلام أدخل الى
السلطان فيكسوه كسوة حسنة ويعطيه قلادة وأساور من ذهب على قدره فقال له السلطان
اقتنيهم فقال انهم يستحيون ان يدخلوا اليك نهار الاجل اقربائهم وأهل ملتهم فقال له
اقتنيهم ليلا تجمع خسرو خان جماعة من شجعان الهنود وكبرائهم فيهم أخوه خان
خانان وذلك أو ان الحر والسلطان ينام فوق سطح القصر ولا يكون عنده في ذلك الوقت
الا بعض الفتيان فلما دخلوا الابواب الاربعة وهم شاكون في السلاح ووصلوا الى الباب
الخامس وعليه قاضي خان أنكر شأنهم وأحس بالشر فنههم من الدخول وقال لا بد أن
أسمع من خوند عالم بنفسه الاذن في دخولهم وحينئذ يدخلون فلما منعهم من الدخول
هجموا عليه فقتلوه وعلت الضجة بالباب فقال السلطان ما هذا فقال خسرو خان هم الهنود
الذين أتوا ليسلموا فمنهم قاضي خان من الدخول وزاد الضجيج فخاف السلطان وقام يريد
الدخول الى القصر وكان بابه مسدودا والفتيان عنده فقرع الباب واحتضنه خسرو خان
من خلفه وكان السلطان أقوى منه فصرعه ودخل الهنود فقال لهم خسرو خان هو ذا
خوقي فاقتلوه فقتلوه وقطعوا رأسه ورموا به من سطح القصر الى صحته وبعت خسرو خان
من حينه عن الامراء والملوك وهم لا يعلمون بما اتفق فكلما دخلت طائفة وجدوه
على سرير الملك فبايعوه ولما أصبح أعلن بأمره وكتب المراسم وهي الاوامر الى جميع
البلاد وبعث لكل أمير خلعة فطاعوا له جميعاً وأذعنوا الا تعلق شاه والد السلطان محمد شاه
وكان اذذاك أمير ابدبال بور من بلاد السند فلما وصلت خلعة خسرو خان طرحة

بالارض وجاس فوقها وبث اليه أخاه خان خانان فهزمه ثم آل أمره الى ان قتله كما
 سنشرح، في أخبار تغاق وملك خسرو خان أثر الهندود وأظهروا منكرتها
 النهي عن ذبح البقر على قاعدة كفار الهندود فانهم لا يجيزون ذبحها وجزاء من ذبحها عندهم
 ان يحاط في جلد هاو يحرق وهم يعظمون البقر ويشربون أبو الهلال بركة والاستشفاء اذا
 مرضوا ويلطخون بيوتهم وحيطانهم بارواثها وكان ذلك مما يفض خسرو خان الى
 المسلمين وأما لهم عنه الى تغاق فلم تطل مدته ولايته ولا امتدت أيام ملكه كما سنده

ذكر السلطان غياث الدين تغاق شاه

(وضبط اسمه بضم اثناء المملو وكون الغين المعجم وضم اللام وآخره قاف) حدثني
 الشيخ الامام الصالح العالم عامل المبادر كن الدين بن الشيخ الصالح شمس الدين أبي عبد
 الله ابن الولي الامام العابد بهاء الدين زكريا القرشي الملقب بزاوية منها ان السلطان
 تغاق كان من الاثراك المعروفين بالقرونة (بفتح القاف والراء وسكون الواو وفتح
 النون) وهم قاطنون بالحيل التي بين بلاد الهند والترك وكان ضعيف الحال فقدم بلاد
 الهند في خدمة بعض التجار وكان كلوازياله والكلواني (بضم الكاف المعقودة) هو
 راعي الحيل (جلوبان) وذلك على أيام السلطان علاء الدين وأمير الهند اذ ذاك أخوه
 أولوخن (بضم الهمزة واللام) خدمه تغاق وتعاق بجانبه فرتبته في البيارة (بكسر الباء
 الموحدة وفتح الياء آخر الحروف) وهم الرجال ثم ظهرت نجابته فأثبت في القربان
 ثم كان من الأمراء الصغار وجعله أولو خان أمير خيله ثم كان بعد من الأمراء الكبار وسمي
 بالملك الغازي ورأيت مكتوباً على مقصورة الجامع ببلتان وهو الذي أمر بعملها فالتت
 الترتسعا وعشرين مرة فهزمهم فحينئذ سميت بالملك الغازي ولما ولي قطب الدين ولاء
 مدينة دبال بور وعمالتها (وهي بكسر الدال المهملة وفتح الباء الموحدة) وجعل ولده
 الذي هو الآن سلطان الهند أمير خيله وكان يسمى جونة (بفتح الجيم والنون) ولما
 ملك تسمي بمحمد شاه ثم لما قتل قطب الدين وولى خسرو خان أبقاء على إمارة الحيل
 ظلماً أراد تغاق الخلاف كان له ثلاثمائة من أصحابه الذين يعتمد عليهم في القتال وكتب

الى كشلو خان وهو يومئذ بمثلان وبين دبال نور ثلاثة أيام يطلب منه القيام بنصرته
ويذكره نعمة قطب الدين ويحرضه على طلب ناره وكان ولد كشلو خان بدهلي فكتب
الى تغلق انه لو كان ولدى عندى لاعتك علي ماتريد فكتب تغلق الى ولده محمد شاه يعلمه
بما عنهم عليه ويأمره أن يفر اليه ويستصحب معه ولد كشلو خان قادر ولده الحيلة على
خسر و خان وتمت له كما أراد فقال له ان الخيل قد سمئت وتبدنت وهي تحتاج البراق وهو
التضمير فأذن له في تضميرها فكان يركب كل يوم في أصحابه فيسير بها الساعة والساعتين
والثلاث واستمر الى أربع ساعات الى أن غاب يوما الى وقت الزوال وذلك وقت طعامهم
فأمر السلطان بالركوب في طلبه فلم يوجد له خبر ولحق بأبيه واستصحب معه ولد
كشلو خان وحينئذ أظهر تغلق الخلاف وجمع المساكر وخرج معه كشلو خان في أصحابه
وبعث السلطان أخاه خان خانان لقتالهم فاهزماء شرمزبة وفر عسكره اليهم ماورجج
خان خانان الى أخيه وقتل أصحابه وأخذت خزائنه وأمواله وقصد تغلق حضرة دهلي
وخرج اليه خسر و خان في عساكره ونزل بخارج دهلي بموضع يعرف باصيا آباد
(آسيا باد) ومعنى ذلك رحي الريح وأمر بالجزائن ففتحت وأعطى الاموال بالبدول
بوزن ولا عدد ووقع اللقاء بينه وبين تغلق وقاتلت الهنود أشد قتال وانهمزمت عساكر
تغلق ونهبت محلاته وانفرد في أصحابه الاقدمين الثلاثة فقتل لهم الى أين الفرار حيثما
أدركنا قتلنا واشتغلت عساكر خسر و خان بالنهب وتفرقوا عنه ولم يبق معه الا قليل
فقصد تغلق وأصحابه موقفه والسلطان هنالك يعرف بالشطرنج (جتر) الذي يرفع
فوق رأسه وهو الذي يسمى بديار مصر القبة والطير ويرفع بها في الاعياد وأما بالهند
والصين فلا يفارق السلطان في سفر ولا حضر فلما قصد تغلق وأصحابه حتى القتال بينهم
وبين الهنود وانهمزمت أصحاب السلطان ولم يبق معه أحد وهرب ففرس ورمي
بثيابه وسلاحه وبقي في قبض واحد وأرسل شمره بين كتفيه كما يفعل فقراء الهند ودخل
بستانا هنالك واجتمع الناس على تغلق وقصد المدينة فأتاه الكتوال بالمفاتيح ودخل
القصر ونزل بناحية منه وقال لكشلو خان أنت تكلم بالسلطان فقتل كشلو خان بـ

أنت تكون السلطان وتنازع فقال له كشلو خان فان أيت أن تكون سلطانا فيتولى ولدك فكره هذا وقبل حينئذ وقعد على سرير الملك وبايعه الخاص والعام ولما كان بعد ثلاث اشتد الجوع بنجسرو خان وهو محتف بالبلستان فخرج وطاف به فوجد القيم فسأله طعاما فلم يكن عنده فأعطاه خاتمه وقال اذهب فارهنه في طعام فلما ذهب بالخاتم إلى السوق أنكر الناس أمره ورفعوه إلى الشحنة وهو الحاكم فأدخله على السلطان تغلق فأعلمه بمن دفع إليه الخاتم فبعث ولده محمد إليّ به فقبض عليه وأناه به راكبا على تتو (بتائين مشتاتين أولاهما مفتوحة والثانية مضمومة) وهو البرذون فلما مثل بين يديه قال له اني جائع فأتنى بالطعام فأمر له بالشربة ثم بالطعام ثم بالقفاح ثم بالتنبول فلما أكل قام قائما وقال يا تغلق افعلى معي فعل الملوك ولا تفضحنى فقال له لك ذلك وأمر به فضربت رقبتة وذلك في الموضع الذي قتل هو به قطب الدين ورمى برأسه وجسده من أعلى السطح كما فعل هو برأس قطب الدين وبعد ذلك أمر بغسله وتكفينه ودفن في مقبرته واستقام الملك لتغلق أربعة أعوام وكان عادلا فاضلا

﴿ ذكر مارامه ولده من القيام عليه فلم يتم له ذلك ﴾

ولما استقر تغلق بدار الملك بعث ولده محمد ليفتح بلاد التلك (وضبطها بكسر التاء المعلومة واللام وسكون النون وكاف معقود) وهي على مسيرة ثلاثة أشهر من مدينة دهلي وبعث معه عسكرا عظيما فيه كبار الامراء مثل الملك تمور (بفتح التاء المعلومة وضم الميم وآخره راء) ومثل الملك تكين (بكسر التاء المعلومة والكاف وآخره نون) ومثل ملك كافور المهر دار (بضم الميم) ومثل ملك بيرم (بالباء الموحدة والياء آخر الحروف والراء مفتوحة) وسواهم فلما باع إلى أرض التلك أراد المخالفة وكان له نديم من الفقهاء الشعراء يعرف ببييد فآمره أن ياتى إلى الناس ان السلطان تغلق توفي وظنه ان الناس يبايعونه سرعين اذا سمعوا ذلك فلما أتى ذلك إلى الناس أنكروا الامراء وضرب كل واحد منهم طيله وخالف فلم يبق معه من أحد وأرادوا قتله فقتلهم منه ملك تمور وقام دونه نفر إلى أبيه في عشرة من الفرسان سماهم ياران موافق معناه الاصحاب الموافقون فأعطاه أبوه الاموال

والمساكر وأمره بالعود إلى التللك فماد اليها و علم أبوه بما كان أراد فقتل الفقيه عبيدا وأمر بملك كافور المهر دار فضر ب له عمود في الأرض محدود الطرف وركز في عنقه حتى خرج من جنبه طرفه ورأسه إلى أسفل وترك على تلك الحال وفر من بقي من الأمراء إلى السلطان شمس الدين ابن السلطان ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بلبن واستقروا عنده ﴿ ذكر مسير تغلق إلى بلاد الكنوتى وما اتصل بذلك إلى وفاته ﴾

وأقام الأمراء الهاربون عند السلطان شمس الدين ثم ان شمس الدين توفي وعهد تولده شهاب الدين فجلس مجلس أيبه ثم غلب عليه أخوه الأصغر غياث الدين بهادر بوره ومعناه بالهندية الأسود واستولى على الملك وقتل أخاه قطب و خان وسائر أخوته وفر شهاب الدين و ناصر الدين منهم إلى تغلق فتجهز معهما بنفسه لقتال أخيهما وخلف ولده محمداً نائباً عنه في مملكه وجد السبر إلى بلاد الكنوتى فتغلب عليها وأسر ساطناتها غياث الدين بهادر و قدّم به أسيراً إلى حضرته وكان بمدينة دهلي الولي نظام الدين البذاونى ولا يزال محمد شاه ابن السلطان يتردد اليه ويعظم خدامه ويسأله الدعاء وكان يأخذ الشيخ حال تغلب عليه فقال ابن السلطان لخدمه اذا كان الشيخ في حاله التي تغلب عايه فاعلديني بذلك فلما أخذته الحال أعلموه فدخل عايه فلما رآه الشيخ قال وهبتاك الملك ثم توفي الشيخ في أيام غيبة السلطان فحمل ابنه محمد مشه على كاهله فبلغ ذلك أباد فاسكره وتوعدده وكان قد رآبته منه أمور وتقم عليه استكثاره من شراء الممالك واجزأه العثمانيا واستجلا به قلوب الناس فزاد حقه عليه وباعه ان المنجمين زعموا أنه لا يدخل مدينة دهلي بعد سفره ذلك فيتوعددهم ولماعاد من سفره وقرب من الحضرة أمر ولده أن يبني له قصر او هـم يسمونه الكشك (بضم الكاف وشين معجم مسكن) على واد هنالك يسمي أفغان بور فينام في ثلاثة أيام وجعل أكثر بنائه بالخشب مرتفعاً على الأرض قائماً على سوارى خشب وأحكمه بهندسة تولى النظر فيها الملك زاده المعروف بعد ذلك بخواجه جهان واسمه أحمد ابن اياس كبير وزراء السلطان محمد وكان اذذاك شحنة العمارة وكانت الحكمة التي اخترعوها فيه أنه متى وطئت الفيلة جهة منه وقع ذلك القصر وسقط ونزل السلطان

بالقصر وأطعم الناس وتفرقوا واستأذنه ولده في أن يعرض الفيلة بين يديه وهي مزينة فأذن له وحدثني الشيخ ركن الدين أنه كان يومئذ مع السلطان ومعهما ولد السلطان المؤثر لديه محمود فجاء محمد ابن السلطان فقال للشيخ باخوند هذا وقت العصر انزل فصل قال لي الشيخ فنزلت وأنا بالافعال من جهة واحدة حسباد بروه فلما وطئها سقط الكشك على السلطان وولد محمود قل الشيخ فسمعت الضجة فعدت ولم أصل فوجدت الكشك قد سقط فذكر ابنه أن يؤتي بالقوس والمساحي للحفر عنه وأشار بالإطباء فلم يؤت بهما إلا وقد ضربت الشمس فحفروا ووجدوا السلطان قد حفظ ظهره على ولده ليقية الموت فزعم بعضهم أنه أخرج ميتا وزعم بعضهم أنه أخرج حياً فأجهز عليه وحمل إلى مقبرته التي بناها بخارج البلدة المسماة باسمه تغلق وأباد قد فن بها وقد ذكرنا السبب في بنائه لهذه المدينة وبها كانت خزائن تغلق وقصوره وبها القصر الأعظم الذي جعل قراميده مذهبة فإذا طلعت الشمس كان لها نور عظيم وبصيص يمنع البصر من ادامة النظر إليها واختزن بها الأموال الكثيرة ويذكر أنه بنى صهر بجاء وأقرغ فيه الذهب أفراغا فكان قطعة واحدة فصرف جميع ذلك ولده محمد شاه الساولي وبسبب ما ذكرناه من هندسة الوزير خواجه جهان في بناء الكشك الذي سقط على تغلق كان حظوته عند ولده محمد شاه وإيثاره لديه فلم يكن أحديداً فيه في المنزلة لديه ولا يبلغ مرتبته عند من الوزراء ولا غيرهم

✽ ذكر السلطان أبي المجاهد محمد شاه ابن السلطان غياث الدين تغلق

شاه ملك الهند والسند الذي قدمنا عليه ✽

ونسبته السلطان تغلق استولى ابنه محمد على الملك من نير منازع له ولا مخالف عليه وقد قدمنا أنه كان اسمه جونة فلما ملك تسمى بمحمد وأكتفى بأبي المجاهد وكل ما ذكرنا من شأن سلاطين الهند فهو مما أخبرت به وتلقيته أو معظمه من الشيخ كمال الدين بن البرهان الغزنوي قاضي القضاة وأما أخبار هذا الملك فمعظمها مما شاهدته أيام كوني ببلاده

✽ ذكر وصفه ✽

وهذا الملك أحب الناس في إسهاء العطايا وإراقة الدماء فلا يخلو بابه عن فقير يغني أوحى

يقتل وقد شهرت في الناس حكاياته في الكرم والشجاعة وحكاياته في الفتك والبطش
بذوي الجنايات وهو أشد الناس مع ذلك تواضعاً وأكثرهم اظهاراً للعدل والحق وشعائر
الدين عنده محفوظة وله اشتداد في أمر الصلاة والعقوبة علي تركها وهو من الملوك الذين
اُطردت سماعاتهم وخرق المعتادين نقيتهم ولكن الاغاب عليه الكرم وسند كرم من
أخباره في عجائب لم يسمع بمثلهما عن تقدمه وأنا أشهد بالله وملائكته ورسوله ان جميع
ما أنقله عنه من الكرم الخارق للعادة حق بتين وكفى بالله شهيداً واعلم ان بعض مآثره من
ذلك لا يسع في عقل كثير من الناس ويعدونه من قبيل المستحيل عادة ولكنه شيئاً عاينته
وعرفت صحته وأخذت بحظ وافرمه لا يسعني الا قول الحق فيه وأكثر ذلك ثابت بالواتر
في بلاد المشرق

﴿ ذكر أبوابه ومشوره وترتيب ذلك ﴾

ودار السلطان بدهلي تسمى دار سرا (بفتح السين المهملة والراء) ولها أبواب كثيرة
فأما الباب الاوّل فعليه جملة من الرجال موكلون به ويقعده أهمل الانفار والابواق
والصرايات فإذا جاء أمير أو كبير ضربوها ويقولون في ضربهم جاء فلان جاء فلان وكذلك
أيضاً في الباب الثاني والثالث ويخرج الباب الاول دكاكين يقعد عليها الجلادون وهم
الذين يقتلون الناس فان العادة عندهم انه متى أمر السلطان بقتل أحد قتل على باب
المشور ويبقى هنالك ثلاثاويين البابين الاول والثاني دهليز كبير فيه دكاكين مبنية من
جهتيه يقعد عليها أهل النبوة من حفاظ الابواب وأما الباب الثاني فيقعده عليه البوابون
الموكلون به وبينه وبين الباب الثالث دكانة كبيرة يقعد عليها نقباء وبين يديه عمود
ذهب يسكه يده وعلى رأسه كلاه من الذهب مجوهر في أعلاها ريش الطواويس
والنقباء بين يديه على رأس كل واحد منهم شاشية مذهبة وفي وسطه منطقة ويده سوط
نصابه من ذهب أوفضة ويفضي هذا الباب الثاني الى مشور كبير متسع يقعده الناس وأما
الباب الثالث فعالية دكاكين يقعد فيها كتاب الباب ومن عوائدهم أن لا يدخل على هذا
الباب أحد الا من عينه السلطان لذلك ويعين لكل انسان عدداً من أصحابه وناسه يدخلون

معه وكل من يأتي الى هذا الباب يكتب الكتاب ان فلانا جاء في الساعة الاولى أو الثانية أو ما بعدها من الساعات الى آخر النهار ويطلع السلطان بذلك بعد العشاء الآخرة ويكتبون أيضاً بكل ما يحدث بالباب من الامور وقدمين من أبناء الملوك من يوصل كل ما يكتبونه الى السلطان ومن عواندهم أيضاً انه من غاب عن دار السلطان ثلاثة أيام فصاعد العذر أو اغير عذر فلا يدخل هذا الباب بعدها الا باذن من السلطان فان كان له عذر من مرض أو غيره قدم بين يديه هدية مما يناسب اهداؤها الى السلطان وكذلك أيضاً القادمون من الاسفار فالفقيه يهدي المصحف والكتاب وشبهه والفقيه يهدي المصلي والسبحة والمسواك ونحوها والامراء ومن أشبههم يهدون الخيل والجمال والسلاح وهذا الباب الثالث يفضى الى المشور الهائل الفسيح الساحة المسمى هزاراسطون (بفتح الهاء والزاي وألف وراء) ومعنى ذلك ألف سارية وهو سوارى من خشب مدهونة عليها سقف خشب منقوشة أبدع نقش يجلس الناس تحتها وبهذا المشور يجلس السلطان الجلوس العام

﴿ ذكر ترتيب جلوس الناس ﴾

وأكثر جلوسه بعد العصر ويرى مجلس أول النهار و جلوسه على مسطبة مفروشة بالياض فوقها مرتبة ويجعل خلف ظهره مخدة كبيرة وعن يمينه متكاً وعن يساره مثل ذلك وقعوده كجلوس الانسان لا تشهد في الصلاة وهو جلوس أهل الهند كلهم فاذا جلس وقف أمامه الوزير ووقف الكتاب خلف الوزير وخلفهم الحجاب وكبير الحجاب هو فيروز ملك ابن عم السلطان ونائبه وهو أدنى الحجاب من السلطان ثم يتلووه خاص حاجب ثم يتلووه نائب خاص حاجب ووكيل الدار ونائبه وشرف الحجاب وسيد الحجاب وجماعة تحت أيديهم ثم يتلو الحجاب النقباء وهم نحو مائة وعند جلوس السلطان ينادى الحجاب والنقباء بأعلى أصواتهم باسم الله ثم يقف على رأس السلطان الملك الكبير قبوله ويده المذبة يشردها الذباب ويقف مائة من السليحدارية عن يمين السلطان ومثلهم عن يساره بأيديهم الدرق والسيوف والقسي ويقف في الميمنة والميسرة بطول المشور قاضي

القضاة ويليه خطيب الخطباء ثم سائر القضاة ثم كبار الفقهاء ثم كبار الشرفاء ثم المشايخ ثم اخوة السلطان واصهاره ثم الامراء الكبار ثم كبار الاعزة وهم الغرياء ثم القواد ثم يؤتى بستين فرسا مسرجة ملجمة بجهازات سلطانية فتهامها وبشعار الخلافة وهي التي لجمها ودواثرها من الحرير الاسود المذهب ومنها ما يكون ذلك من الحرير الابيض المذهب ولا يركب بذلك غير السلطان فيوقف النصف من هذه الخيل عن اليمين والنصف عن الشمال بحيث يراها السلطان ثم يؤتى بخمسين فيلًا مزينة بشباب الحرير والذهب مكسوة أنيابها بالحديد اعدادا لقتل أهل الجرائم وعلى عنق كل فيل قبالة ويده شبه الطبرزين من الحديد يؤدبه به ويقومه لمسار ادمنه وعلى ظهر كل فيل شبه الصندوق العظيم يسع عشرين من المقاتلة وأكثر من ذلك ودونه على حسب ضخامة الفيل وعظم جرمه ويكون في اركان ذلك الصندوق أربعة أعلام من كوزة وتلك الفيلة معلمة ان تخدم السلطان وتمحط رؤسها فاذا خدعت قال الحجاب باسم الله بصوات عالية ويوقف ايضا نصفها عن اليمين ونصفها عن الشمال خلف الرجال الواقفين وكل من يأتي من الناس الميمين للوقوف في الميمنة أو الميسرة يخدم عندهم موقف الحجاب ويقول الحجاب باسم الله ويكون ارتفاع أضواءهم بقدر ارتفاع صوت الذي يخدم فاذا خدم انصرف الى موقفه من الميمنة أو الميسرة لا يتعداه أبدا ومن كان من كفار الهنود يخدم ويقول له الحجاب والنقباء هداك الله ويقف عبيد السلطان من وراء الناس كلهم بأيديهم الترس والسيوف فلا يمكن أحد الدخول بينهم الا بين يدي الحجاب القائم بين يدي السلطان

﴿ ذكر دخول الغرياء وأصحاب الهدايا اليه ﴾

وان كان بالباب أحد ممن قدم على السلطان بهدية دخل الحجاب الى السلطان على ترتيبهم يقدمهم أمير حجاب ونائبه خلفه ثم خاص حجاب ونائبه خلفه ثم وكيل الدار ونائبه خلفه ثم سيد الحجاب وشرف الحجاب ويخدمون في ثلاثة مواضع ويعلمون السلطان بمن في الباب فاذا أمرهم ان يأتوا به جعلوا الهدية التي ساقها بأيدي الرجال يقومون بها امام الناس بحيث يراها السلطان ويستدعي صاحبها فيخدم قبل الوصول الى السلطان

ثلاث مرات ثم يخدم عند موقف الحجاب فان كان رجلاً كبيراً وقف في صف أمير صاحب
والا وقف خلفه ويخاطبه السلطان بنفسه ألقف خطاب ويرحب به وان كان ممن يستحق
الاعظيم فانه يصاحفه أو يعانقه ويطلب بعض هديته فتحضر بين يديه فان كانت من السلاح
أو الثياب قلبها بيده وأظهر استحسنها جبر الخاطر مهديها وأيناساله ورقبائه وخضع عليه
وأمر له بمسال نسل رأسه على عادتهم في ذلك بمقدار ما يستحقه المهدى

✽ ذكر دخول هدايا عماله اليه ✽

وإذا أتى العمال بالهدايا والاموال المجتمعة من مجاني اليد صنعوا الاواني من الذهب
والفضة مثل الطسوت والباريق وسواها وصنعوا من الذهب والفضة قطعاً شبه الآجر
بسمونها الخشت (بكسر الخاء المعجمة وسكون الشين المعجم وتاء معلولة) ويقف
الفراشون وهم عبيد السلطان صفا والهدية بأيديهم كل واحد منهم ممسك قطعة ثم
يتقدم القبيلة ان كان في الهدية شيء منها ثم الخيل المسرجة المعجمة ثم البغال ثم الجمال عليها
الاموال ولقد رأيت الوزير خواجه جهان قدم هديته ذات يوم حين قدم السلطان من
دولة آباد ولقيه بها في ظاهر مدينة يانة فأدحت الهدية اليه على هذا الترتيب ورأيت في
جملتها سيدي مملوءة باحجار الياقوت وصينية مملوءة باحجار الزمرد وصينية مملوءة بالؤلؤ
الفاخر وكان حاجي كاوان ابن عم السلطان ابن سعيد ملك العراق حاضراً عنده حين ذلك
فأعطاه حظاً منها وسيد كر ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى

✽ ذكر خروجه للعديدن وما يتصل بذلك ✽

وإذا كانت ليلة العيد بعث السلطان الى الملوك والخواص وأرباب الدولة والاعزة
والكتاب والحجاب والنقباء والقواد والعبيد وأهل الاخبار الخلع التي تعميمهم جميعاً فإذا
كانت صبيحة العيد زينت الفيسلة كلها بالحريز والذهب والجواهر ويكون منها ستة عشر
فيلا لايركبها أحد انماهي مختصة بركوب السلطان ويرفع عليها ستة عشر شطرا (جترا)
من الحرير مرصعة بالجواهر قائمة كل شطر منها ذهب خالص وعلى كل قيل مرتبة حرير
من صفة بالجواهر وركب السلطان فيلانا منها وترفع امامه العاشية وهي ستارة سرجه

وتكون مرصعة بأنفس الجواهر ويمشي بين يديه عبيده ومماليكه وكل واحد منهم تكون
على رأسه شاشية ذهب وعلى وسطه منطقة ذهب وبعضهم يرفعها بالجواهر ويمشي بين
يديه أيضاً النقباء وهم نحو ثلثمائة وعلى رأس كل واحد منهم اقروص ذهب وعلى وسطه
منطقة ذهب وفي يده مفرعة نصائبها ذهب ويركب قاضي القضاة صدر الخهان كمال الدين
الانزوى وقاضي القضاة صدر الخهان نادر الدين الخوارزمي وسائر القضاة وكبار الاعزة
من الخراسانيين والعراقيين والشاهيين والمصريين والمغاربية كل واحد منهم على فيل
وجميع الغرباء عندهم يسمون الخراسانيين ويركب المؤذنون أيضاً على الذيلة وهم يكبرون
ويخرج السلطان من باب القصر على هذا الترتيب والمساكن تتظفره كل أمير بفوجه
على حدة معه طبوله واعلامه فيقدم السلطان وامامه من ذكر اده من المشاة وامامهم القضاة
والمؤذنون يذكرون الله تعالى وحلف السلطان مراتبه وهي الاعلام والطبول والابواق
والانفار والصرايات وخامهم جميع اهل دخلاته ثم يتلوهم احو السلطان مبارك خان
بمراتبه وعساكره ثم يليه ابن أخ السلطان بهرام خان بمراتبه وعساكره ثم يليه ابن عمه
ملك غير وزير بمراتبه وعساكره ثم يليه الوزير بمراتبه وعساكره ثم يليه الملك مجير بن ذي
الرجاء بمراتبه وعساكره ثم يليه الملك الكبير ببوله بمراتبه وعساكره وهذا الملك كبير
القدوس عنده عظيم الجاه كثير المال اخبرني صاحب ديوان ثقة المالك علاء الدين على المصري
المعروف بابن التبرائشي ان نفقته ونفقة عبيده ومراتبهم ستة وثلاثون لكافي السنة ثم
عليه المالك نكية بمراتبه وعساكره ثم يليه الملك بفرقة بمراتبه وعساكره ثم يليه المالك
عناصر بمراتبه وعساكره ثم يليه المالك قطب الملك بمراتبه وعساكره وهو هؤلاء هم الامراء
الكبار الذين لا يفارقون السلطان وهم الذين يركبون معه يوم العيد بالمراتب ويركب
غيرهم من الامراء دون مراتب جميع من يركب في ذلك اليوم يكون مدرعا هو وقرسه
وأكثرهم مماليك السلطان فاذا وصل السلطان الى باب المصلى وقف على بابه وأمر
بدخول القضاة وكبار الامراء وكبار الاعزة ثم نزل السلطان ويصلي الامام ويخطب
فان كان عيد الاضحى أتى السلطان بمجمل فتحه يرحب بسموته بالنيزة (بكسر النون وفتح

(الزاي) بعد أن يجلس على ثيابه فوطه حرير توقيا من الدم ثم يركب الفيسل ويعود إلى قصره

﴿ ذكر جلوس يوم العيد وذكر السرير الأعظم والمبخرة العظمى ﴾
 وفرش القصر يوم العيد ويزين بأبدع الزينة وتضرب البارة على المشور كله وهي شبيهة خيمة عظيمة تقوم على أعمدة ضخام كثيرة وتحفها القباب من كل ناحية ويصنع شبه أشجار من حرير ملون فيها شبه الأزهار ويجعل منها ثلاثة صفوف بالمشور ويجعل بين كل شجرتين كرسي ذهب عليه مرتبة مغطاة وينصب السرير الأعظم في صدر المشور وهو من الذهب الخالص كله مرصع القوائم بالحواهر وطوله ثلاثة وعشرون شهرا وعرضه نحو النصف من ذلك وهو منفصل وتجمع قطعه فتصل وكل قطعة منها يحملها جملة رجال لثقل الذهب وتعمل فوقه المرتبة ويرفع الشطر المرصع بالحواهر على رأس السلطان وعندما يصعد على السرير ينادي الحجاب والنقباء بأصوات عالية باسم الله ثم يتقدم الناس للسلام فأولهم القضاة والخطباء والعلماء والشرفاء والمشايخ وأخوة السلطان وأقاربه وأصهاره ثم الاعزة ثم الوزراء ثم أمراء العساكر ثم شيوخ الماليك ثم كبار الاجناد يسلم واحد إثر واحد من غير نزاحم ولا تدافع ومن عوائدهم في يوم العيد أن كل من يیده قرية منعم بها عليه يأتي بدنانير ذهب مصرورة في خرقة مكتوب عليها اسمه فيأقياها في طست ذهب هنالك فيجتمع منها مال عظيم يعطيه السلطان لمن شاء فإذا فرغ الناس من السلام وضع لهم الطعام على حسب مراتبهم وينصب في ذلك اليوم المبخرة العظمى وهي شبيهة برج من خالص الذهب منفصلة فإذا أرادوا اتصالها وصلوها وتحمل القطعة الواحدة منها جملة من الرجال وفي داخلها ثلاثة بيوت يدخل فيها المبخرون يوقدون العود والقماري والقاقلي والعنبر الاشهب والجاوي حتى يعم دخانها المشور كله ويكون بأيدي الفتيان راميل الذهب والفضة مخلوذة بماء الورد وماء الزهر يصبونه على الناس صبا وهذا السرير وهذه المبخرة لا يخرجان الا في العيدين خاصة ويجلس السلطان في بقية أيام العيد على سرير ذهب دون ذلك وتتصب بارة بعيدة لها ثلاثة أبواب يجلس السلطان في داخلها ويقف على الباب الاول منها

عماد الملك سرتيز وعلى الباب الثاني الملك نكية وعلى الباب الثالث يوسف بكرة ويقفه على البين امراء الممالك السليمانية وعن اليسار كذلك ويقف الناس على مراتبهم وشحنة الباركة ملك طني يده عصي ذهب ويده نائبة عصي فضة يرتبان الناس ويسويان الصفوف ويقف الوزير والكتاب خلفه ويقف الحجاب والنقباء ثم يأتي أهل الطرب فأولهم بنات الملوك الكفار من الهنود المسييات في تلك السنة فيغتنين ويرقصن ويهجن السلطان الامراء والاعزة ثم يأتي بعدهن بنات الكفار فيغتنين ويرقصن ويهجن لاجوانه وأقاربه واصهاره وأبناء الملوك ويكون جلوس الساطن لذلك بعد العصر ثم يجلس في اليوم الذي بعده بعد العصر أيضاً على ذلك الترتيب ويؤتى بالمغنيات فيغتنين ويرقصن ويهجن لامراء الممالك وفي اليوم الثالث يزوج أقاربه وينعم عليهم وفي اليوم الرابع يعتق العبيد وفي اليوم الخامس يعتق الجوارى وفي اليوم السادس يزوج العبيد بالجوارى وفي اليوم السابع يعطي الصدقات ويكثر منها

﴿ ذكر ترتيبه اذا قدم من سفره ﴾

واذا قدم السلطان من أسفار مزينت الفيلة ورفعت على ستة عشر فيل منها ستة عشر شطرا منها مزركش ومنها مرصع وحملت امامه الغاشية وهما الستارة المرصعة بالجواهر النفيس وتصنع قباب من الخشب مقسومة على طبقات وتكسى بتياب الحرير ويكون في كل طبقة الجوارى المغنيات عاهن أجمل لباس وأحسن حلية ومنهن رواقص ويحصل في وسط كل قبة حوض كبير مصنوع من الجلود مملوء بماء الجلاب محلول بالماء يشرب منه جميع الناس من وارد وصادر وبلدي أو غريب وكل من يشرب منه يعطي التنبول والفوفل ويكون ما بين القباب مفروشا بتياب الحرير يطأ عليها مركب الساطن وتزين حيطان الشارع الذي يمر به من باب المدينة الى باب القصر بتياب الحرير ويمشي امامه المنشأة من عبيده وهم آلاف وتكون الافواج والمساكر خلفه ورأيت في بعض قدماته على الحضرة وقد نصبت ثلاث أو أربع من الرعادات الصغيرة على الفيلة ترمي بالدنانير والدرهم على الناس فيلته قطونها من حين دخوله الى المدينة حتى وصل الى قصره

ذكر ترتيب الطعام الخاص

والطعام بدار السلطان على صنفين طعام الخاص وطعام العام فأما الخاص فهو طعام السلطان الذي يأكل منه وعادته أن يأكل في مجلسه مع الحاضرين ويحضر لذلك الأمراء الخواص وأمير حاجب ابن عم السلطان وعماد الملك سرتيز وأمير مجلس ومن شاء السلطان تشريعه أو تكريمه من الاعزة أو كبار الأمراء دعاه فأكل معهم وربما أراد أيضاً تشريف أحد من الحاضرين فأخذ أحدى الصحاف بيده وجعل عليه خبزة ويعطيه إياها فيأخذها الممطي ويجعلها على كفه اليسرى ويخدم بيده أنثى إلى الأرض وربما بعث من ذلك الطعام إلى من هو غائب عن المجلس فيخدم كما يصنع الحاضر ويأكله مع من حضره وقد حضرت مرات لهذا الطعام الخاص فرأيت جملة الذين يحضرون له نحو عشرين رجلاً

ذكر ترتيب الطعام العام

وأما الطعام العام فيؤتي به من المطبخ وأمامه النقباء فيحسون باسم الله وتقيب النقباء أمامهم بيده عمود ذهب ونائبه معه بيده عمود فضة فإذا دخلوا من الباب الرابع وسمع من بالمشور أصواتهم قاموا قداماً جميعين ولا يبقى أحد قاعداً إلا السلطان وحده فإذا وضع الطعام بالأرض اصطف النقباء صفاً وقف أميرهم أمامهم وتكلم بكلام يمدح فيه السلطان ويثني عليه ثم يخدم ويخدم النقباء خدمته ويخدم جميع من بالمشور من كبيره صغيره وعادتهم أنه من سمع كلام تقيب النقباء حين ذلك وقف أن كان مشياً ولزم موقفه أن كان واقفاً ولا يحرك أحد ولا يتزحزح عن مقامه حتى يفرغ ذلك الكلام ثم يتكلم أيضاً نائبه كلاماً نحو ذلك ويخدم ويخدم النقباء وجميع الناس مرة ثانية وحينئذ يجاسون ويكتب كتاب الباب معرفين بحضور الطعام وإن كان السلطان قد علم بحضوره ويمطي المكتوب لصي من أنساء الملوك موكل بذلك فيأتي به إلى السلطان فإذا قرأه عين من شاء من كبار الأمراء لترتيب الناس وإطعامهم وطعامهم الرقاق والشواء والأقراص ذات الجوانب المملوءة بالحلواء والأرز والدجاج والسمك وقد ذكرنا ذلك وفسرنا ترتيبه وعادتهم أن يكون في صدر سباط الطعام القضاة والخطباء والفقهاء والشرقاء والمشايخ ثم أقارب السلطان ثم الأمراء الكبار

ثم سائر الناس ولا يقعد أحد الا في موضع معين له فلا يكون بينهم تراحم البتة فاذا جلسوا انى
الشرب يدارية وهم السقااة بأيديهم أو انى الذهب والفضة والنحاس والزجاج ملووة بالنياب
المحلول بالماء فيشربون ذلك قبل الطعام فاذا شربوا قال الحجاب باسم الله ثم يشربون في
الاكل ويجعل امام كل انسان من جميع ما يحتوي عليه السباط يأكل منه وحده ولا يأكل
أحد مع أحد في صحفة واحدة فاذا فرغوا من الاكل أتوا بالفقاع في أكواذ القصدير فاذا
أخذوه قال الحجاب باسم الله ثم يؤتي باطباق التنبول والفوفل فيعطي كل انسان عشرة من
الفوفل المشوم وخمس عشرة ورقة من التنبول مجموعة صر بوطاة بخيط حرير أحمر فاذا
أخذ الناس التنبول قال الحجاب باسم الله فيقومون جميعاً ويخدم الامير المعين الاطماء
ويخدمون خدمته ثم ينصرفون وطعامهم مرتان في اليوم احداًها قبل الظهر والاخرى
بعد العصر

﴿ ذكر بعض أخباره في الجود والكرم ﴾

وانما أذكر منها ما حضرته وشاهدته وعينته ويعلم الله تعالى صدق ما أقول وكفى به شهيد
مع أن الذي أحكيه مستفيض متواتر والبلاد التي تقرب من أرض الهند كالبن وخراسان
وفارس ملووة بأخباره يعلمونها حقيقة ولا سيما جوده على الغرباء فانه يفضلهم على أهل الهند
ويؤثرهم ويجزل لهم الاحسان ويسبغ عليهم الانعام ويوليهم الخطط الرفيعة ويوليهم
المواهب العظيمة ومن احسانه اليهم أن سماهم الاعز ذو منع من أن يدعوا الغرباء وقال ان
الانسان اذا دعي غريباً انكسر خالجه وتغير حاله وسأذكر بعضاً مما لا يحصى من عطايه
الجزيلة ومواهبه ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر عطائه لشهاب الدين الكازروني التاجر وحكايته ﴾

كان شهاب الدين هذا صديقاً للملك التجار الكازروني الملقب بيرويز وكان السلطان قد
أقطع ملك التجار مدينة كنباية ووعد أن يولي الوزارة فبعث الى صديقه شهاب الدين
ليقدم عليه فأتاه وأعد هدية للسلطان وهي سراجة من الملف المقطوع المزين بورقة الذهب

وصيروا ان مما يناسبها وخباء وتابع وخباء راحة كل ذلك من المالف المزين وبغال كثيرة فلما قدم شهاب الدين بهذه الهدية على صاحبه ملك التجار وجده آخذاً في القدوم على الحضرة بما اجتمع عنده من مجابي بلاده وبهدية للسلطان وعلم الوزير خواجه جهان بما وعده السلطان من ولاية الوزارة فغار من ذلك وقلق بسببه وكانت بلاد كتيابة والجزرات قبل تلك المدة في ولاية الوزير ولاهاها تعلق بجانبه واقطاع اليه وتخدم له وأكثرهم كفار وبعضهم عصاة يمتعون بالخيال فدرس الوزير اليهم ان يضربوا على ملك التجار اذا خرج الى الحضرة فلما خرج بالخرائن والاموال معه شهاب الدين بهديته نزلوا به ما عند الضحى على عادتهم وفرقت المساكن ونام أكثرهم فضرب عليهم الكفار في جمع عظيم فقتلوا ملك التجار وسلبوا الاموال والخرائن وهدية شهاب الدين ونجا هو بنفسه وكتب المخبرون الى السلطان بذلك فأمر ان يعطي شهاب الدين من مجي بلاد نهر والة ثلاثين ألف دينار ويعود الى بلاده فمرض عليه ذلك فأبى من قبوله وقال ما قصدي الا رؤية السلطان وتقبل الارض بين يديه فكتبوا الى السلطان بذلك فأعجبه قوله وأمر بوصوله الى الحضرة مكر ما وصادف يوم دخوله على السلطان يوم دخولنا نحن عليه فخلع علينا جميعاً وأمر بانزالنا وأعطي شهاب الدين عطاء جزلاً فلما كان بعد ذلك أمر الى السلطان بستة آلاف تنكه كما سذكروه وسأل في ذلك اليه م عن شهاب الدين اين هو فقال له بهاء الدين ابن الفلكي يا خوند عالم غيب دانهم معناه ما ندري ثم قال له شنيدم زحمت داره (دارد) معناه رحمت ان به مرضا فقال له السلطان بروهين زمان در خزانه يك لك تنكه زر بكري أو بيدش أو بري تادل أو خش (خوش) شود معناه امش الساعة الى الخزانه وخذ منها مائة ألف تنكه من الذهب واحملها اليه حتى يبقى خاطره طيباً ففعل ذلك فأعطاه اياها وأمر السلطان ان يشتري بها ما أحب من السلع الهندية ولا يشتري أحد من الناس شيئاً حتى تجهز هو وأمر له بثلاثة مراكب مجهزة من آلاتها ومن مرتب البحرية وزادهم ليسافر فيها فاسافر ونزل بجزيرة هرمز وبني بها داراً عظيمة قرأيتها بعد ذلك ورأيت أيضاً شهاب الدين وقد فني جميع ما كان عنده وهو بشير از يستعدي سلطانها أباً سحق وهكذا مال هذا البلاد الهندية

قلها يخرج أحدهم منها الا النادر واذا خرج به ووصل الى غيرها من البلاد بحث الله عليه آفة
تفني ما يبدد كمثل ما اتفق لشهاب الدين هذا فانه أخذله في الفتنة التي كانت بين ملك مصر
وابني أخيه جميع ما عندهم وخرج سليباً من ماله

﴿ذكر عطائه لشيخ الشيوخ ركن الدين﴾

وكان السلطان قد بحث هدية الى الخليفة بديار مصر ابن العباس وطلب منه أن يعث له أمر
التقدمة على بلاد الهند والسند اعتقاداً منه في الخلافة فبحث اليه الخليفة أبو العباس ما طلبه
مع شيخ الشيوخ بديار مصر ركن الدين فإما قدم عليه بالغ في اكرامه وأعطاه عطاء جزلاً
وكان يقوم له مق دخل عايمه ويعظمه ثم صرفه وأعطاه أموالاً طائلة وفي جملة ما أعطاه جملة
من صفائح الخيل ومساميرها كل ذلك من الذهب الخالص وقال له اذا نزلت من البحر
فانزل افراسها بها فتوجه الى كنيابة ليركب البحر منها الى بلاد اليمن فوكت قضية خروج
القاضي جلال الدين وأخذ مال ابن الكولمي فأخذ أيضاً ما كان لشيخ الشيوخ وفر بنفسه
مع ابن الكولمي الى السلطان فلما رآه السلطان قال له ممازحاً مدي كزر (كه زر) برى
بادكري (درباي) صنم خري زر نيري وسر نهي معناه جئت لتحمل الذهب تأكله مع
الصور الحسن فلا تحمل ذهباً ورأسك تخليه ههنا قال له ذلك على معنى الانبساط ثم قال
له اجمع خاطرك فها أناساير الى المخالفين ولعطيتك اضعاف ما أخذوه لك وبلغني بعد
الانفصال عن بلاد الهند انه وفي له بما وعدده وأخلف له جميع ما ضاع منه وانه وصل
بذلك الى ديار مصر

﴿ذكر عطائه للواعظ الترمذي ناصر الدين﴾

وكان هذا الفقيه الواعظ قدم على السلطان وأقام تحت احسانه مدة عام ثم احب الرجوع
وطنه فأذن له في ذلك ولم يكن سمع كلامه ووعظه فلما خرج السلطان يقصد بلاد المعبر
أحب سماعه قبل انصرفه فأمر أن يهيا له منبر من الصندل الأبيض المقاصري وجملة
مساميره وصفائح من الذهب وأصق بأعلاء بريا قوت عظيم وخلع على ناصر الدين
خاتمة عباسية سوداء مذهبة مرصعة بالجواهر وعمامة مثلهما ونصب له المنبر بداخل السراية

وهي افراج وقعد السلطان على سرير من الخواص عن يمينه ويساره وأخذ القضاة والفقهاء
والاسراء مجالسهم فخطب خطبة بايعة ووعد وذكروا لم يكن فيما فعله طائل لكن سعاده
ساعدته فلما نزل عن المنبر قام السلطان اليه وعانقه واركبه على فيل وأمر جميع من حضر
أن يمشوا بين يديه وكنت في جملتهم الى سراجه ضربت له مقابلة سراجه السلطان جميعهما من
الحرير الملون وصوبواهما من الحرير وخباؤها أيضاً كذلك فجلس وجلسنا معه وكان
يجانب من السراجه أواني الذهب التي أعطاه السلطان إياها وذلك تور كبير بحيث يسمع في
جوفه الرجل الناعود قدران ثنان وصحاف لأذكر عدد هاهنا كوازيور كوة
وتيتندة ومائدة لها أربعة أرجل ومحمل للكتب كل ذلك من ذهب خالص ورفع عماد
الدين السمناني وتدين من أوتاد السراجه أحدها نحاس والآخر من قصدير يوهم بذلك أنهما
من ذهب وفضة ولم يكونا الا كاذكرنا وقد كان أعطاه حين قدومه مائة ألف دينار دراهم
ومئين من العبيد سرح بعضهم وحمل بعضهم

﴿ ذكر عطائه لعبد العزيز الاردوبي ﴾

وكان عبد العزيز هذا نقيباً محمداً قرأ بدمشق على تقي الدين ابن نيمية وبرهان الدين بن
البركج وجمال الدين المزي وشمس الدين الذهبي وغيرهم ثم قدم على السلطان فاحسن
إليه وأكرمه واتفق يومئذ سرده عليه أحاديث في فضل العباس وابنه رضي الله عنهما وشيئاً
من ما تراخى الخلفاء وأولادها فأعجب ذلك السلطان لحبه في بني العباس وقبل قدمي الفقيه وأمر
أن يؤتى بصينية ذهب فيها اثنتان مائة نصب بها عليه يده وقال هي لك مع الصينية وقد ذكرنا
هذه الحكاية فيما تقدم

﴿ ذكر عطائه لشمس الدين الاندكاني ﴾

وكان للفقيه شمس الدين الاندكاني حكيماً شاعراً مطبوعاً فمدح السلطان بقصيدة باللسان
الغناء وهي وكان عدداً ياتها سبعة وعشرين بيتاً فأعطاه لكل بيت منها ألف دينار دراهم
وهذا أعظم مما يحكي عن المتقدمين الذين كانوا يعطون على بيت شعر ألف درهم وهو
عظيم عطاء السلطان

﴿ ذكر عطائه لمضد الدين الشونكاري ﴾

وكان عضد الدين فقيهاً ماماً فاضلاً كبير القدر عظيم الصيت شهيراً الذكراً ببلاده فبلغت السلطان أخباره وسمع بما آثره فبعث إليه إلى بلده شوكة عشرة آلاف دينار دراهم ولم يره قط ولا وفد عليه

﴿ ذكر عطائه للقاضي مجد الدين ﴾

ولما بلغه أيضاً خبر القاضي العالم الصالح ذي الكرامة الشهيرة مجد الدين قلضي شيراز الذي سطرنا أخباره في السفر الأول وسيمر به من خبره بعد هذا أيضاً بعث إليه إلى مدينة شيراز محبة الشيخ زاده الدمشقي عشرة آلاف دينار دراهم

﴿ ذكر عطائه لبرهان الدين الصاغر جي ﴾

وكان برهان الدين أحد الوعاظ الائمة كثير الايتار باذلال ما يملكه حتى انه كثيرا ما يأخذ الديون ويؤثر على الناس فبلغ خبره إلى السلطان فبعث إليه أربعين ألف دينار وطلب منه أن يصل إلى حضرته فقبل الدنانير وقضى دينه منها وتوجه إلى بلاد الخطا وأبي أن يصل إليه وقال لا أمضي إلى سلطان يقف العلماء بين يديه

﴿ ذكر عطائه لحاجي كاوند حكايتة ﴾

وكان حاجي كاوند ابن عم السلطان أبي سعيد ملك العراق وكان أخوه موسى ملكاً بهض بلاد العراق فوفد حاجي كاوند على السلطان فأكرم مثواه وأعطاه العطاء الجزل ورأيت يوماً وقد أتاني الوزير خواجة جهان بهديته وكان منها ثلاث صينيات أحدها مملوءة بواقيت والاخرى مملوءة زمرداً والاخرى مملوءة جوهر او كان حاجي كاوند حاضراً فأعطاه من ذلك حظاً جزيلاً ثم أنه أعطاه أيضاً مالا عريضاً ومضى يريد العراق فوجد أخاه قد توفي وولي مكانه سايمان خان فطلب أرث أخيه وادعى الملك وبايعته العساكر وقصد بلاد فارس ونزل بمدينة شونكاره التي بها الامام عضد الدين الذي تقدم ذكره آنفاً فلما نزل بخارجها تأخر شيوخها عن الخروج إليه ساعة ثم خرجوا فقال لهم ما منعكم عن تمجيل الخروج إلى مبايعتنا فغضبوا فلم يقبل منهم وقال لاهل سلاحه قتلج (جتار) معناه

جردوا السيوف فجردوها وضربوا أعناقهم وكانوا جماعة كبيرة فسمع من يجاور هذه المدينة من الأمراء ببغداد فغضبوا لذلك وكتبوا إلى شمس الدين السحناني وهو من الأمراء الفقهاء الكبار فاعلموه بما جرى على أهل شوشنكاره وطلبوا منه الاعانة على قتاله فجرد في عساكره واجتمع أهل البلاد طالين بأمر من قبله حاجي كاون من المشايخ وضربوا على عسكره ليلافهزموه وكان هو بقصر المدينة فأحاطوا به فاخفى في بيت الطهارة ففتروا عليه وقطعوا رأسه وبثوا به إلى سليمان خان وفرقوا أعضائه على البلاد تشفيأمنه

ذكر قدوم ابن الخليفة عليه وأخباره

وكان الأمير غياث الدين محمد بن عبد القاهر بن يوسف بن العزيز بن الخليفة المستنصر بالله العباسي البغدادي قد وفد على السلطان علاء الدين طرطوش شيرين ملك ماوراءالنهر فأكرمه وأعطاه الزاوية التي على قبر قثم بن العباس رضى الله عنهما واستوطن بها أعواماً ثم لما سمع بمحبة السلطان في بني العباس وقيامه بدعوتهم أحب القدوم عليه وبعث له برسولين أحدهما صاحبه القديم محمد بن أبي انشرفي الحرباوى والتسائي محمد الهمداني الصوفي فقدما على السلطان وكان ناصر الدين الترمذي الذي تقدم ذكره قد لقي غياث الدين ببغداد وشهد لديه البغداديون بصحة نسبه وشهدوه عند السامان بذلك فلما وصل رسولاه إلى السلطان أعطاهما خمسة آلاف دينار وبعث معهما ثلاثين ألف دينار إلى غياث الدين ليتزود بها إليه وكتب له كتاباً بخط يده يعظمه فيه ويسأل منه القدوم عليه فلما وصله الكتاب رحل إليه فلما وصل إلى بلاد السند وكتب الخبرون بقدومه بعث السلطان من يستقبله على العادة ثم لما وصل إلى سرسقي بعث أيضاً لاستقباله صدر الجهان قاضي القضاة كمال الدين الغزنوي وجماعة من الفقهاء ثم بعث الأمراء لاستقباله فلما نزل بمسعود آباد خارج الحضرة خرج السلطان بنفسه لاستقباله فلما التقيا ترجل غياث الدين فترجل له السلطان وخدم فخدم له السلطان وكان قد استصحب هدية في جملتها ثياب فأخذ السلطان أحد الثياب وجعله على كتفه وخدم كما يفعل الناس معه ثم قدمت الخيلة فأخذ

السلطان أحدها بيده وقدمه له وحلف أن يركب وأمسك ركابه حتى ركب ثم ركب السلطان وسائرهم والشطار يظلمهم معه وأخذوا التذبول بيده وأعطاه أياه وهذا أعظم ما أكرمه به فإنه لا يفعله مع أحد وقل له لو لا أني بايعت الخليفة أبا المباس لباعتك فقال له غياث الدين وأنا أيضاً على تلك البيعة وقال له غياث الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً مع أحيي أَرْضاً ومواتاً فهي له وانت أحييتنا فجاء به السلطان بالظف جواب وأبره ولما وصل إلى السراجة المدة لنزول السلطان أنزله فيها وضرب للسلطان غيرها وبات تلك الليلة بخارج الحضرة فلما كان بالغد دخل إلى دار الملك وأنزله بالمدينة المعروفة بسيري وبدار الخلافة أيضاً في القصر الذي بناه علاء الدين الخامشي وابنه قطب الدين وأمر السلطان جميع الأمراء أن يمضوا معه إليه وأعد له فيه جميع ما يحتاج إليه من الأواني الذهب والفضة حتى كان من جملة ما غتسل يغتسل فيه من ذهب وبيت له أربع مائة ألف دينار لغسل رأسه على العادة وبيت له جملة من الفتيان والخدم والجواري وعين له عن نفقته في كل يوم ثلاثمائة دينار وبيت له زيادة إليهم داهن الموائد بالطعام الخاص وأعطاه جميع مدينة سيري أقطاعاً وجميع ما احتوت عليه من الدور وما يتصل به من بساتين الخزن وأرضه وأعطاه مائة قرية وأعطاه حكم البلاد الشرقية المضافة لدهلي وأعطاه ثلاثين بغلة بالسروج المذهبة ويكون علفها من الخزن وأمره أن لا ينزل عن دابته إذا أتى دار السلطان إلا في موضع خاص لا يدخله أحد راكباً سوى السلطان وأمر الناس جميعاً من كبير وصغير أن يخدموا له كما يخدمون للسلطان وإذا دخل على السلطان ينزل له عن سريره وإن كان على الكرسي قام قائماً أو خدماً كل واحد منهما صاحبه ويجلس مع السلطان على بساط واحد وإذا قام قام السلطان لقيامه وخدم كل واحد منهما صاحبه وإذا انصرف إلى خارج المجلس جعل له بساط يقعد عليه ما شاء ثم ينصرف يفعل هذا مرتين في اليوم

﴿ حكاية من تمظيمه أياه ﴾

وفي أثناء مقامه بدهلي قدم الوزير من بلاد بنجاله فأمر السلطان كبار الأمراء أن يخرجوا إلى استقباله ثم خرج بنفسه إلى استقباله وعظمه تعظيماً كثيراً وصعدت القباب بالمدينة كما

تصنع للسلطان اذا قدم وخرج ابن الخليفة للاقائه ايضاً والفقهاء والقضاة والاعيان فلما عاد السلطان لقصره قال للوزير ارض الى دار الخدم زادته وبذلك يدعو ومعنى ذلك ابن الخدم فسار الوزير اليه واهدي له الف تنكة من الذهب وأثوابا كثيرة وحضر الامير فبولة وغيره من كبار الامراء وحضرت انا كذلك ﴿حكاية نحوها﴾

وقد على السلطان ملك غزنة المسمى بهرام وكان بينه وبين ابن الخليفة عداوة قديمة فأمر السلطان بانزاله ببعض دور مدينة سيري التي لابن الخليفة وأمر أن يبني له بهادار فيبلغ ذلك بن الخليفة فغضب منه ومضى الى دار السلطان فجلس على البساط الذي عادة الجلوس عليه وبعث عن الوزير فقال له سلم على خوند عالم وقل له ان جميع ما أعطانيه هو بمنزلي لم أتصرف في شيء منه بل زاد عندي ونما وأنا أقيم معكم وقام وانصرف فسأل الوزير بعض أصحابه عن سبب هذا فأعلمه ان سبيه أمر السلطان ببناء الدار للملك غزنة في مدينة سيري قد دخل الوزير على السلطان فأعلمه بذلك فركب من حينه في عشرة من ناسه وأتى منزل ابن الخليفة فاستأذن له ونزل عن فرسه خارج القصر حيث نزل الناس فلقاه واعتذر له فقبل عذره وقال له السلطان والله ما أعلم أنك راض عني حتي تضع قدمك على عتقي فقال له هذا ما لا أفعله ولو قتلت فقال له السلطان وحق رأسي لا بد لك من ذلك ثم وضع رأسه في الارض وأخذ الملك الكبيرة بولة رجل ابن الخليفة بيده فوضهها على عنق السلطان ثم قام وقال الآن علمت أنك راض عني وطاب قلبي وهذه حكاية غريبة لم يسمع بمثلهما عن ملك ولقد حضرته يوم عيادته وجاءه الملك الكبير بثلاث خايع من عند السلطان مفرجة قد جعل مكان عقد الحرير التي تغلقها حبات جوهر قدر البندق الكبير وأقام الملك الكبير باباه حتي نزل من قصره فكساه اياها والذي أعطاه هو ما لا يحصره العدد ولا يحيط به الحدوا بن الخليفة مع ذلك كله أبخل خافي الله تعالى وله في البخل أخبار عجيبة يعجب منها سامعها وكأنه كان من البخل بمنزلة السلطان من الكرم ولتذكر بعض أخباره في ذلك

﴿حكاية من بخل ابن الخليفة﴾

وكانت بيني وبينه مودة وكنت كثير التردد الى منزله وعنده تركت ولداً لي سميتة أحمد

سافرت ولا أدري ما فعل الله بهما فقلت له يوماً لم تأكل وحـدك ولا تجتمع أصحابك على الطعام فقال لي لا أستطيع أن أنظر إليهم على كثرتهم وهم يأكلون طعامي فكان يأكل وحده ويعطي صاحبه محمد بن أبي الشرفي من الطعام لمن أحب وية صرف في باقيه وكنت أتردد إليه فأرى دهليز قصره الذي يسكن به مظلماً لا سراج به ورأيت سراراً يجمع الأعواد الصغار من الخشب بداخل بستانه وقدملاً منها مخازن فكلمته في ذلك فقال لي يحتاج إليها وكان يخدم أصحابه ومماليكه وفتياناً في خدمة البستان وبنائه ويقول لا أرضي أن يأكلوا طعامي وهم لا يخدمون وكان على مرة دين فطلبت به فقال لي في بعض الأيام والله لقد هممت أن أأدى عنك دينك فلم تسمح نفسي بذلك ولا ساعدتني عليه ﴿ حكاية ﴾

حدثني مرة قال خرجت عن بغداد وانا رابع اربعة أحدهم محمد بن أبي الشرفي صاحبه ونحن على أقدامنا ولا زاد عندنا فزلتنا عني عين ماء يبيع القري فوجدنا في العـين درهماً فقلنا وما نصنع بدرهم فاتفقنا على أن نشترى به خبزاً فيمتنا احداً لشرائه فأبى الخباز بـذلك القرية أن يبيع الخبز وحده وانما يبيع خبزاً بـقيراط وتبناً بـتيراط فاشترى منه الخبز والتبـن فطرحنا التبـن اذ لا دابة لنا تأكله وقسمنا الخبز لقمة لقمة وقد انتهى حالي اليوم الى ما تراه فقلت له ينبغي لك أن تحمد الله على ما أولاك وتوثر على الفقراء والمساكين وتتصدق فقال لا أستطيع ذلك ولم أره قط يجود بشيء ولا يفعل معروفاً ونعوذ بالله من الشح ﴿ حكاية ﴾

كنت يوماً ببغداد بعد عودتي من بلاد الهند وانا قاعد على باب المدرسة المستنصرية التي بناها جده أمير المؤمنين المستنصر رضي الله عنه فرأيت شاباً ضعيف الحال يشد خلف رجل خارج عن المدرسة فقال لي بعض الطلبة هذا الشاب الذي تراه هو ابن الأمير محمد حفيد الخليفة المستنصر الذي يبلاد الهند فدعوته فقلت له اني قدمت من بلاد الهند واني أعرفك بخبر أهلك فقال قد جاءني خبره في هذه الايام ومضي يشد خلف الرجل فسأت عن الرجل فقيل لي هو الناظر في الحبس وهذا الشاب هو امام يبيع المساجد وله على ذلك أجرة درهم واحد في اليوم وهو يطلب أجرته من الرجل فطال عجبني منه والله لو بعث اليه

جو مربة من الجواهر التي في الخاتم الواصلة اليه من السلطان لا غناء بها ونعوذ بالله من مثل هذه الحال

﴿ ذكر ما أعطاه السلطان الامير سيف الدين غدا بن هبة الله بن مهني أمير عرب الشام ﴾
ولما قدم هذا الامير على السلطان أكرم مشوا وأنزله بقصر السلطان جلال الدين داخل مدينة دهلي ويعرف بكشك ليل معناه القصر الاحمر وهو قصر عظيم فيه مشور كبير جداً ودهليز هائل على باب قبة تشرف على هذا المشور وعلى المشور الثاني الذي يدخل منه الى القصر وكان السلطان جلال الدين يقعد بها وتالع الكرة بين يديه في هذا المشور وقد دخلت هذا القصر عند نزوله به فرأيتهم يملأوناً ثانياً وفرشوا بسطاً وغيرها وذلك كله متمزق لا متفجع فيه فان عادتهم بالهند ان يتركوا قصر السلطان اذا مات بجميع ما فيه لا يتعرضون له ويبني المتولى بعده قصر لنفسه ولم يدخلته طفت به وصعدت الى اعلاه فكانت لي فيه عبرة نشأت عنها عبرة وكان مني الفقيه الطيب الاديب جمال الدين المغربي الغرناطي الاصل البجائي المولد مستوطن بلاد الهند قدمها مع أبيه وله بها اولاد فأناشدني عند ما عايناه (خفيف) وسلاطينهم سل الطين عنهم * فالرؤس العظام صارت عظاما

وبهذا القصر كانت وليمة عرسه كاند كره وكان السلطان شديد المحبة في العرب مؤثرا لهم معترفا بفضائلهم فلما وصل له هذا الامير أجزل له العطاء واحسن اليه احسانا عظيما وأعطاه مرة وقد قدمت عليه هدية أعظم ملك البايدي من بلاد منكبورا أحد عشر فرسا من عتاق الخيل وأعطاه مرة أخرى عشرة من الخيل مسرحة بالسروج المذهبة عليها اللجم المذهبة ثم زوجه بعد ذلك بأخته فيروز خونده

﴿ ذكر تزوج الامير سيف الدين بأخت السلطان ﴾

ولما أمر السلطان بتزويج أخته للامير غدا عين للقيام بشأن الوليمة ونفقاتها الملك فتح الله المعروف بشونويس (بشين معجم مفتوح وواوين أولهما مكن والآخر مكسور بينهما نون وآخره سين مهملة) وعين في ملازمة الامير غدا والكون معه في تلك الايام فأتى الملك فتح الله بالصيوانات فظلل بها المشورين بالقصر الاحمر المذكور وضرب في كل واحد

منهما قبة ضخمة جدا وفرش ذلك بالفرش الحسان وأتى شمس الدين التبريزي أمير
المطربين ومعه الرجال الغنون والنساء المغنيات والرواقص وكلهن مماليك السلطان
وأحضر الطبّاخين والحبازين والشوّاخين والحلوانيين والشربدارية والتنبول داران
وذبحت الانعام والطيور وأقاموا يطعمون الناس خمسة عشر يوما ويحضر الامراء الكبار
والاعزة ليلا ونهارا فلما كان قبل ليلة الزفاف بليكتين جاء الخواتين من دار السلطان ليلا الى
هذا القصر فزينه وفرشته بأحسن الفرش واستحضرن الامير سيف الدين وكان صريبا
غريبا لا قرابة له فخففن به واجلسنه على مرتبة معينة له وكان السلطان قد امر ان تكون
ريبته أم أخيه مبارك خان مقام أم الامير غدا وان تكون امرأة أخرى من الخواتين مقام
أخته وأخرى مقام عمته وأخرى مقام خالته حتى يكون كأنه بين أهله ولما اجلسنه على
المرتبة جعان له الحناء في يديه ورجليه وأقام باقيهن على رأسه يغنين وبرقصن وانصرفن
الى قصر الزفاف وأقام هو مع خواص أصحابه وعين السلطان جماعة من الامراء يكونون
من جهة واحدة يكونون من جهة الزوجة وعادتهم ان تقف الجماعة التي من جهة
الزوجة على باب الموضع الذي تكون به جلوسها على زوجها ويأتي الزوج بجماعته فلا
يدخلون الا ان غلبوا أصحاب الزوجة أو يعطونهم الآلاف من الدنانير ان لم يقصدوا
عليهم ولما كان بعد المغرب أتى اليه بخدمة حرير زرقاء مزركشة مرصعة قد غلبت الجواهر
عليها فلا يظهر لونها مما عليها من الجواهر وبشاشة مثل ذلك ولم أر قط خادمة اجلس من
هذه الخلة وقد رأيت ما خلعه السلطان على سائر اصهاره مثل ابن ملك الملوك عماد الدين
السمناني وابن ملك العلماء وابن شيخ الاسلام وابن صدر جهان البخاري فلم يكن فيها
مثل هذه ثم ركب الامير سيف الدين في أضحية وعبيده وفي يد كل واحد منهم عصي قد
أعدها وصنعوا شبه اكليل من الياسمين والتسرين وريبول وله رفرف يغطي وجهه
المتكلم به وصدره وأتوا به الامير ليضعه على رأسه فأبى من ذلك وكان من حرب البادية
لا عهد له بأمر الملك والحضر فخاولته وحلفت عليه حتى جعله على رأسه وأتى باب الصرَف
ويسمونه باب الحرم وعليه جماعة الزوجة فحمل عليهم بأصحابه حملة عربية وصرعوا

كل من عارضهم فضاىوا عليهم ولم يكن لجماعة الزوجة من ثياب وبلغ ذلك السلطان فأعجبه
فعله ودخل الى المشور وقد جعلت العروس فوق منبر عال مزين بالدنياج مرصع بالجواهر
والمشور ملائ بالنساء والمطربات قد أحضرن أنواع الآلات المطربة وكلهن وقوف
على قدم إجلالاه وتعظيما فدخل بفرسه حتى قرب من المنبر فنزل وخدم عند أول درجة
منه وقامت العروس قائمة حتى صعد فأعطته التابول يدها فأخذها وجلس تحت الدرجة
التي وقفت بها ونثرت دنانير الذهب على رؤس الحاضرين من أصحابه ولقطتهم النساء
والمغنيات يغنين حينئذ والاطبال والابواق والانفارتضرب خارج الباب ثم قام الأمير
وأخذ يدي زوجته ونزل وهي تتبعه فركب فرسه يطأ به الفرش والبسط ونثرت الدنانير
عليه وعلى أصحابه وجعلت العروس في محفة وحملها المييد على أعناقهم الى قصره والخواتين
بين يديها راكبات وغيرهن من النساء ماشيات وإذا مروا بدار أمير أو كبير خرج اليهم ونثر
عليهم الدنانير والدراهم على قدر همتهم حتى أوصلوها الى قصره ولما كان بالغد بعثت
العروس الى جميع أصحاب زوجها الثياب والدنانير والدراهم وأعطى السلطان لكل
واحد منهم فرسا مسرجا ملجما وبدره دراهم من ألف دينار الى مائتي دينار وأعطى الملك
فتح الله للخواتين ثياب الحرير المذوعة والبدر وكذلك لاهل الطرب وعادتهم ببلاد الهند أن
لا يمطي أحد شيئا لاهل الطرب انما يعطيهم صاحب العرس وأطعم الناس جميعا ذلك اليوم
واقضى العرس وأمر السلطان أن يعطي للأمير ثلث بلاد المالوة والجزات وكنياية
ونهر والة وجعل فتح الله المذكور نائبا عنه عليها وعظمه أمظيا شديدا وكان عريا جافيا فلم
يقدر قدر ذلك وغلب عليه جفاء البادية فأدام ذلك الى النكبة بعد عشرين ليلة من زفافه

﴿ ذكر سجن الأمير غدا ﴾

ولما كان بعد عشرين يوما من زفافه اتفق انه وصل الى دار السلطان فأراد ان يدخل
فمنعه أمير البرد (البرده) دارية وهم الخواص من البوابين فلم يسمع منه وأراد ان يتقدم
فأمسك البواب بدوقته وهي الضفيرة وورده فضر به الأمير بمصي كانت هنالك حتى أدماه
وكان هذا المضروب من كبار الأمراء يعرف أبوه بقاضي غزنة وهو من ذرية السلطان

محمود بن سبكتكين والسلطان يخاطبه بالادب ويخاطب ابنه هذا بالاخ فدخل على
 السلطان والدم على ثيابه فأخبره بما صنع الأمير غدا ففكر السلطان هنيئة ثم قال له
 القاضي يفصل بينكما وتلك جريئة لا يغفرها السلطان لاحد من ناسه ولا بد من الموت
 عليها وانما احتمله اخر به وكان القاضي كمال الدين بالمشور فأمر السلطان الملك تتر أن
 يقف معهما عند القاضي وكان تتر حاحا مجاورا يحسن العريسة فحضر معهما وقال للأمير
 أنت ضربته أو قل لا لقصد ان يعلمه الحجة وكان سيف الدين جاهلا مفترآ فقال نعم أنا
 ضربته وأنا والد المضر وبفرا م الاصلاح بينهما فلم يقبل سيف الدين فأمر القاضي
 بسجنه تلك الليلة فوالله ما بعث له زوجته فرأى ما ينال عليه ولا سألت عنه خوفا من السلطان
 وخاف أصحابه فودعوا أموالهم وأردت زيارته بالسجن فلقيني بعض الامراء وفهم
 عني اني أريد زيارته فقال لي أو نسيت وذكروني بقضية اتفقت لي في زيارة الشيخ شهاب
 الدين ابن شيخ الحام وكيف أراد السلطان قتلي على ذلك حسبا يقع ذكركم فرجعت ولم
 أزره وتخلص الأمير غدا عند الظهر من سجنه فأظهر السلطان أهاله واضرب عما كان
 أمر له بولايته وأراد نفيه وكان للسلطان صهر يسمى بنعت ابن ملك الملوك وكانت أخت
 السلطان تشكوه لاختها الى ان ماتت فذكر جوارها انها ماتت بسبب قهرها لها وكان في
 نسبه مغمز فكتب السلطان بخطه يحلّي اللقيط يعنيه ثم كتب ويحلي موش خوار معناه
 آكل الفيران يعني بذلك الأمير غدا لان عرب البادية يأكلون البربوع وهو شبيه الفأر
 وأمر باخراجهما فجاءا النقباء ليخرجوه فأراد دخول داره ووداع أهله فتراف النقباء
 فطلبه فخرج باكيا وتوجهت حين ذلك الى دار السلطان فبت بها فساءني عن مبيتى بعض
 الامراء فقلت له جئت لأتكلم في الأمير سيف الدين حتى يرد ولا ينفي فقال لا يكون ذلك
 فقلت له والله لا يتن بدار السلطان ولو بلغ مبيتى مائة ليلة حتى يرد فبلغ ذلك السلطان فأمر
 برده وأمره ان يكون في خدمة الأمير ملك قبولة الاهورى فأقام أربعة أعوام في خدمته
 يركب لركوبه ويسافر لسفره حتى تأدب وتهذب ثم أعاده السلطان الى ما كان اليه أولا
 واقضه البلاد وقدوة على العساكر ورفع قدره

﴿ ذكر تزويج السلطان بنتي وزيره لابي خداوندزاده قوام الدين الذي قدم مغنا عليه ﴾
ولما قدم خداوندزاده أعطاء السلطان عطاءً بزرًا وأحسن إليه احساناً عظيماً وبالغ في
اكرامه ثم زوج ولديه في بنتي الوزير خواجه جهان وكان الوزير اذ ذاك غائباً فأتي السلطان
الى داره ليلًا وحضر عقد النكاح كانه نائب عن الوزير ووقف حتي قرأ قاضي القضاة
الصادق والقضاة والامراء والمشايخ قعوداً أخذ السلطان بيده الاثواب والبدر فجعلها
بين يدي القاضي وولدي خداوندزاده وقام الامراء وأبو أن يجعل السلطان ذلك بين
أيديهم بنفسه فأمرهم بالجلوس وأمر بعض كبار الامراء ان يقوم مقامه وانصرف

﴿ حكاية في تواضع السلطان وانصافه ﴾

ادعي عليه رجل من كبار الهنود انه قتل أخاه من غير موجب ودعا الى لقاضي فمضي على
قدميه ولا سلاح معه الى مجلس القاضي فسلم وخدم وكان قد أمر القاضي قبل ذلك انه اذا
جاءه الى مجلسه فلا يقوم له ولا تحرك نصعد الى المجلس ووقف بين يدي القاضي فحكم عليه
ان يرضى خصمه من دم أخيه فأرضاه

﴿ حكاية مثلها ﴾

وادعي على السلطان مرة رجل من المسلمين انه له قبله حقاً مالياً فخاصم في ذلك عند
القاضي فتوجه الحكم على السلطان بأعطاء المال فأعطاء

﴿ حكاية مثلها ﴾

وادعي عليه صبي من أبناء الملوك انه ضربه من غير موجب ورفع الى القاضي فتوجه الى الحكم
عليه أن يرضيه بالمال ان قبل ذلك والد أمكنه من القصاص فشاهدته يومئذ وقد عاد
لمجلسه واستحضر الصبي وأعطاء عصي وقال له وحق رأسي لتضربني كما ضربتك فأخذ
الصبي العصي وضربه بها احدي وعشرين ضربة حتي رأيت الكلاء (الكلاء) قد
طارت عن رأسه

﴿ ذكر اشتداده في اقامة الصلاة ﴾

وكان السلطان شديداً في اقامة الصلاة أمر أن لا يمتها في الجماعات يعاقب على تركها أشد
العقاب واقتدقت في يوم واحد تسعة نفر على تركها كان أحدهم مغنياً وكان يبعث الرجال
الموكلين بذلك الى الاسواق فمن وجدوا عند اقامة الصلاة عرقب حتي انتهى الى عقاب
الستة الذين يحسبون دواب الخدام على باب المشور اذا ضيعوا الصلاة وأمر أن

يطلب الناس يعلم فرائض الوضوء والصلاة وشروط الاسلام فكانوا يسألون عن ذلك
فن لم يحسنه عوقب وصار الناس يتدارسون ذلك بالمشور والاسواق ويكتبونه

* ذكر اشتدادهم في اقامة أحكام الشرع *

وكان شديدا في اقامة الشرع ومما فعل في ذلك ان أمرا خاها مبارك خان ان يكون قعوده
بالمشور مع قاضي النضاة كمال الدين في قبة مرتفعة هناك مفروشة بالبط واللقاضي بها
مرتبة تحف بها المخاد كرتبة السلطان ويقعد أخو السلطان عن يمينه فن كان عليه حق
من كبار الامراء وامتنع من ادائه لصاحبه يحضره رجال أخى السلطان عند القاضي
لينصف منه

* (ذكر رفعه للمخارم والمظالم وقعوده لانصاف المظلومين) *

ولما كان في سنة احدى وأربعين أمرا السلطان برفع المكوس عن بلاده وأن لا يؤخذ
من الناس الا الزكاة والعشر خاصة وصار يجلس بنفسه للنظر في المظالم في كل يوم اثنين
وحيس بر حجة امام المشور ولا يقف بين يديه في ذلك اليوم الا أمير حاجب وخاص حاجب
وسيد الحجاب وشرف الحجاب لا غير ولا يمنع أحدهم اراد الشكوى من الوقوف بين
يديه وعين أربعة من كبار الامراء يجلسون في الابواب الاربعة من المشور لاخذ القصص
من المشتكين والرابع منهم هو ابن عمه ملك فيروزقان أخذ صاحب الباب الاول الرفع
من الشاكي فحسن والاخذ الثاني أو الثالث أو الرابع وان لم يأخذوه منه مضي به الى
صدرالجهان قاضي الماليك فان أخذ منه والا شكى الى السلطان فان صح عنده انه مضي
به الى أحد منهم فلم يأخذ منه أدبه وكل ما يجتمع من القصص في سائر الايام يطالع به
السلطان بعد العشاء الآخرة

* (ذكر اطعامه في الغلاء) *

ولما استولي القحط على بلاد الهند والسند واشتد الغلاء حتي بلغ من القمح الي ستة
دنانير أمرا السلطان أن يعطي لجميع أهل دهلي نفقة ستة أشهر من الخزن بحساب رطل
وانصف من أرطال المغرب لكل انسان في اليوم صغيرا أو كبيرا أو عبدا وخرج الفقهاء

والقضاة يكتبون اللازمة بأهل الحارات ويحضرون الناس ويعطي لكل واحد عولة ستة أشهر يقات بها

(* ذكر فتكات هذا السلطان وما نقم من أفعاله *)

وكان على ما قدمنا من تواضعه وانصافه ورفقه بالمساكين وكرمه الخارق للعادة كثير التجاسر على اراقة الدماء لا يخلو بابه عن مقتول الا في النادر وكنت كثيرأما أرى اناس يقتلون على بابه ويعارحون هنالك ولقد دجيت يوماً ففترى الفرس ونظرت الى قطعة يعضا في الارض فقلت ما هذه فقال بعض أصحابي هي صدر رجل قطع ثلاث قطع وكان يعاقب على الصغيرة والكبيرة ولا يحترم أحد من أهل العلم والصلاح والشرف وفي كل يوم يرد على المشور من المسلمين والمغوليين والمقيدين مؤون فمن كان للقتل قتله أو للعذاب عذب أو للضرب ضرب وعادته أن يؤتي كل يوم بجميع من في سجنه من الناس الى المشور ما عدا يوم الجمعة فانهم لا يخرجون فيه وهو يوم راحتهم ينتظفون فيه ويستريحون أعاذنا الله من البلاء

(* ذكر قتله لآخيه *)

وكان له أخ اسمه مسعود خان وأمه بنت السلطان علاء الدين وكان من أجل صورة رأيتهما في الدنيا فاتهم بالقيام عليه وسأله عن ذلك فأمر خوفاً من العذاب فانه من أنكر ما يدعيه عليه السلطان من مثل ذلك يعذب فيرى الناس ان القتل أهون عايتهم من العذاب فأمر به فضربت عنقه في وسط السوق وبقي طر وحا هذا ك ثلاثة أيام على عادتهم وكانت أم هذا المقتول قد رجعت في ذلك الموضع قبل ذلك بستين لاعتراها بالزنا فرجها الفاضل كمال الدين

(* ذكر قتله لثلاثمائة وخمسين رجلاً في ساعة واحدة *)

وكان مرتعين حصّة من العسكر توجه مع الملك يوسف بغرة الى قتال الكفار ببعض الحيال المتصلة بحوزده الى نخرج يوسف وخرج معه معظم العسكر وتحلف قوم منهم فكتب يوسف الى السلطان يعاينه بذلك فأمر ان يطاف بالمدينة ويقبض على من وجده

من أولئك المتخلفين ففعل ذلك وقبض على ثلاثمائة وخمسين منهم فأمر بقتلهم أجمعين فقتلوا ﴿ ذكر تعذيبه لاشيخ شهاب الدين وقله ﴾

وكان الشيخ شهاب الدين ابن شيخ الحجام الحراساني الذي تنسب مدينة الحجام بخراسان الى جده حسبما قصصنا ذلك من كبار المشايخ الصالحاء الفضلاء وكان يواصل أربعة عشر يوما وكان السلطان قطب الدين وتغلق يعظمانه ووزورانه ويتبركان به فالما ولي السلطان محمد أراد أن يخدم الشيخ في بعض خدمته فان عاداته أن يخدم الفقههاء والمشايخ والصالحاء محتجا ان الصدر الاول رضي الله عنهم لم يكو نوايستعملون الا اهل العلم والصلاح فامتنع الشيخ شهاب الدين من الخدمة وشافهه السلطان بذلك في مجلسه العام فاطهر الاباية والامتناع فغضب السلطان من ذلك وأمر الشيخ الفقيه المعظم ضياء الدين السمناني أن ينتفح لحيته فأبي ضياء الدين من ذلك وقال لا أفعل هذا فأمر السلطان بنتفح لحية كل واحد منهما فتنتفتحت وفتفتحت وفتفتحت وفتفتحت ثم ولاء بعد مدة قضاء ورثكل فمات بها وفتفتحت شهاب الدين الى دولة آباد فأقام بها سبعة أعوام ثم بعث عنه فأكرمه وعظمه وجمعه على ديوان المستخرج وهو ديوان بقايا العمال يستخرج جهات منهم بالضرب والتكيد ثم زاد في تعظيمه وأمر الأمراء ان يأتوا الاسلام عليه ويمتثلوا أقواله ولم يكن أحد في دار السلطان فوقه ولما انتقل السلطان الى السكفي على نهر الكنك وبني هنالك القصر المعروف بسرك دوار معناه شبه الجنة وأمر الناس بالبناء هنالك طلب منه الشيخ شهاب الدين أن يأذن له في الإقامة بالحضرة فأذن له الى أرض موات على مسافة ستة أميال من دهلي فحفر بها كهفا كبيرا صنع في جوفه البيوت والحنازن والفرن والحمام وجلب الماء من نهر جون وعمر تلك الارض وجمع مالا كثيرا من مستغلا لانها كانت السنون قاحطة وأقام هنالك عامين ونصف عام مدة مغيب السلطان وكان عبيده يخدمون تلك الارض نهارا ويدخلون الغار يلاويستدونه على أنفسهم وانعامهم خوف سراق الكفار لانهم في جبل منيع هنالك ولما عاد السلطان الى حضرته استقبله الشيخ ولقيه على سبعة أميال منها فعظمه السلطان وعانقه

عند لقاءه وعاد الى غاره ثم بعث عنه بعد أيام فامتنع من اتيانه فبعث اليه مخلص الملك
 النذر بارى وكان من كبراء الملوك فلطف له في القول وحذره بطش السلطان فقال له
 لا أخدم ظالمأباد فعاد مخلص الملك الى السلطان فأخبره بذلك فأمر ان يأتي به فأتي به
 فقال له انت القائل اني ظالم فقال نعم انت ظالم ومن ظلمك كذا وكذا وعدد أمور امنها
 بخريبه لمدينة دهلي واخر اجه أهلها فأخذ السلطان سيفه ودفعه لصدر الجهان وقال يثبت
 هذا اني ظالم واقطع عنقي بهذا السيف فقال له شهاب الدين ومن يريد ان يشهد بذلك
 فيقتل ولكن أنت تعرف ظلم نفسك وأمر بتسليمه للملك نكبة رأس الدويدارية فقيده
 بأربعة قيود وغل يديه وأقام كذلك أربعة عشر يوماً واصل الأيأكل ولا يشرب وفي كل
 يوم منها يؤتى به الى المشور ويجمع الفقهاء والمشايخ ويقولون له ارجع عن قولك فيقول
 لا أرجع عنه وأريد أن أكون في زمرة الشهداء فلما كان اليوم الرابع عشر بعث اليه
 السلطان بطعام مع مخلص الملك فأبى ان يأكل وقال قد رفع رزقي من الارض ارجع
 يطعامك اليه فاما أخبر بذلك السلطان أمر عند ذلك ان يطعم الشيخ خمسة أساتير
 من العذرة وهي رطلان ونصف من أرطال المغرب فأخذ ذلك الموكلون بمثل هذه الامور
 وهم طائفة من كفار الهنود قدموه على ظهره وقتحوافه بالكليتين وحلوا العذرة بالماء
 وسقوه ذلك وفي اليوم بعد ما أتى به الى دار القاضي صدر الجهان وجمع الفقهاء والمشايخ
 ووجوه الاعزة فو غطوه وطابوا منه ان يرجع عن قوله فأبى ذلك فضربت عنقه رحمه
 الله تعالى

﴿ ذكر قتله للفقهاء المدرسي عفيف الدين الكاساني وفتيحين معه ﴾

وكان السلطان في سنى القحط قد أمر بحفر آبار خارج دار الملك وأن يزرع هنالك زرع
 وأعطى الناس البذور وما يلزم على الزراعة من النفقة وكلفهم زرع ذلك له مخزن فبلغ ذلك
 الفقيه عفيف الدين فقال هذا الزرع لا يحصل المراد منه فوئى به الى السلطان فسجنه
 وقال له لا شيء تدخل نفسك في أمور الملك ثم انه سرحه بعد مدة فذهب الى داره ولقيه
 في طريقه اليها صاحبان له من الفقهاء فقالا له الحمد لله على خلاصك فقال الفقيه الحمد لله

الذي نجنا من القوم الظالمين وتفرقوا فلم يصلوا الى دورهم حتى بلغ ذلك السلطان فأسر بهم فأحضر ثلاثتهم بين يديه فقال اذهبوا بهذا يعني عفيف الدين فاضربوا عنقه حيا ثم وهو ان يقطع الرأس مع الذراع وبعض الصدر واضربوا أعناق الآخرين فقال له أما هو فيستحق العقاب بقوله وأما نحن فبأي جريمة تقتلنا فقال لهما انكما سمعنا كلامه فلم تكرراه فكأنكما وافقنا عليه فقتلوا جميعا رحمهم الله تعالى

﴿ ذكر قتله أيضا الفقيهين من أهل السند كانا في خدمته ﴾

وأمر السلطان هذين الفقيهين السنديين ان يمضيا مع أمير عينه الى بعض البلاد وقال لهما انما سامت أحوال البلاد والرعية لكما ويكون هذا الأمير معكما يتصرف بمسألتهم اتية به فقال له انما نكون كالشاهدين عليه ونبين له وجه الحق لئلا يتبعه فقال لهما انما قصدك ان تأكل أموالنا وتضيع ماها وتذهبنا بذلك الى هذا التركي الذي لا معرفة له فقال له حاشا لله يا خوند عالم ما قصدنا هذا فقال لهما لم تقصدا غير هذا اذهبوا بهما الى الشيخ زاده التهاوندي وهو الموكل بالمداب فذهب بهما اليه فقال لهما السلطان يريد يقتلكما فأقرا بما قولكما ياه ولا تعذبا أنفسكما قتالا والله ما قصدنا الا ما ذكرنا فقال لهما بانيت ذوقوهما بعض شيء يعني من العذاب فبطحا على أقفائهما وجعل علي صدر كل واحد منهما صفيحة حديد محمأة ثم قلمت ببدنه فذهب بلحم صدورهما ثم أخذ البول والبرماد فجعل على تلك الجراحات فأقرا على أنفسهما انهما لم يقصدا الا ما قاله السلطان وانهما مجرمان مستحقان للقتل فأحرق لهما ولادعوى في دماهما دنيا ولا أخرى وكتب بخطهما بذلك واعترفاه عند القاضي فسجل على المقدو كتب فيه ان اعترافهما كان من غيرا كراه ولا اجبار ولو قالوا ان هذا العذاب أشد العذاب ورأيا ان تعجيل ضرب العنق خير لهما من الموت بالعذاب الا لم يقتلوا رحمهم الله تعالى

﴿ ذكر قتله للشيخ هود ﴾

وكان الشيخ زاده المسمي بهود حفيد الشيخ الصالح الولي ركن الدين بن بهاء الدين بن آية زكرياء الملتاني وجده الشيخ ركن الدين معظما عند السلاطین وكذلك أخوه عماد الدين

الذي كان شبيهاً بالسلطان وقتل يوم وقعة كشلو خان وسند كرم ولم يقتل عماد الدين اعطي السلطان لآخيه ركن الدين مائة قرية ليأكل منها ويطعم الصادر والوارد بزوايته فتوفي الشيخ ركن الدين وأوصى بمكانه من الزاوية لحفيد الشيخ هو دونازعه في ذلك ابن أخي الشيخ ركن الدين وقال أنا أحق بميراث عمي فقد مد على السلطان وهو بدوة آباد وبينها وبين ملتان ثمانون يوماً فاعطي السلطان المشيخة له وحسبما أوصى له الشيخ وكان كهلاً وكان ابن أخي الشيخ فتى وأكرم السلطان وأمر بتضييفه في كل منزل يحمله وإن يخرج إلى لقائه أهل كل بلد يمر به إلى ملتان وتصنع له فيه دعوة ذقما وصل الأمر بالحضرة خرج الفقهاء والقضاة والمشايخ والأعيان للقاءه وكنت فيمن خرج إليه فتلقيناه وهو راكب في دولة يحملها الرجال وخيلته بخوبة فسلمنا عليه وأنكرت أنما كان من فعله في ركوبه الدولة وقلت إنما كان ينبغي له أن يركب الفرس ويسير من خرج للقاءه من القضاة والمشايخ فبأنه كلامي فركب الفرس واعتذر بأن فعله أولاً كان بسبب ألم منه عن ركوب الفرس ودخل الحضرة وصنعت له بهادعوة أنفق فيها من مال السلطان عدد كثير وحضر القضاة والمشايخ والفقهاء والاعزة ومد السباط وأتوا بالطعام على العادة ثم أعطيت الدراهم لكل من حضر على قدر استحقاقه فأعطي قاضي القضاة خمسمائة دينار وأعطي أنما اثنين وخمسين ديناراً وهذه عادة لهم في الدعوة السلطانية ثم انصرف الشيخ هو دالي بلده ومعه الشيخ نور الدين الشيرازي بعثه السلطان ليجلسه على سجادة جده بزوايته ويصنع له الدعوة من مال السلطان هنالك واستقر بزوايته وأقام بها أعواماً ثم إن عماد الملك أمير بلاد السند كتب إلى السلطان يذكر أن الشيخ وقرابته يشغلون بجمع الأموال وانفاقها في الشهوات ولا يطعمون أحد أبان زاوية فنفذ الأمر بمطالبتهم بالأموال فضلبهم عماد الملك بها وسجن بعضهم وضرب بعضاً وصار يأخذ منهم كل يوم عشرين ألف دينار مدة أيام حتى استخلص ما كان عندهم ووجد لهم كثير من الأموال والذخائر من جعلها إعلان مرصعان بالجواهر والياقوت يعا بسبعة آلاف دينار قيل أنهما كانا لبنت الشيخ هو ودوقيل لسرية له فلما اشتد الخلل على الشيخ مر بيزيد بلاد الأراك هبض عليه وكتب عماد الملك بذلك إلى السلطان

فأمر من يبعثه ويبعث الذي قبض عليه كلاهما في حكم الثقاف فلما وصل إليه سرح الذي قبض عليه وقال للشيخ هو دأين أردت أن تفر فاعتذر بعذر فقال له السلطان انما أردت أن تذهب الى الأتراك فتقول انا ابن الشيخ بهاء الدين زكرياء وقد فعل السلطان ممي كذا وتأتى بهم لقتالنا ضربوا عنقه فضربت عنقه رحمه الله تعالى

﴿ ذكر سجنه لابن تاج العارفين و قتله لأولاده ﴾

وكان الشيخ الصالح شمس الدين ابن تاج العارفين سا كنباً بمدينة كول منقطعاً للعبادة كبير القدر ودخل السلطان الى مدينة كول فبعث عنه فلم يأتته فذهب السلطان اليه ثم لما قارب منزله انصرف ولم يره واتفق بعد ذلك أن أميراً من الأمراء خالف على السلطان ببعض الجهات وبايعه الناس فقتل للسلطان أنه وقع ذكر هذا الأمير بمجلس الشيخ شمس الدين فأثني عليه وقال أنه يصلح للملك فبعث السلطان بعض الأمراء الى الشيخ فقيده وقيد أولاده وقيد قاضي كول ومحتسبها لأنه ذكر انهما كانا حاضرين للمجلس الذي وقع فيه قتله الشيخ على الأمير الخائف وأمر بهم فسجنوا جميعاً بعد أن سمن عيني القاضي وعيني المحتسب ومات الشيخ بالسجن وكان القاضي والمحتسب يخرجان مع بعض السجناء فيسألان الناس ثم يردان الى السجن وكان قد بلغ السلطان أن أولاد الشيخ كانوا يخاطبون كفار الهند وعصاتهم ويصحبونهم فلها مات أبوهم أخرجه من السجن وقال لهم لا تعودوا الى ما كنتم تفعلون فقالوا له وما فعلنا فاعتاظ من ذلك وأمر بقتلهم جميعاً فقتلوا ثم استحضر القاضي المذكور فقال أخبرني عن كان يرى رأى هؤلاء الذين قتلوا ويفعله مثل أفعالهم فأملى أسماء رجال كثيرين من كفار البلد فلما عرض ما أملاء على السلطان قال هذا يجب أن يخرب البلد اضر بوا عنقه فضربت عنقه رحمه الله تعالى

﴿ ذكر قتله للشيخ الحيدري ﴾

وكان الشيخ علي الحيدري سا كنباً بمدينة كنباية من ساحل الهند وهو عظيم القدر شهير الذكر بعيد الصيت ينذر له التجار بالبحر النذور والكثيرة وإذا قدموا بدواً بالسلام عليه وكان يكشف باحوالهم وربما نذر أحدهم النذور وندم عليه فاذا أتى الشيخ للسلام عليه

أعلمه بما نذر له وأمر بالوقاية واتق له ذلك مرات واشتهر به فلما خاف القاضي جلال
الافغانى وقبيلته بتلك الجهات بلغ السلطان ان الشيخ الحيدري دعا للقاضي جلال وأعطاه
شاشيته من رأسه وذكر أيضا أنه بايعه فلما خرج السلطان اليهم بنفسه وانهم زعم القاضي
جلال خلف السلطان شرف الملك أمر بربخت أحد الوافدين معا عليه بكتابة وأمره
بالبحث عن أهل الخلاف وجعل معه قهها يحكم بقولهم فأحضر الشيخ على الحيدري بين
يديه وثبت أنه أعطي للقائم شاشيته ودعاه فيكموا بقتله فلما ضرب به السيف لم يفعل شيئا
وعجب الناس لذلك وظنوا أنه يعنى عنه بسبب ذلك فأمر سياقا آخر بضرب عنقه فضر بها
رحمه الله تعالى

﴿ ذكر قتله لطوغان وأخيه ﴾

وكان طوغان الفرغانى وأخوه من كبار أهل مدينة فرغانة فوفد على السلطان فأحسن
إليهما وأعطاهما عطاء جزيلًا وأقاما عنده مدة فلما طال مقامهما أراد الرجوع إلى بلادهما
وحاولا الفرار فوثب بهما أحد أصحابهما إلى السلطان فأمر بتوسطهما فوسطا وأعطى
للمذي وشى بهما جميع ما لهما وكذلك عادتهم بتلك البلاد إذا وثب أحد بأحد وثبت
ما وثب به فقتل أعطي ماله

﴿ ذكر قتله لابن ملك التجار ﴾

وكان ابن ملك التجار شابا صغيرا لانيات بعارضيه فلما وقع خلاف بين الملك وقيامه وقاتله
السلطان كما سذكره غلب على ابن ملك التجار هـذا فكان في جلته مقهورا فلما همز عين
الملك وقبض عليه وعلى أصحابه كان من جلته ابن ملك التجار وصهره ابن قطب الملك
فأمر بهما فعلقا من أيديهما في خشب وأمر أبناء الملوك فرمواهما بالشباب حتى ماتا ولمسا
ماتا قال الحاجب خواجه أمير على التبريزى لقاضى القضاة كمال الدين ذلك الشاب لم يجب
عليه القتل فبلغ ذلك السلطان فقال هلا قلت هذا قبل موته وأمر به فضرب مائتي مقرة
أو نحوها وسجن وأعطى جميع ماله لأمير السيفين فرأته في ثاني ذلك اليوم قد لبس ثيابه
جعل قلنسوته على رأسه وركب فرسه فظننت أنه هو وأقام بالسجن شهورا ثم سرحت

وودده الي ما كان عليه ثم غضب عليه ثانية ونفاه الى خراسان فاستقر به راحة وكتب اليه
يستعطفه فوقع له على ظهر كتابه اكر بار آمدي باز (أي) معناه ان كنت تبت فارجم
فارجع اليه

﴿ ذكر ضربه لخطيب الخطباء حتى مات ﴾

وكان قد ولي خطيب الخطباء بدهلي النظر في خزانة الجواهر في السفر فاتفق ان جاء سراقة
الكفار ليلافضربوا على تلك الخزانة وذهبوا بشيء منها فامر بضرب الخطيب حتى مات
رحمه الله تعالى

﴿ ذكر تخريبه لدهلي ونفي أهله او قتل الاعمي والمقعد ﴾

ومن أعظم ما كان ينقم على السلطان اجلاؤه لاهل دهلـي عنها وسبب ذلك انهم كانوا
يكتبون بطائق فيها شتمه وسببه ويختتمون عليها ويكتبون عليها وحق رأس خيونه لم
ما يقرؤها غيره ويرمونها بالمشور ليلافاضضها وجد فيها شتمه وسببه فعزم على تخريب
دهلي واشترى من أهله اجيما دورهم ومنازلهم ودفع لهم ثمنها وأمرهم بالانتقال عنها الى
دولة آباد فأبوا ذلك فنادى مناديه ان لا يبقى بها أحد بعد ثلاث فانتقل معظمهم واختفى
بعضهم في الدور فأمر بالبحث عن من بقي بها فوجد عبيده بازقتها رجاين أحدهما مقعد
والآخر أعمي فأتوا بهما فأمر بالمقعد فرمى به في المنجنيق وأمر أن يجر الأعمي من دهلـي
الى دولة آباد مسيرة أربعين يوما فتمزق في الطريق ووصل منه رجلاه ولم يفعل ذلك بخرج
أهلها جيماء وتركوا أثقالهم وأمتعهم وبقيت المدينة خاوية على عروشها فحدثني من أئق
قال صعد السلطان ليلـة الى سطح قصره فنظر الى دهلـي وايس بها نار ولا دخان ولا سراج
فقال الآن طاب قلبي وتهدن خاطري ثم كتب الى أهل البلاد ان ينتقلوا الى دهلـي
ليعمروها فخربت بلادهم ولم تدر دهلـي لاتساعها وضخامتـها وهي من أعظم مدن الدنيا
وكذلك وجدناها المسادخلنا اليها خالية ليس بها الا قليل عمارة وقد ذكرنا كثيرا من
مآثر هذا السلطان ومما نقم عليه أيضا فلنذكر جملا من الوقائع والحوادث الكائنة

﴿ ذكر ما افتتح به أمره أول ولايته من منه على بهادور بوره ﴾

ولما ولي السلطان الملك بعد أبيه وبايعه الناس أحضر السلطان غياث الدين بهادور بوره الذي كان أمره السلطان تغلق فن عليه وفك قيوده وأجزله العطاء من الاموال والخيول والفيلة وصرفه الى مملكته وبعث معه ابن أخيه ابراهيم خان وعاهده على ان تكون تلك المملكة مشاطرة بينهما وتكتب أسماؤهما معافى السكة ويخطب لهما وعلى أن يصرف غياث الدين ابنه محمدا المعروف ببرباط يكون رهينة عند السلطان فانصرف غياث الدين الى مملكته والتزم ما شرط عليه الا انه لم يبعث ابنه وادعي انه امتنع وأساء الادب في كلامه فبعث السلطان العساكر الى ابن أخيه ابراهيم خان وأميرهم دلجي التتري فقاتلوا غياث الدين فقتلوه وساءلوا جلده وحشي بالتهن وطيف به على البلاد

﴿ ذكر ثورة ابن عمته وما اتصل بذلك ﴾

وكان للسلطان تغلق ابن أخت يسمى بهاء الدين كشتاسب (بضم الكاف وسكون الشين المعجم وتاء معلوة) واسب (بالسين المهملة والباء الموحدة مسكنين) فجعله أميراً ببعض النواحي فلما مات خاله امتنع من يعة ابنه وكان شجاعاً بطلاً فبعث السلطان اليه العساكر فيهم الامراء الكبار مثل الملك مجير والوزير خواجه جهان أمير على الجميع فالتقى الفرسان واشتد القتال وصبر كلا العسكريين ثم كانت الكرة عسكر السلطان ففر بهاء الدين الى ملك من ملوك الكفار يرف بالراي كنبيلة والراي عندهم كمثل ما هو بلسان الروم عبارة عن السلطان وكنبيلة اسم الاقليم الذي هو به وهو (بفتح الكاف وسكون النون وكسر الباء الموحدة وياء ولا م مفتوح) وهذا الراي له بلاد في جبال منيعة وهو من أكبر سلاطين الكفار فلما هرب اليه بهاء الدين اتبعته عساكر السلطان وحصره واتلك البلاد واشتد الامر على الكافر وتقدم ما عنده من الزرع وخاف أن يؤخذ باليد فسال ليهاء الدين ان الحال قد بلغت لما تراه وأنا عازم على هلاك نفسي وعيالي ومن تبغني فاذهب أنت الى السلطان فسلان السلطان من الكفار ساء له فأقم عنده فانه سيمنعك وبعث معه من أوصله اليه وأمر راى كنبيلة بنار عظيمة فأججت وأحرق فيها أمتعته وقال للنساء وبناته

إني أريد قتل نفسي فمن أرادت موافقتي فلتفعل فكانت المرأة منهن تغتسل وتدهن
بالصندل المقاصري وتقبل الأرض بين يديه وترمي بنفسها في النار حتىهلكن جميعاً وفعل
مثل ذلك نساء أمراءه ووزرائه وأرباب دولته ومن أراد من سائر النساء ثم اغتسل الراي
وادهن بالصندل ولبس السلاح ماعدا الدرع وفعل كفعله من أراد الموت معه من ناسه
وخرجوا إلى عسكر السلطان فقاتلوا حتى قتلوا جميعاً ودخات المدينة فأسر أهلها وأسر
من أولاد راى كنبيلة أحد عشر ولداً فأثني بهم السلطان فأسلموا جميعاً وجملهم السلطان
أمراء وعظمهم لأصاليهم ولفعل أيهم فرأيت عنده منهم نصراً وبختيار والمهر دار وهو
صاحب الخاتم الذي يختم به على المساء الذي يشرب السلطان منه وكنيته أبو مسلم وكانت
بين يديه صحبة ومودة ولم يقتل راى كنبيلة توجهت عساكر السلطان إلى بلد الكفار
الذي لجأ إليه بهاء الدين وأحاطوا به فقتل ذلك السلطان أنا لا أقدر على أن أفعل ما فعله
راى كنبيلة فقبض على بهاء الدين وأسلمه إلى عسكر السلطان فقيده وغلوه وأتوا به إليه
فلما أتى به إليه أمر بأدخاله إلى قرابته من النساء فشتمنه وبصقن في وجهه وأمر بسلبه وهو
بقيد الحياة فساخ وطبخ لحمه مع الارز وبعث لاولاده وأهله وجمل باقيه في صحفة وطرح
للغيلة لتأكله فابتأكله وأمر بجلده فحشي بالثبن وقرن بجلده بهادور وبوره وطيف بهما على
البلا دقلما وصل إلى بلاد السند وأمير أمراءها يومئذ كشلوخان صاحب السلطان تغلق
ومعينه على أخذ الملك وكان السلطان يعظمه ويحاطبه بالعم ويخرج لاستقباله إذا وفد من
بلاده أمر كشلوخان بدفن الجلايين فبلغ ذلك السلطان فشق عليه فعله وأراد الفتك به

﴿ ذكر ثورة كشلوخان وقتله ﴾

ولما اتصل بالسلطان ما كان من فعله في دفن الجلايين بعث عنه وعلم كشلوخان أنه يريد
عقابه فامتنع وخالف وأعطى الأموال وجمع العساكر وبعث إلى الترك والافغان وأهل
خراسان فأتاه منهم العدد الجهم حتى كافأ عسكره عسكر السلطان وأرأى عليه كثرة وخرج
السلطان بنفسه لقتاله فكان اللقاء على مسيرة يومين من ملتان بصحراء أبوهر وأخذ
السلطان بالحزم عند لقائه فجعل تحت الشطر عوضاً منه الشيخ عماد الدين شقيق الشيخ

وكن الدين الملتاني وهو حدثني هذا وكان شبيهاً به فلما حى القتال انقرد السلطان في أربعة آلاف من عسكره وقصد عسكر كشلو خان قصد الشطر معتقدين أن السلطان تحته قتلوا عماد الدين وشاع في العسكر أن السلطان قتل فاشتغلت عساكر كشلو خان بالنهب وتفرقوا عنه ولم يبق معه إلا القليل فقصد السلطان بمن معه فقتله وجرد رأسه وعلم بذلك جيشه فقرروا ودخل السلطان مدينة ملتان وقبض على قاضيه كريم الدين وأمر بسلخه فسلخ وأمر برأس كشلو خان فعاق على بابه وقدر أيته معلقاً لما وصلت إلى ملتان وأعطى السلطان تاشيخ ركن الدين أخى عماد الدين ولائنه صدر الدين مائة قرية أنعاماً عليهم ليسأكلوا منها ويطعموا بنزائوليتهم المنسوبة لجدهم بهاء الدين زكرياء وأمر السلطان وزيره خواجيه جهان أن يذهب إلى مدينة كالپور وهي مدينة كبيرة على ساحل البحر وكان أهلها قد خالفوا فأخبرني بعض الفقهاء أنه حضر دخول الوزير أياها قال واحضرين يديه القاضي بها والخطيب فأمر بسلخ جلودهما فقال لاله اقتلنا بغير ذلك فقال لهما بما استوجبكما القتل فقالا لا يخالفنا أمر السلطان فقال لهما فكيف أخالف أنا أمره وقد أمرني أن أقتلكما بهذه القتلة وقال لامتوالين اسلخهما احضروا لهما حفرا تحت وجوههما يتنفسان فيها فانهم إذا سلخوا والأياد بالله يطرحون على وجوههم ولم يفعل ذلك تمهدت بلاد السند وعاد السلطان إلى حضرته

﴿ ذكر الواقعة بجبل قراجيل على جيش السلطان ﴾

(وأول اسمه قاف وجيم معقودة) وجبل قراجيل هذا جبل كبير متصل مسيرة ثلاثة أشهر وبينه وبين دهلي مسيرة عشر وسلطانه من أكبر سلاطين الكفار وكان السلطان يمث ملك نكية رأس الدويدارية إلى حرب هذا الجبل ومعه مائة ألف فارس ورجالة سواهم كثير فملك مدينة جدية (وضبطها بكسر الجيم وسكون الدال المهملة وفتح الياء آخر الحروف) وهي أسفل الجبل وملك ما يليها وسي وخرب وأحرق وفر الكفار إلى أعلى الجبل وتركوأبلادهم وأموالهم وخزائن ملكهم وللجبل طريق واحد وعن أسفل هته وادو فوقه الجبل فلا يجوز فيه إلا فارس منفرد خلفه آخر فصعدت عساكر المسلمين

على ذلك الطريق وتملكوا مدينة ورنكل التي بأعلى الجبل (وضبطها بفتح الواو
والراء وسكون الثون وفتح الكاف) واحتوا على ما فيها وكتبوا الى السلطان بالفتح
فبعث اليهم قاضيا وخطيبا وأمرهم بالاقامة فلما كان وقت نزول المطر غلب المرض على
العسكر وضعفوا ومات الخيل وانحلت القسي فكتب الامراء الى السلطان واستأذنوه في
الخروج عن الجبل والنزول الى أسفله بخلال ما ينصرم فصل نزول المطر فيعودون فأذن
لهم في ذلك فأخذ الامير نكية الاموال التي استولى عليها من الخزائن والمعادن وفرقها
على الناس ايرفعوها ويوصلوها الى أسفل الجبل فسمعوا علم الكفار بنجر وجههم قعدوا لهم
بتلك المهاوي وأخذوا عليهم المضيق وصاروا يقطعون الاشجار العادية قطعاً
ويطرحونها من أعلى الجبل فلا تمر بأحد الا أهلكته فهلك الكثير من الناس وأسر
الباقون منهم وأخذ الكفار الاموال والامتنعة والخيل والسلاح ولم يفلت من العسكر الا
ثلاثة من الامراء كبيرهم نكية وبدر الدين الملك دولة شام وثالث لهم الا أذكره وهذه
الوقعة أثرت في جيش الهند أثراً كبيراً وأضعفته ضعفاً يئنا وصالح السلطان بعسدها أهل
الجبل على مال يؤدون له لان لهم البلاد أسفل الجبل ولا قدرة لهم على عمارتها الا بآذنه
﴿ ذكر نورة الشريف جلال الدين ببلاد المعبر وما

اتصل بذلك من قتل ابن أخت الوزير ﴾

وكان السلطان قد أمر على بلاد المعبر وينها وبين دهلي مسيرة ستة أشهر الشريف جلال
الدين أحسن شاه فخاف وادعى الملك لنفسه وقتل نواب السلطان وعمائه وضرب
الدنانير والدراهم باسمه وكان يكتب في إحدى صفحتي الدينار سلاله طه ويس أبو الفقراء
والمساكين جلال الدين والدين وفي الصفحة الاخرى الوائق بتأييد الرحمن أحسن شاه
السلطان وخرج السلطان لمسمع بنورته يريد قتاله فنزل بموضع يقال له كشك زرمعاه
قصر الذهب وأقام به ثمانية أيام لقضاء حوائج الناس وفي تلك الايام أتى ابن أخت الوزير
خواجه جهان وأربعة من الامراء أو ثلاثة وهم مقيدون مغلولون وكان السلطان قد
بعث وزيره المذکور في مقدمته فوصل الى مدينة ظهاري وهي على مسيرة أربع وعشرين

من دهل وأقام بها أياماً وكان ابن أخته شجاعاً بطلاً فاتفق مع الأمراء الذين أتوا بهم على قتل
 خاله والهروب بما عندهم من الخزائن والأموال إلى الشريف القائم ببلاط المعبر وعزموا
 على الفتك بالوزير عند خروجه إلى صلاة الجمعة فوشى بهم أحد من أمه خلوه في أمرهم إلى
 الوزير وكان يسمى الملك نصرة الحاجب وأخبر الوزير أن آية ما يروونه باسمهم الدروع
 نحت ثيابهم فبعث الوزير عنهم فوجدهم كذلك فبعث بهم إلى السلطان وكانت بين يدي
 السلطان حين وصولهم فرأيت أحدهم وكان طويلاً إلى الحى وهو يرعد ويتلو سورة يس
 فأمر بهم فطرحوا إلى الفيلة المعلمة لقتل الناس وأمر بآية ما يروونه باسمهم الدروع
 يستذكرون ذلك وتلك الفيلة التي تقتل الناس تكسى ألبانها حديد من نونته شبه سكك الحث
 لها أطراف كالسكاكين ويركب الفيل على الفيل فاذا رمى بالرجل بين يديه انف عليه
 خرطومهم ورمي به إلى الهواء ثم يتلقفه بناييه ويطره به بعد ذلك بين يديه ويجعل يده على
 صدره ويقبل به ما يأمره الفيل على حسب ما أمره السلطان فان أمره بتقطيعه قطعه
 الفيل قطعاً بلك أخذاء وان أمر بتركه تركه مطروحاً فسلخه وكذلك فعل بهؤلاء
 وخرجت من دار السلطان بعد المغرب فرأيت الكلاب تأكل لحومهم وقد ملئت جلودهم
 بالبن والعياذ بالله ولما تجوز السلطان لهذه الحركة أمرني بالإقامة بالحضرة كما منذ كره
 ومضى في سفره إلى أن بلغ دولة آباد فنار الأمير هلاجون ببلاطه وخرج ذلك وكان الوزير
 خواجه جهان قد بقي أيضاً بالحضرة لحشد الحشود وجمع العساكر

✽ ذكرثرة هلاجون ✽

ولما بلغ السلطان إلى دولة آباد وبعد عن بلاده نار الأمير هلاجون مدينة الاله وروادعي
 الملك وساعده الأمير قلجند على ذلك وصيره وزيراً له وأصل ذلك بالوزير خواجه جهان
 وهو به دهل فحشد الناس وجمع العساكر وجمع الخراسانيين وكل من كان مقيماً من الخدام
 به دهل أخذ أصحابه وأخذ في الجملة أصحابي لاني كنت بهامقياً وأعانه السلطان بأمرين
 كبيرين أحدهما قيران ملك صفدار ومعناه مرتب العساكر والثاني الملك تمور الشربدار
 وهو الساقى وخرج هلاجون بمساكره فكان اللقاء على ضفة أحد الأودية الكبار فانهزم

ملاجون وهرب وغرق كثير من عساكره في النهر ودخل الوزير المدينة فسلخ بعض
 هلهما وقتل آخرين بغير ذلك من أنواع القتل وكان الذي تولى قتالهم محمد بن النجيب نائب
 الوزير وهو المعروف بأجد رملك ويسمى أيضا صك (سك) السلطان والصك
 عندهم الكلب وكان ظالمًا قاسي القلب ويسميه السلطان أسد الاسواق وكان ريماء
 أرباب الجنايات بانه سنانه شرها وعدوانا وبعث الوزير من نساء الخائفين نحو ثلاثمائة الى
 حصن كاليور فسيجن به ورأيت بعضهم هنالك وكان أحد الفقهاء له فيهن زوجة فكان
 يدخل اليها حتى ولدت منه في السجن

﴿ ذكر وقوع الوباء في عسكر السلطان ﴾

ولما وصل السلطان الى بلاد التلنك وهو قاصد الى قتال الشريف ببلاد المعبر نزل بمدينة
 بدر كوت (وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة وسكون الدال وفتح الراء وضم الكاف
 وواو وياء معلولة) وهي قاعدة بلاد التلنك (وضبطها بكسر التاء المفعولة واللام وسكون
 التون وكاف مفعولة) وبينها وبين بلاد المعبر مسيرة ثلاثة أشهر ووقع الوباء اذذاك في
 عسكره فهلك معظمهم ومات العبيد والمماليك وكبار الامراء مثل ملك دولة شاه الذي كان
 السلطان يخاطبه بالعم ومثل أمير عبد الله الهروي وقد تقدمت حكايته في السفر الاول وهو
 الذي أمره السلطان ان يرفع من الخزانة ما استطاع من المال فربط ثلاث عشرة خريطة
 باعضاده ورفعهما ولمسارأي السلطان ما حصل بالعسكر عاد الى دولة آباد وخالفت البلاد
 وانهت الاطراف وكاد ان يخرج عن يده لولا ما سبق به القدر من استحكام سعادته

﴿ ذكر الارجاف بموته وفرار الملك هوشنج ﴾

ولما عاد السلطان الى دولة آباد مرض في طريقة فأرجف الناس بموته وشاع ذلك فتبعات
 عنه فتن عريضة وكان الملك هوشنج ابن الملك كال الدين كرك بدولة آباد وكان بينه وبين
 السلطان عهد أن لا يبايع غيره أبدا في حياته ولا بعد موته فلما أرجف بموت السلطان
 هرب الى سلطان كافر يسمى بربرة يسكن بجبال مانعة بين دولة آباد وكوكن تانه فعلى
 السلطان بفراره وخاف وقوع الفتنة فجد السير الى دولة آباد واقتفى أثر هوشنج وحصره

بأخيل وأرسل الكافر أن يسلمه اليه فأبى وقال لا أسلم دخيلي ولو آل بي الأمر لما
يرأى كذيلة وخاف هوشنج على نفسه فراسل السلطان وعاهده علي أن يرسل السلطان
إلى دولة آباد ويبقى هنالك قتلوا خان. علم السلطان إيستونق منه هوشنج وينزل اليه علي
الامان فرحل السلطان ونزل هوشنج إلى قتلوا خان وعاهده أن لا يقتله السلطان ولا
يحط منزله وخرج بماله وعياله وأصحابه وقدم على السلطان فسر بقدمه وأرضاه وخلع
عليه وكان قتلوا خان صاحب عهد يستقيم الناس اليه ويقولون في الوفاء عليه ومنزله عند
السلطان عاية وتعظيمه له شديد ومتى دخل عليه قام له اجلا لا فكان بسبب ذلك لا يدخل
عليه حتي يكون هو الذي يدعو له لا يتعبه بالقيام له وهو محب في الصدقات كثيرا لا يثار مولع
بالاحسان للفقراء والمساكين

﴿ ذكر ما هم به الشريف ابراهيم من التوراة وما آل حاله ﴾

وكان الشريف ابراهيم المعروف بالخريطة دار وهو صاحب الكاغد والاقلام بدار
السلطان واليا على بلاد حانسي وسرستي لما تحرك السلطان إلى بلاد المعبر وأبوه هو القائم
ببلاد المعبر الشريف أحسن شاه فلما أرخف بموت السلطان طمع ابراهيم في السلطنة وكان
شجاعا كريما أحسن الصورة وكنت متزوجا بأخته حور سب وكانت صالحة تهجد
بالليل ولها أوراد من ذكر الله عز وجل وولدت مني بنتا ولا أدري ما فعل الله فيها وكانت
تقرأ الكنها لا تكتب فلما هم ابراهيم بالتوراة اجتاز به أمير من أمراء السند معه الاموال
يحملها إلى دهلي فقال له ابراهيم ان الطريق مخوف وفيه القطار فأقم عندي حتى يصلح
الطريق وأوصلك إلى المأمن وكان قصده أن يحقق موت السلطان فيستولي على تلك
الاموال فلما تحقق حياته سرح ذلك الأمير وكان يسمى ضياء الملك ابن شمس الملك ولما
وصل السلطان إلى الحضرة بعد غيبته سنتين ونصف وصل الشريف ابراهيم إلى
فوشي به بعض غلمان وأعلم السلطان بما كان هم به فأراد السلطان أن يعجل بقتله ثم تأني
لمحبته فيه فاتفق أن أتى يوم إلى السلطان بغزال مذبح ينظر إلى ذبحته فقال ليس به جيد
الذكاة طرحوه فرآه ابراهيم فقال ان ذكاته جيدة وأنا آكله فأخبر السلطان بقوله فأمكر

ذلك وجعله ذريعة الى أخذه فامر به فقيدو غلل ثم قرء على مارمى به من انه أراد أخذه
الاموال التي مر بها ضياء الملك وعلم ابراهيم انه انما يريد قتله بسبب أبيه وانه لا تنفعه
معذرة وخاف ان يعذب فرأى الموت خيرا له فأقر بذلك فامر به فوسط وترك هنالك
وعاد منهم انه متى قتل السلطان أحدا أقام مطر وحامو وضع قتله ثلاثا فاذا كان بعد الثلاث
أخذه طائفة من الكفار موكلون بذلك فحملوه الى خندق خارج المدينة يطرحونه به وهم
يسكنون حول الخندق ثلاثا يأتي أهل المقتول فيعرفونه وربما أعطي بعضهم لهؤلاء الكفار
مالا فتيحوا له عن قتله حتى يدفنه وكذلك فعل بالشريف ابراهيم رحمه الله تعالى

﴿ ذكر خلاف نائب السلطان ببلاذ التلث ﴾

ولما عاد السلطان من التلث وشاع خبر موته وكان ترك تاج الملك نصرة خان نائب أعنه
ببلاذ التلث وهو من قدماء خواصه بلغه ذلك فعمل عزاء السلطان ودعا لنفسه
وباعه الناس بحضرة بدر كوت فبلغ خبره الى السلطان فبعث معاه قتلو خان في عساكر
عظيمة فحصره بعد قتال شديد هلك فيه أمم من الناس واشتد الحصار على أهل بدر كوت
وهي منبوعة وأخذ قتلو خان في تقبها فخرج اليه نصرة خان على الامان في نفسه فأمنه وبعث
به الى السلطان وأمن أهل المدينة والعسكر

﴿ ذكر انتقال السلطان لنهر الكنك وقيام عين الملك ﴾

ولما استولى القحط على البلاد اتقل السلطان بعساكره الى نهر الكنك الذي تنحج اليه
الهنود على مسيرة عشر من دهلي وأمر الناس بالبناء وكانوا قبل ذلك صنعوا خياما من
حشيش الارض فكانت النار كثيرا ما تقع فيها وتؤذي الناس حتى كانوا يصنعون كهوبا
تحت الارض فاذا وقعت النار رموا أمتعتهم بها وسدوا عليها بالتراب ووصلت أنافي تلك
الايام لمحلة السلطان وكانت البلاد التي غربي النهر حيث السلطان شديدة القحط والبلاد
التي شرقيه خصبة وأميرها عين الملك بن ماهر ومنهم مدينة عوض ومدينة ظفر آباد
ومدينة الكنو واوغيرها وكان الأمير عين الملك كل يوم يحضر خمسين ألف من منهاجج
وأرزو حصص لعلف الدواب فامر السلطان أن تحمل القبيلة ومعظم الخيل واليغال اليه

الجهة الشرقية المنحصة لترعى هناك وأوصى عين الملك بحفظها وكان لعين الملك أربعة
 اخوة وهم شهر الله ونصر الله وفضل الله ولا أذكر اسم الآخر فاتفقوا مع أخيهم عين
 الملك على أن يأخذوا قيلة السلطان ودوابه ويبيعوا عين الملك ويقوموا على السلطان
 وهرب اليهم عين الملك بالليل وكاد الأمر يتم لهم ومن عادة ملك الهند أنه يجعل مع كل أمير
 كبير أو صغير مملوكا له يكون عينا عليه ويعرفه بجميع حاله ويجعل أيضا جوارى في
 الدور يكن عيونا له على أمرائه ونسوة يسمين الكناسات يدخلن الدور بلا استئذان
 ويخبرهن الجوارى بما عندهن فيخبر الكناسات بذلك الملك المخبرين فيخبر بذلك
 السلطان ويذكر أن بعض الأمراء كان في فراسه مع زوجته فأراد مماستها فحلفته
 برأس السلطان أن لا يفعل فلم يسمع منها فبعث عنه السلطان صباحا وأخبره بذلك
 وكان سبب هلاكه وكان للسلطان مملوك يعرف بابن ملك شاه هو عين على عين الملك
 المذكور فاخبر السلطان بفرار دوابه وازمة النهر فسقط في يده وظن أنها القاضية عليه لأن
 الخيل والقيلة والزرع كل ذلك عند دين الملك وعساكر السلطان مفترقة فأراد أن يقصد
 حضرته ويجمع العساكر وحينئذ يأتي لقتاله وشاور أرباب الدولة في ذلك وكان أمراء
 خراسان والغرباء أشد الناس خوفا من هذا القائم لأنه هندي وأهل الهند يعضون في
 الغرباء لاظهار السلطان لهم فكرهوا ما ظهر له وقالوا يا خوند عالم إن فعلت ذلك بلغه الخبر
 فاشتد أمره ورتب العساكر وانتال عليه طلاب الشر ودعاة الفتن والاولى معاجلة قبل
 استحكام قوته وكانت أول من تكلم بهذا ناصر الدين مطهر الأومري ووافق جميعهم
 فعمل السلطان بإشارتهم وكتب تلك الليلة إلى من قرب منه من الأمراء والعساكر فأتوا
 من حينهم وأدار في ذلك حيلة حسنة فكان إذا قدم على محلة من مائة فارس بمئات الآلاف
 من عندهم للقاتلهم ليلا ودخلوا معهم إلى المحلة كان جميعهم مدد له وتحرك السلطان مع ساحل
 النهر ليجمع مدينة قنوج وراء ظهره ويحصن به المنيعة وحصاتها وبنائها وبين الموضع
 الذي كان به ثلاثة أيام فرحل أول مرحلة وقد عبأ جيشه للحرب وجعلهم صفوا واحدا
 عند نزولهم كل واحد منهم بين يديه سلاحه وفرسه إلى جانبه ووجهه خباء صغيرا تلي به

ويتوضأ ويمود الى مجلسه والمحلة الكبرى على بعد منهم ولم يدخل السلطان في تلك الايام
 الثلاثة خباء ولا استظل بظن وكنت في يوم منها نجبائي فصاح بي فسي من قتياني اسمه سنبيل
 واستعجلني وكان معي الجوادى فخرجت اليه فتسال ان السلطان امر الساعة أن يقتل كل
 من معه امرأته أو جاريته فشفع عنده الامراء فأمر ان لا تبقى الساعة بالمحلة امرأة وان
 يحمن الى حصن هنالك على ثلاثة أميال يقال له كنبيل فلم تبقى امرأة بالمحلة ولا مع
 السلطان وبتنا تلك الليلة على تعبئة فلما كان في اليوم الثاني رتب السلطان عسكره أفواجا
 وجعل مع كل فوج الفيلة المدرعة عليها الابراج فوقها المقاتلة وتدرع العسكر وتهيؤوا
 للحرب وباتوا تلك الليلة على أهبة ولما كان اليوم الثالث بلغ الخبر بان عين الملك الناصر اجاز
 النهر فخاف السلطان من ذلك وتوقع انه لم يفله الا بعد مراسلة الامراء الباقين مع السلطان
 فأمر في الحين بقسم الخيل المتاق على خواصه وبمضى الى حظائنها وكان الى صاحب يسمى
 أمير اميران الكرمانى من الشجيمان فأعطيته فرسانها أشهب اللون فلما حركه جمع به فلم
 يستطع امساكه ورماه عن ظهره فمات رحمه الله تعالى وجد السلطان ذلك اليوم في مسيره
 فوصل بعد العصر الى مدينة قنوج وكان يخاف ان يسبقه القائم اليها وبات ليلة تلك يرتب
 الناس بنفسه ووقف علينا ونحن في المقدمة مع ابن عمه ملك فيروز ومعنا الامير غدا بن
 مهني والسيد ناصر الدين مطهر وأمرام خراسان فاضاقت الى خواصه وقال انتم أعزة على
 ما ينبغي ان تفارقوني وكان في عاقبة ذلك الخير فان القائم ضرب في آخر الليل على المقربة
 وفيها الوزير خواجيه جهان فقامت ضجة في الناس كبرة فحينئذ أمر السلطان ان لا يبرح
 أحد من مكانه ولا يقاتل الناس الا بالسيوف فاستل العسكر سيوفهم ونهضوا الى أصحابهم
 وحملوا القتال وأمر السلطان ان يكون شعار جيشه دهلي وغزنة فاذا لقي أحدهم فارسا قال
 له دهلي فان أجابه بغزنة علم انه من أصحابه والا قتله وكان القائم انما قصد ان يضرب على
 موضع السلطان فأخطأ به الدليل فقدم موضع الوزير فضرب عنق الدليل وكان في عسكر
 الوزير الاعاجم والترك والخراسانيون وهم أعداء الهند فصدقوا القتال وكان جيش

انما هم نحو الحسين ألفا فانهم مواعند طالع الفجر وكان الملك ابراهيم المعروف بالبنجي
 (يفتح الباب الموحدة وسكون النون وحيم) الترى قدأقطعه السلطان بلاد سنديلة وهي
 قريبة من بلاد عين الملك فاتفق معه على الخلاف وجعله نائبه وكان داود بن قطب الملك وابن
 ملك التجار على فيلة السلطان وخيله فوافقاه أيضا وجعل داود حاجبه وكان داود هذا لما
 ضربوا على محلة الوزير يجهر بسب السلطان ويشتمه أقبح شتم والسلطان يسمع ذلك
 ويعرف كلامه فلما وقعت الهزيمة قال عين الملك لنائبه ابراهيم الترى ماذا ترى يا ملك
 ابراهيم قد فرأكثر العسكرو ذوالنحدة منهم فهل لك ان نجو بأنفسنا فقال ابراهيم لأصحابه
 بئسناهم اذا أراد عين الملك ان يفر فاني سأقبض على دبوقته فاذا فعلت ذلك فاضربوا أتم
 فرسه ليسقط الى الارض فتنقبض عليه ونأتي به السلطان ليكون ذلك كفارة لذني في
 الخلاف معه وسبب الخلاص فلما أراد عين الملك الفرار قال له ابراهيم الى أين يا سلطان علاء
 الدين وكان يسمى بذلك وأمسك بدبوقته وضرب أصحابه ففرسه فسقط الى الارض ورمى
 ابراهيم بنفسه عليه فقبضه وجاء أصحاب الوزير لياخذوه فمعههم وقال لا أتركه حتى أوصله
 للوزير أو أموت دون ذلك فتركوه فأوصله الى الوزير وكنت أنظر عند الصبح الى الفيلة
 والاعلام يؤتى بها الى السلطان ثم جاءني بعض العراقيين فقال قد قبض على عين الملك وأتى
 به الوزير فلم أصدق فلم يمر الا يسير وجاءني الملك تمور الشر بدار فأخذ يسدي وقال أبشر
 فقد قبض على عين الملك وهو عند الوزير فتحرك السلطان عند ذلك ونحن معه الى محلة
 عين الملك على نهر الكنك فنهبت المساكر ما فيها واقتحم كثير من عسكر عين الملك النهر
 فغرقوا وأخذ داود بن قطب الملك وابن ملك التجار وخلق كثير معهم ونهبت الاموال
 والخيول والامثلة ونزل السلطان على الجواز وجاء الوزير بعين الملك وقد أركب على ثور
 وهو عريان مستور العورة بخرقه مربوطة بحبل وباقيه في عنقه فوقف على باب السراجة
 ودخل الوزير الى السلطان فأعطاه الشربة عناية به وجاء أبناء الملوك الى عين الملك فجعلوا
 يسبون ويبصقون في وجهه ويصفعون أصحابه وبعث اليه السلطان الملك الكبير فقال له
 ما هذا الذي فعلت فلم يجدا جوابا فأمر به السلطان ان يكسي ثوبا من ثياب الزمالة وقيد بأربعة

قبول وغلت يداها الى عنقه وسلم للوزير ايحفظه وجاز اخوته النهر هارين ووصلوا مدينة
 هوض فأخذوا أهلهم وأولادهم وما قدر واعليه من المال وقالوا لزوجة أخيهسم عين
 الملك اخصي بنفسك وبنيتك معنفا قالت أفلاأ كون كنساء الكفار اللاتي يحرقن
 أنفسهن مع ازواجهن فأنأ ايضاأ موت لموت زوجي واعيش لعيشه فتر كوها وبلغ ذلك
 السلطان فكان سبب خيرها وأدر كته لها رقة وأدر ك الفتي سهيل نصر الله من أولئك
 الاخوة فقتله وأتي السلطان برأسه وأتي بأمر عين الملك واخوته وامراته فسلمن الى الوزير
 وجمان في خباء بقرب خباء عين الملك فكان يدخل اليهن ويجلس مهن ويمود الى محبسه
 ولما كان بعد العصر من يوم الهزيمة أمر السلطان بسر اح لقيف الناس الدين مع عين الملك
 من الزمالة والسوقة والعبيد ومن لا يعبأ به وأتي بملك ابراهيم البنجي الذي ذكرناه فقال
 ملك المسكر الملك نواياخوند عالم اقل هذا فانه من المخافين فقال الوزير انه قد قدى نفسه
 بالقائم فعفاه عنه السلطان وسرحه الى بلاده ولما كان بعد المغرب جلس السلطان ببرج
 الخشب وأتي باتنين وستين رجلا من كبار أصحاب القائم وأتي بالقيلة فطرحوا بين أيديها
 فجعلت تقطعهم بالحدائد الموضوعة على أنيابها وترمي بعضهم الى الهواء وتلقفه والابواق
 والانتار والطبول تضرب عند ذلك وعين الملك واقف يعاين مقتلهم وي طرح منهم عليه
 ثم أعيد الى محبسه وأقام السلطان على جواز النهر أياما لكثرة الناس وقلة القوارب وأجاز
 أمتعته وخزائنه على القيلة و فرق القيلة على خواصه ليحيزوا أمتعتهم وبعث الى قبيل منها
 أجزت عليه رحلى وقصد السلطان ونحن معه الى مدينة بهراج (وضبط اسمها بفتح
 الباء الموحدة وهاء مسكن وراء ألف وياء آخر الحروف مكسورة وجيم) وهي مدينة
 حسنة في عدوة نهر السرو وهو واد كبير شديد الانحدار وأجازاه السلطان برسم زيارة قبر
 الشيخ الصالح البطل سالار عود الذي فتح أكثر تلك البلاد وله أخبار عجيبة وغزوات
 شهيرة وتكاثر الناس للجواز وتزاحموا حتى غرق مركب كبير كان فيه نحو ثلاثمائة نفس
 لم ينج منهم الا عرabi من أصحاب الامير غداو كنار كبتنا نحن في مركب صغير فسلمنا الله
 تعالى وكان العرabi الذي سلم من الغرق يسمى بسالم وذلك اتفاق عجيب وكان أراد أن

يصعد معناني صر كبنافو جند ناقد ركبنا النهر فركب في المركب الذي غرق فلما خرج ظن الناس انه كان معنات قامت ضجة في أصحابنا وفي سائر الناس وتوهموا بالاغرقنا ثم لمسارأونا بعد استبشروا بسلامتنا وزرنا قبر الصالح المذكور وهو في قبة لم نجد سبيلا الى دخولها الكثرة الزحام وفي تلك الوجهة دخلنا غيضة قصب فخرج علينا منها الكركدن فقتل وأتى الناس برأسه وهو دون الفيل ورأسه أكبر من رأس الفيل باضعاف وقد ذكرناه

﴿ ذكر عودة السلطان لحضرته ومخالفة علي شاه كر ﴾

ولما ظفر السلطان بعين الملك كما ذكرنا عاد الى حضرته بعد مغيب عامين ونصف وعفا عن عين الملك وعفا أيضا عن نصرة خان التائم ببلاد التلك وجعلها معا على عمل واحد وهو النظر على بساين السلطان وكساهما وأركهما وعين لهما نفقة من الدقيق واللحم في كل يوم وبلغ الخبر بعد ذلك ان أحدا أصحاب قطلو خان وهو على كشاه كرو معني كر الاطرش خالف على السلطان وكان شجاعا حسن الصورة والسيرة فغلب على بدر كوت وجعلها مدينة ملكه وخرجت العساكر اليه وأمر السلطان معلمه ان يخرج الى قتاله فخرج في عساكر عظيمة وحصره بدر كوت ونقبت ابراجها واشتدت به الحال فطالب الامان فآمنه قطلو خان وبعث به الى السلطان مقيدا فمفاعنه ونفاد الى مدينة غزنة من طرف خراسان فأقام بهامدة ثم اشتاق الى وطنه فأراد العودة اليه لمسا قضا الله من حينه فقبض عليه ببلاد السند وأتى به السلطان فقال له انما جئت لتبخر الفساد ثانية وأمر به فضربت عنقه

﴿ ذكر فرار أمير بخت وأخذه ﴾

وكان السلطان قد وحده على أمير بخت الملقب بشرف الملك أحد الذين وفدوا معناني على السلطان فحط مرتبه من أربعين ألفا الى ألف واحد وبعثه في خدمة الوزير الى دهلي واتفق ان مات أمير عبد الله الهروي في الوبا في التلك وكان ماله عند أصحابه بدهلي خاتفة وابع أمير بخت على الهروب فلما خرج الوزير من دهلي الى لقاء السلطان هربوا مع أمير بخت وأصحابه ووصلوا الى أرض السند في سبعة أيام وهو مسيرة أربعين يوما وكانت بهم الحيل مجنوبة وغزموه على ان يقطعوا نهر السند عوما ويركب أمير بخت وولده ومن

لا يحسن العوم في معدية قصب يصنعونها وكانوا قد أعدوا حبالا من الحرير برسم ذلك قلما
وصلوا الى النهر خافوا من عبوره بالعموم فبعثوا رجلين منهم الى جلال الدين صاحب
مدينة أوجة فقالا له ان ههنا تجارا أراده أن يعبروا النهر وقد بعثوا اليك بهذا السرج
لتبيح لهم الجواز فأنكر الأمير ان يعطي التجار مثل ذلك السرج وأمر بالقبض على
الرجلين فقرأ أحدهما ولحق بشرف الملك وأصحابه وهم نيام لما لحقهم من الأعياء ومواصلة
السهر فأخبرهم الخبر فركبوا مذعورين وفروا وأمر جلال الدين بضرب الذي قبض
عليه فاعترف بقضية شرف الملك فأمر جلال الدين نائبه فركب في العسكر وقصدوا نحوهم
فوجدوهم قد ركبوا فافتقوا أثرهم فأدركوهم فرموا العسكر بالنشاب ورعى ظاهر بن
شرف الملك نائب الأمير جلال الدين بسهم فائتته في ذراعه وغلب عليهم فأتى بهم الى جلال
الدين فقيدهم وغل أيديهم وكتب الى الوزير في شأنهم فأمرهم الوزير ان يبعثهم الى
الحضرة فبعثهم اليها وسجنوا بها فسات طاهر في السجن فأمر السلطان ان يضرب شرف
الملك مائة مقرة في كل يوم فبقى على ذلك مدة ثم عفي عنه وبعثه مع الأمير نظام الدين أمير
نحلة الى بلاد جنديري فائتته حاله الى ان كان يركب البقر ولم يكن له فرس يركبه وأقام على
ذلك مدة ثم وقد ذلك الأمير على السلطان وهو معه فجعله السلطان شاكيرة (جاشنكي)
وهو الذي يقطع اللحم بين يدي السلطان ويمشي مع الطعام ثم انه بعد ذلك نومه ورفع
مقداره وانتهت حاله الا ان مرض فزاره السلطان وأمر بوزنه بالذهب وأعطاه ذلك
وقد قدمنا هذه الحكاية في السفر الاول وبعد ذلك زوجه بأخته وأعطاه بلاد جنديري
التي كان بها البقر في خدمة الأمير نظام الدين فسبحان مقلب القلوب ومحول الأحوال

﴿ ذكر خلاف شاه أفغان بأرض السند ﴾

وكان شاه أفغان خائف على السلطان بأرض ملتان من بلاد السند وقتل الأمير بها وكان
يسمى به زاد وادعى السلطنة لنفسه وتجهز السلطان لقتاله فعلم انه لا يقاومه فهرب ولحق
لقومه الافغان وهم ساكنون بجبال منيعة لا يقدر عليها فاغتاز السلطان ممافله وكتب
الى عماله ان يقبضوا على من وجدوه من الافغان يسلاده فكان ذلك سببا لخلافه

﴿ ذكر خلاف القاضي جلال ﴾

وكان القاضي جلال وجماعه من الافغانين قاطنين بمقربة من مدينة كنباية ومدينة بلو ذرة فلما كتب السلطان الى عماله بالقبض على الافغانين كتب الى ملك مقبل نائب الوزير ببلاذ الجزرات ونهر والة أن يحتال في القبض على القاضي جلال ومن معه وكانت بلاد بلو ذرة اقطاء لملك الحكماء وكان ملك الحكماء متزوجاً بجارية السلطان زوجة أبيه تغلق ولها بنت من تغلق هي التي تزوجها الامير غداو ملك الحكماء اذذاك في صحبة مقبل لان بلاده تحت نظره فلما وصلوا الى بلاد الجزرات أمر مقبل ملك الحكماء ان يأتي بالقاضي جلال وأصحابه فلما وصل ملك الحكماء الى بلاده حذرهم في خفية لانهم كانوا من أهل بلاده وقال ان مقبل اطابكم ليقبض عليكم فلا تدخلوا عليه الا بالسلاح فركبوا في نحو ثلاثمائة مدرع وأتوه وقالوا لا ندخل الا جملة فظهر له انه لا يمكن القبض عليهم وهم مجتمعون وخاف منهم فأمرهم بالرجوع وأظهر تأمينهم فخلفوا عليه ودخلوا مدينة كنباية ونهبوا خزانة السلطان بها وأموال الناس ونهبوا مال ابن الكولمي التاجر وهو الذي عمر المدرسة الحسنة باسكندرية وسند كره اثر هذا وجاء ملك مقبل لقتالهم فهزموه هزيمة شنيعة وجاء الملك عزيز الخارو والملك جهان بنبل لقتالهم في سبعة آلاف من الفرسان فهزموه أيضاً وتسامع بهم أهل الفساد والجرائم فانتالوا عليهم وادعى القاضي جلال السلطنة وبايعه أصحابه وبعث السلطان اليه العساكر فهزمها وكان بدولة آباد جماعة من الافغان تخالفوا أيضاً

﴿ ذكر خلاف ابن الملك مل ﴾

وكان ابن الملك مل ساكناً بدولة آباد في جماعة من الافغان فكتب السلطان الى نائبه بها وهو نظام الدين أخو معلمه قبطلو خان ان يقبض عليهم وبعث اليه باحوال كثيرة من القيود والسلاسل وبعث بخلع الشتاء وعادة ملك الهند أن يبعث لكل أمير على مدينة ولوجوه عسكرة خاتمين في السنة خلع الشتاء وخلع الصيف واذا جاءت الخلع يخرج

الامير والمسكر للاقائها فاذا وصلوا الى الآتي بها نزولوا عن دوابهم وأخذ كل واحد خلعتة وحملها على كتفه وخدم لجهة السلطان وكتب السلطان لنظام الدين اذا خرج الافغان ونزلوا عن دوابهم لاخذ الخلع فاقبض عليهم عند ذلك وأتى أحد الفرسان الذين أوصلوا الخلع الى الافغان فأخبرهم بما يراهم فكان نظام الدين ممن احتال فانعكست عليه فركب وركب الافغان معه حتى اذا لقوا الخلع ونزل نظام الدين عن فرسه حملوا عليه وعلى أصحابه فقبضوا عليه وقتلوا كثيرا من أصحابه ودخلوا المدينة فأخذوا الخزائن وقدموا على أنفسهم ناصر الدين ابن ملك مل واثقال عليهم المفسدون فقتلوا شوكتهم

﴿ ذكر خروج السلطان بنفسه الى كنباية ﴾

ولما بلغ السلطان ما فعله الافغان بكنباية ودولة آباد خرج بنفسه وعزم على ان يسه بكنباية ثم يعود الى دولة آباد وبث أعظم ملك الباي زيدي صهره في أربعة آلاف مقدمة فاستقبلته عساكر القاضي جلال فهزموه وحصلوه ببلو ذرة وقتلوه بها وكان في عسكر القاضي جلال شيخ يسمى جلول وهو أحد الشجعان فلا يزال يقتل في العساكر ويقتل ويطلب المبارزة فلا يجاسر أحد على مبارزته واتفق يومانه دفع فرسه فكبا به في حفرة فسقط عنه وقتل ووجدوا عليه درعين فبعثوا برأسه الى السلطان وصلبوا جسده بسور بلو ذرة وبعثوا يديه ورجليه الى البلاد ثم وصل السلطان بعساكره فلم يكن للقاضي جلال من ثبات ففر في أصحابه وتركوا أموالهم وأولادهم فمب ذلك كله ودخلت المدينة وأقام بها السلطان أياما ثم رحل عنها وترك بها صهره شرف الملك أمير بخت الذي قدمنا ذكره وقضية قراره وأخذ بالسند وسجنه وما جرى عليه من الذل ثم من العز وأمره بالبحث عن من كان في طاعة جلال الدين وترك معه الفقهاء ليحكم بأقوالهم فأدى ذلك الى قتل الشيخ علي الحيدري حسب ما قدمناه ولم يهرب القاضي جلال لحق بناصر الدين بن ملك مل بدولة آباد ودخل في جلته فأتي السلطان بنفسه اليهم واجتمعوا في نحو أربعين ألفا من الافغان والترك والهنود والعبيد وتحالفوا على أن لا يفرروا وان يقتلوا السلطان وأتى السلطان لقتالهم ولم يرفع الشطر الذي هو علامة عليه فلما استحر القتال رفع الشطر فلما

عائنه دهبوا وانهمزمو أقبح هزيمة ولجأ ابن ملك مل والقاضي جلال في نحو أربع مائة
من خواصهم إلى قلعة الدويقيرو سئذ كرها وهي من أمنع قلعة في الدنيا واستقر السلطان
بمدينة دولة آباد والدويقيرو هي قلعتها وبعث لهم ان ينزلوا على حكمه فأبوا ان ينزلوا الا على
الامان فأبى السلطان ان يؤمنهم وبعث لهم الاطعمة ثم اقام هناك وعلى ذلك
آخر عهدى بهم

﴿ ذكر قتال مقبل وابن الكولمي ﴾

وكان ذلك قبل خروج القاضي جلال وخلافه وكان تاج الدين بن الكولمي من كبار التجار
فوفد على السلطان من أرض الترك بهدايا جليلة منها المماليك والجمال والمتاع والسلاح
والثياب فأعجب السلطان فعله وأعطاه اثني عشر لكاويذ كرا انه من تكن قيمة هديته الالك
واحد أو لاه مدينة كنباية وكانت لنظر الملك المقبل نائب الوزير فوصل إليها وبعث
المراكب إلى بلاد الملبار وسيرة سيلان وغيرها وجاءته التحف والهدايا في المراكب
وضممت حاله ولم يبعث أموال تلك الجهات إلى الحضرة بعث الملك مقبل إلى ابن
الكولمي أن يبعث ما عنده من الهدايا والأموال مع هدايات تلك الجهات على العادة فامتنع ابن
الكولمي من ذلك وقال أنا أحملها بنفسي أو أبعثها مع خدامي لا حكم لنائب الوزير على ولا
لوزير واغتربما أولاه السلطان من الكرامة والعطية فكتب مقبل إلى الوزير بذلك
فوقع له الوزير على ظهر كتابه ان كنت عاجزا عن بلادنا فأتركها وارجع إليها فلما بلغه
الجواب تجهز في عسكره ومماليكه والتقى بظاهر كنباية فانهزم ابن الكولمي وقتل جماعة
من الفريقين واستخفى ابن الكولمي في دار الناخودة (الناخدا) الياس أحد كبراء
التجار ودخل مقبل المدينة ف ضرب رقاب أمراء عسكر ابن الكولمي وبعث له الامان على
ان يأخذ ماله المحتص به ويترك مال السلطان وهديته ومحبي البلد وبعث مقبل بذلك كله مع
مخدومه إلى السلطان وكتب شاكيان ابن الكولمي وكتب ابن الكولمي شاكيان منه فبعث
السلطان ملك الحكماء ليتنصف بينهما وبأثر ذلك كان خروج القاضي جلال الدين قنبر
مال ابن الكولمي وفر ابن الكولمي في بعض مماليكه ولحق بالسلطان

﴿ ذكر الغلاء الواقع بأرض الهند ﴾

وفي مدة مغيب السلطان عن حضرته اذ خرج بقصد بلاد المعبر وقع الغلاء واشتد الامر واتهمى المن الى سستين درهما ثم زاد على ذلك وضاعت الاحوال وعظم الخطب ولقد خرجت مرة الى لقاء الوزير فرأيت ثلاث نسوة يقطنن قطعاً من جلد فرس مات منذ أشهر وياً كئله وكانت الجلود تطبخ وتباع في الاسواق وكان الناس اذا ذبحت البقرة أخذوا دماً هافاً كلوها وحدثني بعض طلبة خراسان انهم دخلوا بلدة تسمى كروهة بين حانسي وسرستي فوجدوها خالية فقصدوا بعض المنازل ليبيتوا به فوجدوا في بعض بيوتهم رجلاً قد أضرم ناراً ويده رجل آدمي وهو يشويها في النار وياً كل منها والعياذ بالله ولم اشتد الحال أمر السلطان أن يعطي لجميع أهل دهلي نفقة ستة أشهر فكانت القضاة والكتاب والامراء يطوفون بالازقة والحارات ويكتبون الناس ويعطون لكل أحد نفقة ستة أشهر بحساب رطل ونصف من أرطال المغرب في اليوم لكل واحد وكنت في تلك المدة أطعم الناس من الطعام الذي أصنعه بمقبرة السلطان قطب الدين حسبما يذكر فكان الناس ينتعشون بذلك والله تعالى ينفع بانقصد فيه واذ قد ذكرنا من أخبار السلطان وما كان في أيامه من الحوادث ما فيه الكفاية فلنعد الى ما يخصنا من ذلك ونذكر كيفية وصولنا أولاً الى حضرته وتقل الحال الى خروجنا عن الخدمة ثم خروجنا عن السلطان في الرسالة الى الصين وعودنا معها الى بلادنا ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر وصولنا الى دار السلطان عند قدومنا وهو غائب ﴾

ولما دخلنا حضرة دهلي قصدنا باب السلطان ودخاتنا الباب الاول ثم الثاني ثم الثالث ووجدنا عليه النقباء وقد تقدم ذكرهم فلما وصلنا اليهم تقدم بنا نقيهم الى مشور عظيم متسع فوجدنا به الوزير خواجه جهان ينظرنا فتقدم ضياء الدين خنداوندزاده ثم تلام اخوه قوام الدين ثم اخوه عماد الدين ثم تلوتهم ثم تلاي اخوهم برهان الدين ثم الامير مبارك السمرقندي ثم ارن بغا التركي ثم ملك زاده ابن أخت خنداوندزاده ثم بدر الدين الفصالح ولما دخلنا من الباب الثالث ظهر لنا المشور الكبير المسمى هزار اسطون

(استون) ومعنى ذلك ألف سارية وبه يجلس السلطان الجالس العام فخدم الوزير عند ذلك حتى قرب رأسه من الأرض وخدمنا نحن بالر كوع وأوصلنا أصابعنا إلى الأرض وخدمتنا ناحية سرير السلطان وخدم جميع من معنا فلما فرغنا من الخدمة صاح النقيب بأصوات عالية باسم الله وخرجنا

﴿ ذكر وصورنا الدار أم السلطان وذكر فضائلها ﴾

وأم السلطان تدعى المخدومة جهان وهي من أفضل النساء كثرة الصدقات عمرت زوايا كثيرة وجعلت فيها الطعام للوارد والصادر وهي مكفوفة البصر وسبب ذلك أنه لما ملك أبناها جاء إليها جميع الخواتين وبنات الملوك والأمراء في أحسن زى وهي على سرير الذهب المرصع بالجواهر فخدم من بين يديها جميعا فذهب بصرها للعين وعولجت بأنواع العلاج فلم ينفع وولدها أشد الناس برورا بها ومن بروره أنها سافرت معه مرة فقدم السلطان قبلها بمدة فلما قدم خرج لاستقبالها وترجل عن فرسه وقبل رجلها وهي في الحفة بمراي من الناس أجمعين ولعد لما قصدناه فقول ولما أنصرفنا عن دار السلطان خرج الوزير ونحن معه إلى باب الصرف وهم يسمونه باب الحرم وهناك سكنى المخدومة جهان فلما وصلنا بابها نزلنا عن الدواب وكل واحد منا قد أتى بهدية على قدر حاله ودخل معنا قاضي قضاة الممالك كمال الدين بن البرهان فخدم الوزير والقاضي عند بابها وخدمنا كخدمتهم وكتب كاتب بابها هدايانا ثم خرج من القتيان جماعة وتقدم كبارهم إلى الوزير فكلموه سرا ثم عادوا إلى القصر ثم رجعوا إلى الوزير ثم عادوا إلى القصر ونحن وقوف ثم أمرنا بالجلوس في سقيف هناك ثم أتوا بالطعام وأتوا بقلال من الذهب يسمونها السين ﴿ بضم السين والياء آخر الحروف ﴾ وهي مثل القدور ولها صرافع من نذهب تجلس عليها يسمونها السبك ﴿ بضم السين وبضم الباء الموحدة ﴾ وأتوا بأقداح وطرسوت وأباريق كلها ذهب وجعلوا الطعام سمطين وعلى كل سباط صفتان ويكون في رأس المسف كبير القوم الواردين ولما تقدمنا للطعام خدم الحجاب والنقيب وخدمنا كخدمتهم ثم أتوا بالشربة فشربنا وقال الحجاب باسم الله ثم أكلنا وأتوا بالفقاع ثم بالتنبول ثم قاله

الحجاب باسم الله فخدمنا جميعا ثم دعينا الى موضع هنالك فخلع علينا خلع الحرير المذهبة ثم أتوا بنا الى باب القصر فخدمنا عنده وقال الحجاب باسم الله ووقف الوزير ووقفنا معه ثم أخرج من داخل القصر تحت ثياب غير مخيطة من حرير وكتان وقطن فاعطي كل واحد مناصيبه منها ثم أتوا بطيفور ذهب فيه الفا كمة اليايسة ويطيفور مثله فيه الجلاب ويطيفور ثالث فيه التنبول ومن عادتهم ان الذي يخرج له ذلك يأخذ الطيفور بيده ويجعله على كاهله ثم يتخدم بيده الأخرى الى الأرض فأخذ الوزير الطيفور بيده قصدا ان يعلمني كيف أقبل ايناسا منه وتواضعوا مبرة جزاء الله خيرا فعملت كفعله ثم انصرفنا الى الدار المعدة لنزواتنا بمدينة دهلي وبقرية من دروازة بالام منها وبعث لنا الضيافة

﴿ ذكر الضيافة ﴾

ولما وصلت الى الدار التي أعدت لنزولي وجدت فيها ما يحتاج اليه من فرش وبسط وحصر وأوان وسرير الرقاد وأسرتهم بالهند خفيفة الحمل يحمل السرير منها الرجل الواحد ولا يد لكل أحد أن يستصحب السرير في السفر بحمله غلامه على رأسه وهو أربع قوائم مخروطة يعرض عليها أربعة أعواد وتنسج عليها ضفائر من الحرير أو القطن فإذا نام الانسان عليه لم يحتاج الى ما يربط به به لانه يعطي الرطوبة من ذاته وجاؤا مع السرير بمضربتين ومخدتين ولحاف كل ذلك من الحرير وعادتهم أن يجملوا باللمضربات والاحواف (والاحف) وجوها تنفشها من كتان أو قطن يضافتي توستخت غسلوا الوجوه المذكورة وبقي ما في داخلها مصونا وأتوا تلك الليلة برجلين أحدهما الطاحوني ويسمونه الخراس والآخر الجزاري ويسمونه القصاب فقالوا اتناخذوا من هذا كذا وكذا من الدقيق ومن هذا كذا وكذا من اللحم لا وزن لأذكرها الآن وعادتهم أن يكون اللحم الذي يعطون بقدر وزن الدقيق وهذا الذي ذكرناه ضيافة أم السلطان وبعد ذلك وصلتنا ضيافة السلطان وسند كرها ولما كان من غد ذلك اليوم ركبنا الى دار السلطان وسلمنا على الوزير فاعطاني بدرتين كل بدرة من ألف دينار دراهم وقال لي هذه سرشقي (شقي) ومناه اغسل رأسك وأعطاني خادمة من المرعز وكتب جميع أصحابي وجدا

وغلمان فيجعلوا أربعة أصناف الصنف الأول منها أعطي كل واحد منهم مائتي دينار والصنف الثاني أعطي كل واحد منهم مائة وخمسين ديناراً والصنف الثالث أعطي كل واحد مائة دينار والصنف الرابع أعطي كل واحد خمسة وسبعين ديناراً وكانوا نحو أربعين وكان جملة ما أعطوه أربعة آلاف دينار ونيفاً وبعد ذلك عينت ضيافة السلطان وهي ألف رطل هندية من الدقيق ثلثها من المير او هو الدرملك وثلثاها من الخشكار وهو المدهون وألف رطل من اللحم ومن السكر والسمن والسليف والفوفل أرطال كثيرة لا أذكر عددها والالف من ورق التنبول والرطل الهندي عشرون رطلاً من أرطال المغرب وخمسة وعشرون من أرطال مصر وكانت ضيافة خداوند زاده أربعة آلاف رطل من الدقيق ومثلها من اللحم مع ما يناسبها مما ذكرناه

﴿ ذكر وفاة بنتي وما فعلوا في ذلك ﴾

ولما كان بعد شهر ونصف من مقدمنا توفيت بنت لي سهادون السنة فاتصل خبر وفاتها بالوزير فأمر أن تدفن في زاوية بناها خارج دروازة بالم بقرب مقبرة هنالك أشيخنا ابراهيم القونوي فدفنها بها وكتب بخبرها إلى السلطان فأثام الجواب في عشي اليوم الثاني وكان بين متصيد السلطان وبين الحضرة مسيرة عشرة أيام وعادتهم أن يخرجوا إلى قبر الميت صبيحة الثالث من دفته ويفرشون جوانب القبر بالبسط وثياب الحرير ويجعلون على القبر الازاهير وهي لا تتقطع هنالك في فصل من الفصول كاليا سمين وقل شبه (كل شيو) وهي زهر أصفر وريبول وهو أبيض والنسرين وهو على صنفين أبيض وأصفر ويجعلون أغصان النارج والليمون بثمارها وان لم يكن فيها ثمار علقوا منها حبات بالخيوط ويصبون على القبر الفواكه اليابسة وجوزائنا حديد ويجتمع الناس ويؤتي بالمصاحف فيقرؤون القرآن فاذا ختموها أتوا بماء الجلاب فسقوه الناس ثم يصب عليهم ماء الورد صبا ويعطون التنبول وينصرفون ولما كان صبيحة الثالث من دفن هذه البنت خرجت عند الصبح على العادة واعدت ما تيسر من ذلك كله فوجدت الوزير قد أمر بترتيب ذلك وأمر بسراجة فضربت على القبر وجاء الحاجب شمس الدين الفوشنجي الذي تلقانا

بالسند والقاضي نظام الدين الكرواني وجملة من كبار أهل المدينة ولم آت الا والقوم المذكورون قد أخذوا بحالهم والحاجب بين أيديهم وهم يقرؤون القرآن فقامت مع أصحابي بمقبرة من القبر فلما فرغوا من القراءة قرأ القراء بأصوات حسان ثم قام القاضي فقرأ نداء في البنت المتوفاة وثناء على السلطان وعند ذكر اسمه قام الناس جميعاً قياماً فخدموا ثم جلسوا ودعا القاضي دعاء حسناً ثم أخذ الحاجب وأصحابه براميل ماء الورد فصبوه على الناس ثم داروا عليهم باقداح شربة انبات ثم فرقوا عليهم التنبول ثم أتى يا حدي عشرة خلعة لي ولأصحابي ثم ركب الحاجب وركبنا معه إلى دار السلطان فخدمنا للسراير على العادة وانصرفت إلى منزلي فما وصلت الا وقد جاء الطعام من دار الخدومة جهان ماملأ الدار ودور أصحابي وأكلوا جميعاً وأكل المساكين وفضلت الاقراص والخلوة والنبات فأقامت بقاياها أياماً وكان فعل ذلك كله بأمر السلطان وبعد أيام جاء الفتيان من دار الخدومة جهان بالدولة وهي الخفة التي يحمل فيها النساء ويركبن الرجال أيضاً وهي شبه السراير مطحها من صفائر الحرير أو القطن وعليها عو تشبه الذي على البوجات عندنا معوج من القصب الهندي المغلوق ويحميها ثمانية رجال في نوبتين يستريح أربعة ويحمل أربعة وهذه الدول بالهند كالحمير بديار مصر عليها تصرف أكثر الناس فمن كان له عبيد حملوه ومن لم يكن له عبيد أكثرى رجالاً يحملونه وبالبلد منهم جماعة يسيرة يقفون في الاسواق وعند باب السلطان وعند أبواب الناس للكرام وتكون دول النساء مغشاة بغشاء حرير وكذلك كانت هذه الدولة التي أتى الفتيان بها من دار أم السلطان فحملوا فيها جاريتي التي هي أم البنت المتوفاة وبعثت أنا معها عن هدية جارية تركية فأقامت الجارية أم البنت عندهم ليلة وجاءت في اليوم الثاني وقد أعطوها ألف دينار دراهم وأساو ذهب مرصعة وتهليلام من الذهب مرصعاً أيضاً وقيص كتان مزركش بالذهب وخلعة حرير مذهبة وتختا باثواب ولما جاءت بذلك كله أعطيتها لأصحابي وللتجار الذين لهم على الدين مخافضة على نفسي وصونا لعرضي لان المحبرين يكتبون إلى السلطان بجميع أحوالي

﴿ ذكر احسان السلطان والوزير إلى في أيام غيبة السلطان عن الحضرة ﴾

وفي أثناء مقامي أمر السلطان أن يعين لي من القرى ما يكون فائدة خمسة آلاف دينار في السنة فعينها لي الوزير وأهل الديوان وخرجت اليها ففهمتها قرية تسمى بدلى (بفتح الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وكسر اللام) وقرية تسمى بسهي (بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وكسر الهاء) ونصف قرية تسمى بالرة (بفتح الباء الموحدة واللام والراء) وهذه القرى على مسافة ستة عشر كروها وهو الميل بصدى يعرف بصدى هندبت والصدى عندهم مجموع مائة قرية واحواز المدينة مقسومة اصداء كل صدى له جو طرى وهو شيخ من كفار تلك البلاد ومتصرف وهو الذى يضم مجاييها وكان قد وصل في ذلك الوقت سبي من الكفار فبعث الوزير الى عشر جوار منه فاعطيت للذى جاء بهن واحدة منهن فصارضى بذلك وأخذ أصحابي ثلاثا نصغارامنهن وباقيهن لأصرف ما انفق لهن والسبي هنالك رخيص الثمن لانهن قدرات لا يعرفن مصالح الحضر والمعلمات وخصيات الاثمان فلا يفتقر أحد الى شراء السبي والكفار ببلاد الهند فى بر متصل وبلاد متصلة مع المسلمين والمسلمون غالبون عليهم وانما يمتنع الكفار بالحيال والاورار ولهم غيصات من القصب وقصبهم غير محجوف ويعظم ويلتف بعضه على بعض ولا تؤثر فيه النار وله قوة عظيمة فيسكنون تلك الغياض وهي لهم مثل السور وبداخلها تكون مواشيهم وزروعهم ولهم فيها المياه مما يجتمع من ماء المطر فلا يقدر عليهم الا بالعساكر القوية من الرجال الذين يدخلون تلك الغياض ويقطعون تلك القصب بالأت معدة لذلك

✽ ذكر العيد الذى شهدته أيام غيبة السلطان ✽

وأظلم عيد الفطر والسلطان لم يعد بعد الى الحضرة فلما كان يوم العيد ركب الخطيب على الفيل وقدمه دله على ظهره شبه السريور ركزت أربعة أعلام فى أركانها الأربعة ولبس الخطيب ثياب السواد وركب المؤذنون على الفيلة يكبرون امامه وركب فقهاء المدينة وقضاها وكل واحد منهم يستصحب صدقة يتصدق بها حين الخروج الى المصلى ونصب على المصلى صيوان قطن وفرش ببسط واجتمع الناس ذاكرين لله تعالى ثم صلى بهم الخطيب وخطب وانصرف الناس الى منازلهم وانصرفنا الى دار السلطان وجعل الطعام

فخضرو الملوك والامراء والاعزة وهم الغرباء وأكلوا وانصرفوا
 ﴿ذكر قدوم السلطان ولقائنه﴾

ولما كان في رابع شوال نزل السلطان بقصر يسمى تلبت (بكسر التاء المعلوّة الاولى
 وسكون اللام وفتح الباء الموحدة ثم تاء كالاولى) وهي على مسافة سبعة أميال من الحضرة
 فأمر نالوزير بالخروج اليه فيخرج جنود مع كل انسان هديته من الخيل والجمال والنفوس
 الحراسانية والسيوف المصرية والمماليك والغنم المجلوبة من بلاد الاتراك فوصلنا الى
 باب القصر وقد اجتمع جميع القادمين فكانوا يدخلون الى السلطان على قدر مراتبهم
 ويخلع عليهم ثياب الكتان المزركشة بالذهب ولما وصلت النوبة الى دخلت فوجدت
 السلطان قاعداً على كرسي فظننته أحداً للحجاب حتى رأيت معه ملك الدماء ناصر الدين
 الكافي الهروي وكنت عرفت أيام غيبة السلطان فيخدم الحجاب فخدمت واستقباني أمير
 حجاب وهو ابن عم السلطان المسمى بفيروز وخدمت ثانية لخدمته ثم قال لي ملك
 الدماء باسم الله مولانا بدر الدين وكانوا يدعونني بأرض الهند بدر الدين وكل من كان من
 أهل الطاب انما يقال له مولانا فقررت من السلطان حتى أخذ بيدي وصاحني وأمسك يدي
 وجعل يخاطبني بأحسن خطاب ويقول لي باللسان الفارسي حلت البركة قدومك مبارك
 اجمع خاطر كاعمل معك من المراحم وأعطيك من الانعام مايسمع به أهل بلادك
 فيأتون اليك ثم سألتني عن بلادى فقلت له بلاد المغرب فقال لي بلاد عبدالمؤمن فقلت له
 نعم وكان كلما قال لي كلاماً جيداً قبلت يده حتى قبلتها سبع مرات وخلع على وانصرف
 واجتمع الواردون فمد لهم سباط ووقف على رؤسهم قاضي القضاة صدرالجهان ناصر
 الدين الخوارزمي وكان من كبار الفقهاء وقاضي قضاة المماليك صدرالجهان كمال الدين
 الغزنوي وعماد الملك عرض المماليك والملك جلال الدين الكيحي وجماعة من
 الحجاب والامراء وحضر لذلك خداندزاده غياث الدين بن عم خداندزاده قوام الدين
 قاضي الترمذ الذي قدم معنا وكان السلطان يمظمه ويخاطبه بالاخ وتردد اليه مراراً من
 بلاده والواردون الذين خلع عليهم في ذلك هم خداندزاده قوام الدين واخوته ضياء

الدين و عماد الدين و برهان الدين و ابن أخته أمير بخت ابن السيد تاج الدين و كان جسده و جبهه الدين و وزير خراسان و كان خاله علاء الدين أمير هند و وزيراً أيضاً و الامير هبة الله ابن الفلكي التبريزي و كان أبوه نائب الوزير بالعراق و هو الذي بني المدرسة الفلكية بتبريز و ملك كراي من أولاد بهرام جور (جوين) صاحب كسرى و هو من أهل جبل بدخشان الذي منه يجلب اليه اقوت البلخش و اللازور و الامير مبارك شاه السمرقندي و أرون بغا بخاري و ملك زاده الترمذي و شهاب الدين الكازروني التاجر الذي قدم من تبريز بالهدية الى السلطان فساب في طريقه

﴿ ذكر دخول السلطان الى حضرته و ما أمر ثابته من المراكب ﴾

وفي القدم من يوم خروجننا الى السلطان أعطي كل واحد منافر سامن مرأى كسب السلطان عليه سرج و لجام محليان و ركب السلطان لدخول حضرته و ركبنا في مقدمته مع صدر الجهان و زينب الفيلة أمام السلطان و جعلت عليها الاعلام و رفعت عليها ستة عشر شطرا منها مزر كشة و منها مرصعة و رفع فوق رأس السلطان شطرا منها و حملت امامه الغاشية و هي ستارة مرصعة و جعل على بعض الفيلة رعدات صفار فلما وصل السلطان الى قرب المدينة رمي في تلك الرعدات بالدنانير و الدراهم مختلطة و المشاة بين يدي السلطان و سواهم ممن حضر يلتقطون ذلك و لميزوا الوايت و ثرونها الى ان وصلوا الى القصر و كان بين يديه آلاف من المشاة على الاقدام و صنعت قباب الخشب المدكوة بتياب الحرير و فيها المغنيات حسبما ذكرنا ذلك

﴿ ذكر دخولنا اليه و ما أنعم به من الاحسان و الولاية ﴾

ولما كانت يوم الجمعة ثاني يوم دخول السلطان أتيننا باب المشور فجلسنا في سقائف الباب الثالث و لم يكن الاذن حصل لنا بالدخول و خرج الحاجب شمس الدين الفوشنجي فأمر المكتتاب ان يكتبوا أسماءنا و أذن لهم في دخولنا و دخول بعض أصحابنا و عين للدخول بمي ثمانية فدخلنا و دخلوا معنا ثم جاؤا بالبدر و القباب و هو الميزان و قعد قاضي القضاة و الكتاب و دعوا من الباب من الاعزة و هم انقرباء فعينوا الكل انسان نصيب من تلك

البدر فحصل لي منها خمسة آلاف دينار وكان مبلغ المال مائة ألف دينار تصدقت به أم السلطان لما قدم ابنها وانصرقنا ذلك اليوم وكان السلطان بعد ذلك يستدعينا للطعام بين يديه ويسأل عن أحوالنا ويخاطبنا بأجل كلام واقد قال لنا في بعض الايام أنتم شرفتمونا بقدمكم فما تقدر على مكافأتكم فالكبير منكم مقام والدي والكهل مقام أخي والصغير مقام ولدي وما في ملكي أعظم من مدينتي هذه أعطيتكم اياها فشكرناه ودعونا له ثم بعد ذلك أمر لنا بالمراتب فعين لي اثني عشر ألف دينار في السنة وزادني قريتين على الثلاث التي أمر لي بها قبل احداهما قرية جوزة والثانية قرية ملك بوروفي بعض الايام بعث لنا خداه وند زاده غياث الدين وقطب الملك صاحب السند فقال لنا ان خوند عالم يقول لكم من كان منكم يصلح للوزارة أو الكتابة أو الامارة أو القضاء أو التدريس أو المشيخة أعطيته ذلك فسكت الجميع لانهم كانوا يريدون تحصيل الاموال والانصراف الى بلادهم وتكلم أمير بخت ابن السيد تاج الدين الذي تقدم ذكره فقال أما الوزارة فيراثي وأما الكتابة فشغلي وغير ذلك لا أعرفه وتكلم هبة الله بن الفلكي فقال مثل ذلك وقال لي خنداوند زاده بالعربي ما تقول أنت يا سيدي وأهل تلك البلاد ما يدعون العربي الا بالتسويد وبذلك يخاطبه السلطان تعظيما له رب فقلت له أما الوزارة والكتابة فليست شغلي وأما القضاء والمشيخة فشغلي وشغل آبائي وأما الامارة فتعلمون ان الاعاجم ما أسلمت الا بأسياف العرب فلما بلغ ذلك الى السلطان أعجبه كلامي وكان بهزار اسطون يأكل الطعام فبعث عنافا كلنا بين يديه وهو يأكل ثم انصرقنا الى خارج هزار اسطون فقعدا أصحابي وانصرفت بسبب دمل كان يمنعني الجلوس فاستدعانا السلطان ثانية فحضر أصحابي واعتذروا له عني وجئت بعد صلاة العصر فصليت بالمشور والمغرب والعشاء الآخرة ثم خرج الحاجب فاستدعانا فدخل خداه وند زاده ضياء الدين وهو أكبر الاخوة المذكورين فجعله السلطان أميرداد وهو من الامراء الكبار فجلس بمجلس القاضي فمن كان له حق على أمير أو كبير أحضره بين يديه وجعل مرتبه على هذه الخطة خمسين ألف دينار في السنة عين له مجاشرفا نذها ذلك المقدار فأمر له

بخمسين ألفا عن يد وخلق عليه خلعة حرير مزركشة تسمى صورة الشير ومعناه صورة
 السبع لانه يكون في صدرها وظهرها صورة سبع وقد خيط في باطن الخلعة بطاقة
 بمقدار مازر كس فيها من الذهب وأمر له بفرس من الجنس الاول والخيل عندهم أربعة
 أجناس وسروجهم كسروج أهل مصر ويكسون أعظمها بالفضة المذهبة ثم دخل أمير
 بخت فأمره أن يجلس مع الوزير في مسنده ويقف على محاسبات الدواوين وعين له مرتبا
 أربعين ألف دينار في السنة أعطي مجاشر فائدها بمقدار ذلك وأعطي أربعين ألفا عن يد
 وأعطي فرسا مجهزا وخلق عليه خلعة الذي قبله ولقب شرف الملك ثم دخل هبة الله بن
 أنفلكي فجعله رسول دار ومعناه حاجب الارسال وعين له مرتبا أربعين ألف دينار في
 السنة أعطي مجاشر يكون فائدها بمقدار ذلك وأعطي أربعة وعشرين ألفا عن يد وأعطي
 فرسا مجهزا وخلق عليه لقيه بهاء الملك ثم دخلت فوجدت السلطان على سطح القصر
 مستندا الى السرير ووزير خواجه جهان بين يديه والملك الكبير قبولة واقف بين يديه
 فقام اسلمت عليه قال لي الملك الكبير اخذم فقد جعلك خونا عالم قاضي دار الملك دهلي
 وجعل مرتبك اثني عشر ألف دينار في السنة وعين لك مجاشر بمقدارها وأمر لك باثني
 عشر ألفا نقدا تأخذها من الخزانة غدا ان شاء الله واعطاك فرسا بسرجه ولجامه وأمر
 لك بخلعة محار بين وهي التي يكون في صدرها وظهرها شكل محراب فخدمت وأخذ بيدي
 فتقدم بي الى السلطان فقال لي السلطان لا تحسب قضاء دهلي من أصغر الاشغال هو أكبر
 الاشغال عندنا وكنيت أفهم قوله ولا أحسن الجواب عنه وكان السلطان يفهم العربي ولا
 يحسن الجواب عنه فقلت له يامولانا أنا على مذهب مالك وهو لا محنفة وأنا لا أعرف
 اللسان فقال لي قد عينت بهاء الدين الملتاني وكال الدين البجنوري ينوبان عنك ويشاورانك
 وتكون أنت تسجل على العقود وأنت عندنا بمقام الولد فقلت له بل عبدكم وخدمكم فقال
 لي باللسان العربي بل أنت سيدنا ومخدومنا تواضعا منه وفضلا وائناسا ثم قال لشرف الملك
 أمير بخت ان كان الذي ترتب له لا يكفي لانه كثير الاتفاق فانا أعطيه زاوية ان قدر على
 إقامة حال الفقراء وقال قل له هذا بالعربي وكان يظن انه يحسن العربي ولم يكن كذلك وفهم

السلطان ذلك فقال له برو ويكج بالنحسي (بنحسي) وان حكاية براو بكوي وتفهيم كئي
(بكئي) تافردا ان شاء الله يش من يايي (و) جواب أوبكري (بكوي) معناه امشوا
الليلة فارقدوا في موضع واحد وفهمه هذه الحكاية فاذا كان بالعدان شاء الله نجى الى
وتعلمنى بكلامه فانصرفنا وذلك في ثلث الليال وقد ضربت النوبة والعادة عندهم اذا
ضربت لا يخرج أحد فانتظرنا الوزير حتى خرج وخر جناحه ووجدنا أبواب دهلي
مسدودة فبتنا عند السيد أبي الحسن العبادي العراقي نزقاق يعرف بسر ايو خان وكان هذا
الشيخ تجرب بمال السلطان ويشتري له الاسلحة والامتعة بالعراق وخراسان ولما كان
بالغد بعث عنافة بضنا الاموال والحيل والخدع وأخذ كل واحد منا البكرة بالمال فجعلها
على كاهله ودخلنا كذلك على السلطان فخدمنا وأتينا بالافراس فقبلنا حوافرها بدمان
جعلت عليها الخرق وقدناها بأنفسنا الى باب دار السلطان فركبناها وذلك كله عادة عندهم
نم انصرفنا وأمر السلطان لأصحابي بألفي دينار وعشر خلع ولم يعط لأصحابي أحد سوى
شيئا وكان أصحابي لهم رواء ومنظر فأعجبوا السلطان وخدموا بين يديه وشكروهم
﴿ ذكر عطاء ثمان امرلى به وتوقفه مدة ﴾

و كنت يوما بالمشور بعد أيام من توليتي القضاء والاحسان الى وأنا قاعد تحت شجرة هنالك
والى جانبي مولانا ناصر الدين الترمذي العالم الواعظ فأتني بعض الحجاب فدعى مولانا
ناصر الدين فدخل الى السلطان فخلع عليه وأعطاه مصحفامكلا بالجوهر ثم أتاني بعض
الحجاب فقَالَ اعطني شيئا وأخذ ذلك خط خردبائي عشر ألفا أمر لك بها خوند عالم قلم
أصدقته وظننته يريد الحيلة على وهو مجدف في كلامه فقال بعض الاصحاب أنا أعطيه فأعطاه
دينارين أو ثلاثة وجاء بخط خردوم معناه الخط الاصغر مكتوباً بتعريف الحاجب ومعناه
أمر خوند عالم ان يعطي من الخزانة الموفرة كذا الفلان بتبليغ فلان أي بتعريفه ويكتب
المبلغ اسمه ثم يكتب على تلك البراءة ثلاثة من الامراء وهم الخان الاعظم قتلوخان معلم
السلطان والخريطة دارو هو صاحب خريطة الكاغد والاقلام والامير نكيه الدوادار
صاحب الدوات فاذا كتب كل واحد منهم خطه يذهب بالبراءة الى ديوان الوزراء

فينسخها كتاب الديوان عندهم ثم تثبت في ديوان الاشراف ثم تثبت في ديوان النظر ثم تكتب البروالة وهي الحكم من الوزير للخازن بالعطاء ثم يثبتها الخازن في ديوانه ويكتب تلخيصا في كل يوم بما بلغ ما أمر به السلطان ذلك اليوم من المال ويعرضه عليه فمن أراد التعجيل بمعطائه أمر بتمجيده ومن أراد التوقيف وقف له ولكن لا بد من عطاء ذلك ولو طال المدة فقد توقفت هذه الاثنا عشر الف سنة أشهر ثم أخذتها مع غيرها حسب ما يأتي وعادتهم اذا أمر السلطان باحسان لاحد يحيط منه العشر فمن أمر له مثلا بمائة ألف أعطي تسعين ألفا أو بمائة ألف أعطي تسعة آلاف

✽ ذكر طلب الغرماء ما لهم قبلي ومدحى للسلطان وأمره
بمخلاص ديني وتوقف ذلك مدة ✽

وكنت حسبا ذكرته قد استندت من التجار مالا أنفقته في طريقى وما صنعت به الهدية للسلطان وما أنفقته في اقامتى فلما أرادوا السفر الى بلادهم ألحوا على فى طلب ديونهم. فمدحت السلطان بقصيدة طويلة أولها (طويل)

إليك أمير المؤمنين المبجلا ✽ أتينا نجد السير نحوك فى انفسنا
فجئت محملا من علائك زائرا ✽ ومغناك كهف لازيارق أهلا
فلوان فوق الشمس للمجد رتبة ✽ لكنت لأعلاها أماما مؤهلا
فأنت الامام الماجد الاوحد الذى ✽ سجاياه حتما أن يقول ويفعل
ولى حاجة من فيض جودك ارتجى ✽ قضاها وقصدى عند مجدك سهلا
أأذكرها أم قد كفانى حياؤكم ✽ فان حياكم ذكره كان أجلا
فعجل لمن وافى محلك زائرا ✽ قضا دينه ان الغريم تمجلا

فقد متهائين يديه وهو قاعد على كرسي فجعلها على ركبته وأمسك طرفها بيده وطرفها
الثانى يدي وكنت اذا أكلت يتياما أقول لقاضى القضاة كالدين الغزنوي بين معناه
لخوند عالم فيبينه ويعجب السلطان وهم يحبون الشر العربى فلما بلغت الى قولى فعجل لمن
وفي البيت قال مرحمة ومعناه ترحمت عليك فأخذ الحجاب حينئذ يدي ليذهبوا بي الى

موقفهم وأخدم على العادة فقال السلطان اتركوه حتى يكملها فأكملتها وخدمت وهناني
الناس بذلك وأقت مدة وكتبت وفعالوهم يسمونه عرض داشت فدفعته الي قطب الملك
صاحب السند فدفعه للسلطان فقال له امض الى خواجه جهان ققل له يعطى دينه فضي
اليه وأعلمه فقال نعم وأبطأ ذلك أياماً وأمره السلطان في خلاطها بالسفر الى دولة آباد وفي
أثناء ذلك خرج السلطان الى الصيد وسافر الوزير فلم آخذ شيئاً منها الا بعد مدة والسبب
الذي توقف به عطاؤها اذ كرم مستوفي وهو انه لم اعزم الذين كان لهم على الدين الى
السفر قلت لهم اذا انأت دار السلطان فدرهوني على العادة في تلك البلاد لعلمي ان
السلطان متى يعلم بذلك خلصهم وعادتهم انه متى كان لاحدين علي رجل من ذوي العناية
وأعوزهم خلاصه وقف له بباب دار السلطان فاذا أراد الدخول قال له دروهي السلطان
وحق رأس السلطان ماتدخول حتى تخاصني فلا يمكنه أن يبرح من مكانه حتى يخلصه أو
يرغب اليه في تأخير فاتفق يومان خرج السلطان الى زيارة قبر أبيه ونزل بقصر هنالك
فقلت لهم هذا وقتكم فلما أردت الدخول وقفوا الى بباب القصر فقالوا الى دروهي السلطان
ماتدخول حتى تخاصنا وكتب كتاب الباب بذلك الى السلطان فخرج حاجب قصة شمس
الدين وكان من كبار الفقهاء فسألهم لاي شيء درهتموه فقالوا التاعليه الدين فرجع الي
السلطان فأعلمه بذلك فقال له اسألهم كم مبلغ الدين فسألهم فقالوا له خمسة وخمسون ألف
دينار فعاد اليه فأعلمه فأمره أن يعود اليهم ويقول لهم ان خوند عالم يقول لكم المسال
عندي وأنا انصفكم منه فلا تطلبوه به وأمر عماد الدين السمناني وخداوندزاده غياث
الدين أن يقعدوا بهزار اسطون ويأتي أهل الدين بعقودهم وينظروا اليها ويحققوها
ففعلا ذلك وأتي العرمااء بعقودهم فدخلا الي السلطان وأعلماء بثبوت العقود ففضحك
وقال ممازحاً أنا أعلم أنه قاض جهاز شغله فيها ثم أمر خداوندزاده ان يعطيني ذلك من
الحسزاة فطمع في الرشوة على ذلك وامتنع أن يكتب خط خرد فبعث اليه مائتي تسكة
فردها ولم يأخذها وقال لي عنه بعض خدامه انه طلب خمسمائة تسكة فامتعت من ذلك
وأعلمت عميد الملك بن عماد الدين السمناني بذلك فأعلم به أباه وعلمه الوزير وكانت بينه

وبين خداوندزاده عداوة قاعلم السلطان بذلك و ذكر له كثير آمن أفعال خداوندزاده
فغير خاطر السلطان عليه فأمر بحبسـه في المدينة وقال لاى شي أعطاه فلان ما أعطاه
ووقفوا ذلك حتى يعلم هل يعطي خداوندزاده شيئاً إذا منعتة أو يمنعه إذا أعطيته فبهذا
السبب توقف عطاء ديني

﴿ ذكر خروج السلطان الى الصيد وخروجه معه وما صنعت في ذلك ﴾

ولما خرج السلطان الى الصيد خرجت معه من غير ترتيب وكنت قد أعددت ما يحتاج
اليه وعملت ترتيب أهل الهند فاشتريت سراجة وهي أفراج وضربها هنالك مباح ولا بد
منها لكبار الناس وتمتاز سراجة السلطان بكونها حمراء وسواها بيضاء منقوشة بالازرق
واشتريت الصيوان وهو الذي يظلل به داخل السراجة ويرفع على عمودين كبيرين
ويحمل ذلك الرجال على أعناقهم ويقال لهم اليكوانية والعادة هنالك أن يكتري المسافر
اليكوانية وقد ذكرناهم ويكتري من يسوق له العشب اعاف الدواب لانهم لا يطعمونها
الذين ويكتري الكهارين وهم الذين يحملون أواني المطبخ ويكتري من يحمله في الدولة
وقد ذكرناها ويحملها فارغة ويكتري الفراشين وهم الذين يضربون السراجة
ويفرشونها ويرتدون الاحمال على الجمال ويكتري الدوا دوية وهم الذين يمشون بين
يديه ويحملون المشاعل بالليل فاكثرت أنا جميع من احتجت له منهم وأظهرت القوة
والهمة وخرجت يوم خروج السلطان وغيرى أقام بعده اليومين والثلاثة فاما كان بعد
العصر من يوم خروجه ركب الفيل وقصده أن يتطلع على أحوال الناس ويعرف من
تسارع الى الخروج ومن أبطأ وجلس خارج السراجة على كرسي فيجث وسلمت
ووقفت في موقفي بالمينة فبعث الى الملك الكبير قبولة سر جامدار وهو الذي يشرذ النباب
عنه فأمرني بالجلوس عناية بي ولم يجاس في ذلاليوم سوائى ثم أتى بالفيل والصق به سلم
فركب عليه ورفع الشطار فوق رأسه وركب معه الخواص وجال ساعة ثم عاد الى السراجة
وعادته اذا ركب أن يركب الامراء أفواجا كل أمير بفوجه وعلاماته وطبوله وأنقاره
وحر ناياته ويسمونه ذلك المراتب ولا يركب امام السلطان الا الحجاب وأهل الطرب

والطبالة الذين يتقلدون الاطبال الصغار والذين يضربون الصرنايات ويكون عن يمين
السلطان نحو خمسة عشر رجلا وعن يساره مثل ذلك منهم قضاة القضاة والوزير وبعض
الامراء الكبار وبعض الاعزة وكنت أنا من أهل ميمته ويكون بين يديه المشاؤون
والادلاء ويكون خلفه علاماته وهي من الحرير المذهب والاطبال على الجمال وخلف
ذلك مما يليك وأهل دخلته وخلفهم الامراء وجميع الناس ولا يعلم أحد أين يكون النزول
فاذا أمر السلطان بمكان يعجبه النزول به أمر بالنزول ولا تضرب سراجة أحد حتى تضرب
سراجته ثم يأتي الموكلون بالنزول فينزلون كل أحد في منزله وفي خلال ذلك ينزل السلطان
على نهر أو بين أشجار وتقدم بين يديه لحوم الاغنام والدجاج المسمنة والكراكي وغيرها
من أنواع الصيد ويحضر أبناء الملوك وفي يد كل واحد منهم سفود ويوقدون النار ويشترون
ذلك ويؤتي سراجة صغيرة فتضرب للسلطان ويجلس من معه من الخواص خارجها
ويؤتي بالطعام ويستدعي من شاء فياً كل معه وكان في بعض تلك الايام وهو بداخل
السراجة يسأل عن بخارجها فقال له السيد ناصر الدين مطهر الاوهري أحد ندمائه ثم
فلان المغربي وهو متخير فقال لماذا فقال بسبب الدين الذي عليه وغرمائه ياخون في
الطلب وكان خوند عالم قد أمر الوزير باعطائه فسافر قبل ذلك فان أمر مولانا ان يصبر أهل
الدين حتى يقدم الوزير أو أمر بانصافهم وحضر لهذا الملك دولة شاه وكان السلطان
يخاطبه بالعم فقال ياخونند عالم كل يوم هو يكلمني بالعربية ولا أدري ما يقول يا سيدي ناصر
الدين ماذا قصد ان يكرر ذلك الكلام فقال يتكلم لاجل الدين الذي عليه فقال السلطان
اذا دخلنا دار الملك فامض أنت يا أومار ومعناه يا عم الى الخزانة فاعطه ذلك المال وكان
خداوندزاده حاضرا فقال ياخونند عالم انه كثير الانفاق وقد رأيته ببلاذنا عند السلطان
طرمشرين وبعد هذا الكلام استحضرت في السلطان للطعام ولا علم عندي بما جرى فلما
خرجت قال لي السيد ناصر الدين اشكر للملك دولة شاه وقال لي الملك دولة شاه اشكر
لخداوندزاده وفي بعض تلك الايام ونحن مع السلطان في الصيد ركب في المحلة وكان طريقه
على منزلي وأنا معه في الميمنة وأصحابي في الساقة وكان لي خباء عند السراجة فوقف أصحابي

عندها وسلموا على السلطان فبعث عماد الملك وملك دولة شاه ليسألا من تلك الاخبية
والسراجة فقبل لهما الفلان فأخبراه بذلك فقبسم فلما كان بالغد نفذ الامر ان أعودا أنا
وناصر الدين مطهر الاوهرى وابن قاضي مصر وملك صبيح الى البلد فخلع علينا وعدنا
الى الحضرة

﴿ ذكر الجمل الذي أهديته ناسلطان ﴾

وكان السلطان في تلك الايام سأنى عن الملك الناصر هل يركب الجمل فقلت له نعم يركب
المهاري في أيام الحج فيسير الى مكة من مصر في عشرة أيام ولكن تلك الجمال ليست كجمال
هذه البلاد وأخبرته أن عندي جملا منها فلما عدت الى الحضرة بعثت عن بعض عرب مصر
فصور لي صورة الكور الذي تركب المهاري به من القير وأريتها بعض التجارين فعمل
الكور وأتقنه وكسوته بالملف وصنعت له ركبا وجمعت على الجمل عبادة حسنة وجعلت له
خطام حرير وكان عندي رجل من أهل اليمن يحسن عمل الحلواء فصنع منها ما يشبه
التمر وغيره وبعثت الجمل والحلواء الى السلطان وأمرت الذي حملها أن يدفعها على يد
ملك دولة شام وبعثت له بفرس وجامين فأما وصله ذلك دخل على السلطان وقال يا خوند
عالم رأيت العجب قال وما ذلك قال فلان بعث جملا عليه سرج فقال اتوا به فادخل الجمل
داخل السراجة وأعجب به السلطان وقال لراجل اركبه فركبه ومشاء بين يديه وأمر له
بمائتي دينار دراهم وخلة وعاد الرجل الى فاعلمني فسرني ذلك وأهديت له جامين بعد
عودته الى الحضرة

﴿ ذكر الجامين اللذين أهديتهما اليه والحلواء وأمره بخلاص ديني وما تعلق بذلك ﴾
ولما عاد الى راجلي الذي بعثته بالجمل فأخبرني بما كان من شأنه صنعت كورين اثنين
وجعلت مقدم كل واحد ومؤخره مسكوا بصفايح الفضة المذهبة وكسوتهما بالملف
وصنعت رشنا مصفحا بصفايح الفضة وجعلت لهما جليين من زرد خانه مبطينين بالكعك
وجعلت لهما جليين الخلا خيل من الفضة المذهبة وصنعت أحد عشر طيفورا وملأتهما
بالحلواء وغطيت كل طيفور بمنديل حرير فلما قدم السلطان من الصيد وقعد ثاني يوم

قدومه بموضع جلوسه العام غدوت عليه بالجمال فأمرها فخركت بين يديه وهروا لتفطار
خلخال أحدها فقال لبهاء الدين بن الفلكي يابل ورداري معني ذلك ارفع الخلخال فرفعه
ثم نظرا إلى الطيافير فقال جداري (جهداري) درآن طبقهها حلوا است معني ذلك
مامعك في تلك الاطباق حلوا هي فقلت له نعم فقال للافقيه ناصر الدين الترمذي الواعظ
ماأكلت قط ولا رأيت مثل الحلواء التي بعثها اليانا ونحن بالمعسكر ثم أمر بتلك الطيافير ان
ترفع لموضع جلوسه الخاص فرفعت وقام الى مجلسه واستدعاني وأمر بالطعام فأكلت ثم
سألني عن نوع من الحلواء الذي بعثت له قبل فقلت له ياخوند عالم تلك الحلواء أنواعها
كثيرة ولا أدري عن أي نوع تسألون منها فقال اتتوا بتلك الاطباق وهم يسمون الطيفور
طبقافا تو ابها و قدموها بين يديه وكشفوا عنها فقال عن هذا سألتك وأخذ الصحن الذي
هي فيه فقلت له هذه يقال لها المقرصة ثم أخذ نوعا آخر فقال وما اسم هذه فقلت له هي
لقيمات القماضي وكان بين يديه تاجر من شيوخ بغداد يعرف بالناسمري وينتسب الى آل
العباس رضى الله تعالى عنه وهو كثير المال ويقول له السلطان والدي فحسدني وأراد
أن ينجحني فقال ليست هذه لقيمات القماضي بل هي هذه وأخذ قطعة منى التي تسمى جلد
الفرس وكان بازائه ملك النعماء ناصر الدين الكافي الهروي وكان كثير امانه ساج هذا
الشيخ بين يدي السلطان فقال له ياخوناجه أنت تكذب والقاضي يقول الحق فقال له
السلطان وكيف ذلك فقال ياخوند عالم هو القاضي وهي لقيمات فانه أتى بها فضعحك
السلطان وقال صدقت فلما فرغنا من الطعام أكل الحلواء ثم شرب الفقاع بعد ذلك وأخذنا
التنبول وانصرفنا فلم يكن غير هنيهة وأتاني الخازن فقال ابنت أصحابك يقبضون المال
قبعتهم وعدت الى داري بعد المغرب فوجدت المال بها وهو ثلاث بدر فيها ستة آلاف
ومائتان وثلاث وثلاثون تنكة وذلك صرف الخمسة والخمسين ألفا التي هي دين على
وصرف الاثنى عشر ألفا التي أمر لي بها فيما تقدم بعد حط العشر على عادتهم وصرف التنكة
ديتاران ونصف دينار من ذهب المغرب

✽ ذكر خروج السلطان وأمر لي بالاقامة بالحضرة ✽

وفي تاسع جمادى الاولى خرج السلطان برسم قصد بلاد المعبر وقتال القاشم بها وكننت قد خلصت اصحاب الدين وعزمت على السفر وأعطيت مرتب تسعة أشهر للكهارين والفراشين والكيوانية والدوادوية وقد تقدم ذكرهم فخرج الامر باقامتي في جملة الناس وأخذ الحاجب خطوطنا بذلك لتكون حجة له وتلك عادتهم خوفاً من أن يذكر المبلغ وأمر لي بستة آلاف دينار دراهم وأمر لابن قاضي مصر بعشرة آلاف وكذلك كل من أقام من الاعزة وأما البلديون فلم يعطوا شيئاً وأمر لي السلطان أن أتولى النظر في مقبرة السلطان قطب الدين الذي تقدم ذكره وكان السلطان يعظم ترثه تعظيماً شديداً لأنه كان خديماً له ولقد رأيته إذا أتى قبره يؤخذ نعله فيقبله ويجعله فوق رأسه وعادتهم أن يجتمعوا نعل الميت عند قبره فوق متكأة وكان إذا وصل القبر خدم له كما كان يخدم أيام حياته وكان يعظم زوجته ويدعوها بالاخت وجعلها مع حرمه وزوجها بعد ذلك لابن قاضي مصر واعتني به من أجلها وكان يعمي لزيارتها في كل جمعة ولما خرج السلطان بمث عنا للوداع فقام ابن قاضي مصر فقال أنا لا أودع ولا أفارق خوند عالم فكان له في ذلك الخير فقال له السلطان امض فتجهز للسفر وقدمت بعده للوداع وكننت أحب الإقامة ولم تكن عاقبتها محمودة فقال مالك من حاجة فأخرجت بطاقة فيها ست مسائل فقال لي تكلم بلسانك فقلت له إن خوند عالم أمر لي بالقضاء وما قدمت لذلك بعدد وليس مرادي من القضاء إلا حرمة فأمرني بالقعود دلة قضاء وقعود النائيين معي ثم قال لي إيه فقلت وروضة السلطان قطب الدين ما إذا فعل بها فيها فاني رتب فيها أربع مائة وستين شخصاً ومحصول أوقافها لا ينفي بمرتباتهم وطعامهم فقال للوزير نجاه هزار ومعناه خمسون ألفاً ثم قال لا بد لك من غلة بديعية أعطه مائة ألف من الغلة وهي القمح والارز ينفقها في هذه السنة حتى تأتي غلة الروضة والمن عشرون رطلاً مغربية ثم قال لي وماذا أضاف قلت أن أصحابي سجنوا بسبب القرى التي أعطيتهموني فاني عوضتها بغيرها فطلب أهل الديوان ما وصلني منها والاستظهار بأمر خوند عالم أن يرفع عني ذلك فقال كم وصلك منها فقلت خمسة آلاف دينار فقال هي انعام عليك فقلت له وداري التي أمرتم لي بها مفتقرة إلى البناء فقال للوزير

عمارة كنيدي أي معناه عمر وها ثم قال لي ديكر نعم اند فقلت له معناه هل بقي لك كلام فقال لي وصية ديكر هست معناه أوصيك أن لا تأخذ الدين لك لا تطلب فلا تجده من يبلغ خبرك الى أنفق على قدر ما أعطيتك قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فأردت أن أقبل قدمه فمضى وأمسك رأسي بيده فقبلتها وانصرفت وعدت الى الحضرة فاشتغلت بعمارة داري وأنفقت فيها أربعة آلاف دينار أعطيت منها من الديوان ستمائة دينار وزدت عليها الباقي وبنت بازائها مسجدا واشتغلت بترتيب مقبرة السلطان قطب الدين وكان السلطان قد أمر أن تبني عايه قبة يكون ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بزيادة عشرين ذراعا على ارتفاع القبة المبنية على قازان ملك العراق وأمر أن تشتري ثلاثون قرية تكون وقفها عليها وجعلها يدي على أن يكون لي العشر من فائدها على العادة ﴿ ذكر ما فعلته في ترتيب المقبرة ﴾

وعادة أهل الهند يرتبوا الأمواتهم ترتيبا كترتيبهم بقاء الحياة ويؤتي بالفيلة والخيول فتربط عند باب التربة وهي مزينة فرتب أنافي هذه التربة بحسب ذلك ورتبت من قراء القرآن مائة وخمسين وهم يسمونهم الختميين ورتبت من الطلبة ثمانين ومن المعيسدين ويسمونهم المكررين ثمانية ورتبت لها مدرسا ورتبت من الصوفية ثمانين ورتبت الامام والمؤذنين والقراء بالا صوات الحسان والمداحين وكتاب الغيبة والمعرفين وجميع هؤلاء يعرفون عندهم بالارباب ورتبت صنفا آخر يعرفون بالحاشية وهم الفراشون والطباخون والدواوية والابدارية وهم السقاؤون والشربدارية الذين يسمون الشربة والتنبول دارية الذين يعطون التنبول والساجد دارية والتبزدارية والشطرداويه والطشت دارية والحجاب والنقباء فكان جميعهم أربعمائة وستين وكان السلطان أمر أن يكون الطعام بها كل يوم اثني عشر منامن الدقيق ومثلها من اللحم فرأيت ان ذلك قليل والزرع الذي أمر به كثير فكننت أنفق كل يوم خمسة وثلاثين منامن الدقيق ومثلها من اللحم مع ما يتبع ذلك من السكر والنبات والسمن والتنبول وكننت أطعم المرتبين وغيرهم من صادرو وارح

بو كان الغلاء شديداً فارتفق الناس بهذا الطعام وشاع خبره وسافر الملك صبيح الى السلطان بدولة آباد فسأله عن حال الناس فقال له لو كان بدھلى اثنان مثل فلان لما شكوا الجهد فاعجب ذلك السلطان وبعث الى بخلمة من ثيابه وكنت أصنع في المواسم وهي العیدان والمولد الكريم ويوم عاشوراء وليلة النصف من شعبان ويوم وفاة السلطان قطب الدين مائة من الدقيق ومثلها الخمايأ كل منها الفقراء والمساكين وأما أهل الوظيفة فيجعل امام كل انسان منهم ما يخصه ولذا ذكر عاداتهم في ذلك

﴿ ذكر عاداتهم في اطعام الناس في الولاية ﴾

وعاداتهم ببلاد الهند وبلاد السرا انه اذا فرغ من أكل الطعام في الولاية جعل أمام كل انسان من الشرفاء والفقهاء والمشايخ والقضاة وعاء شبه المهدله أربع قوائم منسوج سطحه من الخوص وجعل عليه الرقاق ورأس غنم مشوى وأربعة أقراص معجونة بالسمن مملوءة بالحلواء الصانونية مغطاة بأربع قطع من الحلواء كلها الآجر وطبقاً صغيراً مصنوعاً من الجلد فيه الحلواء والسموسك ويغطى ذلك الوعاء بثوب قطن جديد ومن كان دون من ذكرناه جعل أمامه نصف رأس غنم ويسمونه الزلة ومقدار النصف مما ذكرناه ومن كان دون هؤلاء أيضاً جعل أمامه مثل الربع من ذلك ويرفع رجال كل أحد ما جعل أمامه وأول ما رأيتهم يصنعون هذا بمدينة السرا حضرة السلطان أوزبك قامت بتات أن يرفع رجالى ذلك اذ لم يكن لي به عهد وكذلك يبعثون أيضاً الدار كبراء الناس من طعام الولاية

﴿ ذكر خروجى الى هزار أمرها ﴾

وكان الوزير قد أعطانى من الغلة المأمور بها لازاوية عشرة آلاف من نفدى لي الباقي في هزار أمرها وكان الى الخراج بها عزيز الخمار وأميرها شمس الدين البذخشاني فبعثت رجالى فأخذوا بعض الاحالة وتشكوا من تعسف عزيز الخمار فخرجت بنفسى لاستخلاص ذلك وبين دھلى وهذه العمالة ثلاثة أيام وكان ذلك أوان نزول المطر فخرجت فى نحو ثلاثين من أصحابى واستصحبت معى أخوين من المغنيين المحسنين يغنيان لي فى الطريق فوصلنا الى بلدة بجنور وضبط اسمها (بكسر الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح

التون وآخره راء) فوجدت بها أيضاً ثلاثة إخوة من المغنيين فاستصحبهم فكانوا يغنون
 لى نوبة والآخرة نوبة ثم وصلنا إلى أمر وها وهي بلدة صغيرة حسنة خرج عمالها
 للقاء وجاء قاضيها الشريف أمير على وشيخ زاويتها وأضافاني معاضيفة حسنة وكان
 عزيز الخبار بموضع يقال له أفغان بور على نهر السرو ويتناو بينه النهر ولا معدية فيه
 فأخذنا الاثقال في معدية صنعناها من الحشب والنبات وجزنا في اليوم الثاني وجاء نجيب
 أخو عزيز في جماعة من أصحابه وضرب لنا سراجة ثم جاء أخوه إلى الوالي وكان معروفاً
 بالظلم وكانت القرى التي في عمالة ألفاً وخمسمائة قرية ومجباهاستون لكافي السنة له فيها
 نصف العشرومن عجائب النهر الذي نزلنا عليه أنه لا يشرب منه أحد في أيام نزول المطر ولا
 تسقى منه دابة ولقد أقتنا عليه ثلاثاً فاعرف منه أحد غرفة ولا كدنا تقرب منه لأنه
 ينزل من جبل قراجيل التي بها معادن الذهب ويمر على الحشاش المسومة فمن شرب منه
 مات وهذا الجبل متصل مسيرة ثلاثة أشهر وينزل منه إلى بلاد ثبت حيث غزلان المسك
 وقد ذكرنا ما اتفق على جيش المسلمين بهذا الجبل وبهذا الموضع جاء إلى جماعة من
 الفقراء الخيدرية وعملوا السماع وأوقدوا النيران فدخلوها ولم تضرهم وقد ذكرنا ذلك
 وكانت قد نشأت بين أمير هذا البلد شمس الدين البذخشاني وبين واليه عزيز الخمار
 منازعة وجاء شمس الدين لقتاله فامتنع منه بداره وبلغت شكايته أحدهما الوزير بدهلي
 فبعث إلى الوزير وإلى الملك شاه أمير الممالك بأمر وها وهم أربعة آلاف مملوك للسلطان
 وإلى شهاب الدين الرومي أن تنظر في قضيتهم ما فمن كان على الباطل بعثاه مثقفاً إلى الحضرة
 فاجتمعوا جميعاً بمنزلي وادعى عزيز على شمس الدين دعاوى منها أن خديماً له يعرف
 بالرضي الملتاني نزل بدار خازن عزيز المذكور فشرّب بها الخمر وسرق خمسة آلاف دينار
 من المال الذي عند الخازن فاستفهمت الرضي عن ذلك فقال لي ما شرّبت الخمر منذ
 خروجي من ملتان وذلك ثمانية أعوام فقلت له أو شرّبت بها بملتان قال نعم فأمرت بحلّهم
 ثمانين وسجنته بسبب الدعوى للوث ظهر عليه وانصرفت عن أمر وها فكانت غيبتي
 نحو شهرين وكنت في كل يوم أذبح لأصحابي بقرة وتركت أصحابي ليأتوا بالزرع المنفذ

على عزيز وحمله عليه فوزع على أهل القرى التي لنظره ثلاثين ألف من يحملونها على ثلاثة آلاف بقرة وأهل الهند لا يحملون إلا على البقر وعليه يرفعون أثقالهم في الأسفار وركوب الحمير عندهم عيب كبير وحميرهم صفار الأجرام يسمونها اللاشة وإذا أرادوا الشها را أحد بعد ضربه اركبوا الحمير

﴿ ذكر مكرمة لبعض الأصحاب ﴾

وكان السيد ناصر الدين الأهرى قد ترك عندي لماسافر الفواستين تسكة فتصرفت فيها فلما عدت إلى دهلي وجدته قد أحال في ذلك المال خذا وندزاده قوام الدين وكان قدّم نائبه ساعن الوزير فاستقبلتني أن أقول له تصرف في المال فاعطيت من نحو ثلثه وأتت بداري أياما وشاع أني مرضت فأتني ناصر الدين الخوارزمي صدر الجهان لزيارتي فلما رأيته قال ما أرى بك مرضا فقلت له اني مريض القلب فقال لي عرفني بذلك فقلت له ابعت إلى نائبك شيخ الاسلام أعرفه به فبعته إلى فاعلمته فعاذ اليه فاعلمه فبعث إلى بألف دينار دراهم وكان له عندي قبل ذلك ألفا فأنابا ثم طلب مني بقية المال فقلت في نفسي ما يخلصني منه إلا صدر الجهان المذكور لانه كثير المال فبعثت اليه بفرس مسرج قيمته وقيمة سرجه ألف وستمائة دينار وبفرس ثان قيمته وقيمة سرجه ثمانمائة دينار وببغلتين قيمتهما ألف ومائتا دينار وبتركش فضة وبسيفين غمداهما مغشيان بالفضة وقلت له انظر قيمة الجميع وابعت إلى ذلك فاخذ ذلك وعمل الجميع قيمة ثلاثة آلاف دينار فبعث إلى الفواستين قطع الا الذين فتغير خاطري ومرضت بالحمى وقات في نفسي ان شكوت به إلى الوزير افتضحت فاخذت خمسة أفراس وجاريتين ومملوكين وبعثت الجميع للملك مغيث الدين محمد بن ملك الملوك عماد الدين السمناني وهو فقي السن فرد عني ذلك وبعث إلى مائتي تسكة واغزروا خلصت من ذلك المال فشتان بين فعل محمد ومحمد

﴿ ذكر خروجهي إلى محلة السلطان ﴾

وكان السلطان لما توجه إلى بلاد المنعبر وصل إلى التلنك ووقع الوباء بعسكره فعاذ إلى دولة آباد ثم وصل إلى نهر الكنك فنزل عليه وأمر الناس بالبناء وخرجت في تلك الايام إلى محلته

واتفق ما سردناه من مخالفة عين الملك ولازمت السلطان في تلك الايام وأعطاني من عتاق الخيل لما قسمها على خواصه وجماعتي فيهم وحضرت معه الواقعة علي عين الملك والقبض عليه وجزت معه نهر الكنك ونهر السر ولزيارة قبر الصالح البطل سالار عود (مسمود) وقد استوفيت ذلك كله وعدت معه الى حضرة دهلي لماعاد اليها

﴿ ذكر ما هم به السلطان من عقابي وما تداركني من لطف الله تعالى ﴾

وكان سبب ذلك اني ذهبت يوما لزيارة الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ الجام بالغار الذي احترفه خارج دهلي وكان قصدي رؤية ذلك الغار فلما اخذ السلطان سأل أولاده عنمن كان يزوره فذكروا ناسا انا من جملتهم فأمر السلطان أربعة من عبيده بما لازمني بالمشور وعادته انه متى فعل ذلك مع أحد قلما يتخلص فكان أول يوم من ملازمتهم لي يوم الجمعة فالحمني الله تعالى الى تلاوة قوله حسبنا الله ونعم الوكيل فقرأتها ذلك اليوم ثلاثة وثلاثين ألف مرة وبث بالمشور وواصلت الى خمسة أيام في كل يوم منها ختم القرآن وافطر على المساء خاصة ثم أفطرت بعد خمس وواصلت أربعا وتخلصت بعد قتل الشيخ والحمد لله تعالى

﴿ ذكر انقباذي عن الخدمة وخروجي عن الدنيا ﴾

ولما كان بعد مدة انقبضت عن الخدمة ولازمت الشيخ الامام العالم العابد الزاهد الخاشع الورع فريد الدهر ووحيد العصر كمال الدين عبد الله الغاري وكان من الاولياء وله كرمات كثيرة قد ذكرت منها ما شاهدته عنده كراسمه وانقطعت الى خدمة هذا الشيخ ووهبت ما عندي للفقراء والمساكين وكان الشيخ يواصل عشرة أيام ورعيا واصل عشرين فكنت أحب ان اواصل فكان ينهاني ويأمرني بالرفق على نفسي في العبادة ويقول لي ان المتنب لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وظهري من نفسي تكاسل بسبب شئ بقي معي فخرجت عن جميع ما عندي من قليل وكثير وأعطيت ثياب ظهري لفقر ولبست ثيابه ولزمت هذا الشيخ خمسة أشهر والسلطان اذذاك غائب ببلاد السند

﴿ ذكر بعث السلطان عني : ابايتي عن الرجوع الى الخدمة واجتهادي في العبادة ﴾

ولما بلغ السلطان خبر خروجي عن الدنيا استدعاني وهو يومئذ بسوستان فدخلت عليه

في زى الفقراء فكلمني أحسن كلام وأطفه وأراد مني الرجوع الى الخدمة فأبيت وطلبت منه الاذن في السفر الى الحج فاذن لي فيه وانصرفت عنه ونزلت بزاوية تعرف بالنسبة الى الملك بشير وذلك في أواخر جمادى الثانية سنة ثنتين وأربعين فاعتكفت بها شهر رجب وعشرا من شعبان وانتهيت الى مواصلة خمسة أيام وأفطرت بعدها على قليل أرز دون ادام وكنت أقرأ القرآن كل يوم وأتهدج بما شاء الله وكنت اذا أكلت الطعام أذاني فاذا طرحته وجدت الراحة وأقت كذلك أربعين يوما ثم بعث عني ثانية

﴿ ذكر ما أمرني به من التوجه الى الصين في الرسالة ﴾

ولما كملت لي أربعون يوما بعث الى السلطان خيلا مسرجة وجواري وغلمانا وثيابا ونفقة فلبست ثيابه وقصدته وكانت لي جبة قطن زرقاء مبطنه لبستها أيام اعتكافي فلما جردتها ولبست ثياب السلطان أنكرت نفسي وكنت متى نظرت الى تلك الحية أجد نوراني باطني ولم تنزل عندي الى ان سلبني الكفار في البحر ولما وصلت الى السلطان زادني اكرامى على ما كنت أعهده وقال لي انما بعثت اليك لتتوجه عني رسولا الى ملك الصين فاني أعلم حبك في الاسفار والجولان فجهزني بما احتاج له وعين للسفر معي من يذ كر بعد

﴿ ذكر سبب بعث الهدية للصين وذكر من بعث معي وذكر الهدية ﴾

وكان ملك الصين قد بعث الى السلطان مائة مملوك وجارية وخمسة مائة ثوب من الكمخامها مائة من التي تصنع بمدينة الزيتون ومائة من التي تصنع بمدينة الخنسا وخمسة أمنان من المسك وخمسة أثواب مرصعة بالجواهر وخمسة من التراکش مزر كشة وخمسة سيوف وطلب من السلطان أن يأذن له في بناء بيت الاصنام الذي بناه جيل قراجيل المتقدم ذكره ويعرف الموضع الذي هو به بسمهل (بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح الهاء)

" محمد أهل الصين وأغاب عليه جيش الاسلام بالهند فخر بوه وسلبوه فلما وصلت

لطان كتب اليه بأن هذا المطلب لا يجوز في ملة الاسلام اسعافه ولا يباح للمسلمين الا لمن يعطي الجزية فان رضيت باعطائها أبخنا لك بناءه مع الهدى وكافاه عن هديته بخير منها وذلك مائة فرس من الحيات

مسرجة ملجمة ومائة مملوك ومائة جارية من كفار الهند مغنيات ورواقص ومائة ثوب
 بيرية وهي من القطن ولا نظير لها في الحسن قيمة الثوب منها مائة دينار ومائة شقة من
 ثياب الحرير المعروفة بالجز (بضم الجيم وزاي) وهي التي يكون حرير احداها مصبوغا
 بخمسة ألوان وأربعة ومائة ثوب من الثياب المعروفة بالصلاحية ومائة ثوب من الشيرين باف
 ومائة ثوب من الشان باف وخمسمائة ثوب من المر عز مائة منها سود ومائة بيض ومائة حر
 ومائة خضر ومائة زرق ومائة شقة من الكتان الروسي ومائة فضلة من الملف وسراحة
 وست من القباب وأربع حسك من ذهب وست حسك من فضة منيلة وأربعة طسوت
 من الذهب ذات أباريق كئلهما وستة طسوت من الفضة وعشر خاع من ثياب السلطان
 مزر كشة وعشر شواش من لباسه احداها مرصعة بالجواهر وعشرة ترا كش مزر كشة
 وأحدها مرصع بالجواهر وعشرة من السيوف أحدها مرصع الغمد بالجواهر ودشت بان
 (دستبان) وهو قفاز مرصع بالجواهر وخمسة عشر من الفتيان وعين الساطان للسفر وهي
 بهذه الهدية الامير ظهير الدين الزنجاني وهو من فضلاء اهل العلم والفتى كافور الشربدار
 واليه سلمت الهدية وبعث معنا الامير محمد الهروي في ألف فارس ليوصلنا الى الموضع الذي
 تركب منه البحر وتوجه صحتنا ارسل ملك الصين وهم خمسة عشر رجلا يسمى كبيرهم
 ترسي وخدامهم نحو مائة رجل وانقصنا في جمع كبير ومحلة عظيمة وأمرنا السلطان
 بالضيافة مدة سفرنا ببلاده وكان سفرنا في السابع عشر اشهر صفر سنة ثلاث وأربعين وهو
 اليوم الذي اختاروه للسفر لانهم يختارون للسفر من أيام الشهر ثانيه أو سابعه أو الثاني عشر
 أو السابع عشر أو الثاني والعشرين أو السابع والعشرين فكان نزولنا في أول مرحلة بمنزل
 تلبت على مسافة فرسخين وثلاث من حضرة دهلي ورحلتنا منها الى منزل أوور حلتنا منه الى
 منزل هيلو ورحلتنا منه الى مدينة يانة (وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة وفتح الياء آخر
 الحروف مع تخفيفها وفتح النون) مدينة كبيرة حسنة البناء مليحة الاسواق ومسجدها
 الجامع من أبداع المساجد وحيطانه وسقفه حجارة والامير بها مظفر ابن الداية وأمه هي

داية السلطان وكان بها قبله الملك مجير بن أبي الرجا أحد كبار الملوك وقد تقدم ذكره وهو ينتسب في قریش وفيه تجبر وله ظلم كثير قتل من أهل هذه المدينة جملة ومثل بكثير منهم واقدر أيت من أهلها رجلا حسن الهيئة قاعدا في أسطوان منزله وهو مقطوع اليدين والرجلين وقدم السلطان مرة على هذه المدينة فاشكى الناس من الملك مجير المذکور فامر السلطان بالقبض عليه وجعلت في عنقه الجامعة وكان يقعد بالديوان بين يدي الوزير وأهل البلد يكتبون عاياه المظالم فأمر السلطان بارتضائهم فارتضاهم بالاموال ثم قتله بعد ذلك ومن كبار أهل هذه المدينة الامام عز الدين الزبيرى من ذرية الزبير بن العوام رضي الله عنه أحد كبار الفقهاء الصالحين بكاليور عند الملك عز الدين البنتاني المعروف أعظم ملك ثم رحلنا من بيانة فوصلنا الى مدينة كول (وضبط اسمها بضم الكاف) مدينة حسنة ذات بساتين وأكثر أشجارها العنب ونزلنا بخارجها في بسيط أبيض ولقينا بها الشيخ الصالح العابد شمس الدين المعروف بابن تاج العارفين وهو مكفوف البصر معبرو بعد ذلك سجنه السلطان ومات في سجنه وقد ذكرنا حديثه

﴿ ذكر غزوة شهدناها بکول ﴾

ولما بلغنا الى مدينة كول باغتنا بعض كفار الهند وحاصروا بلدة الجلالى وأحاطوا بها من على مسافة سبعة من كول فقصدناها والكفار يقاتلون أهلها وقد أشرفوا على التلف ولم يعلم الكفار بنا حتى صدقنا الخلة عايتهم وهم في نحو ألف فارس وثلاثة آلاف راجل فقتلناهم عن آخرهم واحتوينا على خيلهم وأسلحتهم واستشهد من أصحابنا ثلاثة وعشرون فارسا وخمسة وخمسون راجلا واستشهد الفتى كافور الساقى الذى كانت الهدية مسلمة بيده فكتبنا الى السلطان بنخبره وأقننا في انتظار الجواب وكان الكفار في أثناء ذلك ينزلون من جبل هنالك منيع فيغيرون على نواحي بلدة الجلالى وكان أصحابنا يركبون كل يوم مع أمير تلك الناحية ليعينوه على مدافعتهم

﴿ ذكر محنتى بالأسرو خلاصى منه وخلاصى من شدة بعده ﴾

على يدولى من أولياء الله تعالى ﴿

وفي بعض تلك الايام ركبت في جماعة من أصحابي ودخلنا بستانا قليل فيه وذلك فصل
القيظ فسمعنا الصياح فركبنا و لحقنا كفارا أغاروا على قرية من قري الجلاي فاتبعناهم
فتفرقوا وتفرق أصحابنا في طلبهم وانفردت في خمسة من أصحابنا فخرج علينا جملة من
الفرسان والرجال من غيضة هنالك ففررنا منهم لكثرتهم واتبعني نحو عشرة منهم ثم انقطعوا
عني الا ثلاثة منهم ولا طريق بين يدي وتلك الارض كثيرة الحجارة فنشبت يدا فرسي بين
الحجارة فنزلت عنه واقامت يده وعدت الى ركوبه والعادة بالهند أن يكون مع الانسان
سيفان أحدهما ماق بالمرج ويسمي الركابي والآخر في التركش فسقط سيفي الركابي
من غمده وكانت حليته ذهباً فنزلت فأخذته وتقلدته وركبت وهم في أثرى ثم وصلت الى
خندق عظيم فالت ودخلت في جوفه فكان آخر عهدي بهم ثم خرجت الى واد في وسط
شعراء متفقة في وسطها طريق فمشيت عليه ولا أعرف متنها فيينا أنا في ذلك خرج على نحو
أربعين رجلا من الكفار بأيديهم القسي فأحذقوا بي وخفت أن يرموني رمية رجل
واحدا فررت منهم وكنت غير متدرع فالفيت بنفسي الى الارض واستأثرت وهم
لا يقتلون من فعل ذلك فأخذوني وسلبوني جميع ما على غير جبة وقيص وسروال
ودخلوا بي الى تلك النابة فأتتهوا بي الى موضع جلوسهم منها على حوض ماء بين تلك
الاشجار وأتوني بخبز ماش وهوا الجلبان فأكلت منه وشربت من الماء وكان معهم مسلمان
كلاني بالفارسية وسألاني عن شأني فأخبرتهما ببعضه وكتمتهما أني من جهة السلطان
فقالا لي لا بد أن يقتلك هؤلاء أو غيرهم ولكن هذا مقدمهم وأشاروا الي رجل منهم
فكلمته بترجمة المسامحة وتلطفت له فوكل بي ثلاثة منهم أحدهم شيخ ومعه ابنه والآخر
أسود خييت وكلني أولئك الثلاثة ففهمتهم منهم أنهم أمروا بقتلي واحتملوني عشي النهار
الي كهف وسلط الله علي الأسود منهم حتى مر عدة فوضع رجليه علي ونام الشيخ وابته
فلما أصبح تكلموا فيما بينهم وأشاروا الي بالتزول معهم الى الحوض وفهمتهم أنهم يريدون
قتلي فكلمت الشيخ وتلطفت اليه فرق لي وقطعت كمي قيصي وأعطيته اياها لكي لا يأخذ
أصحابه في ان فررت ولما كان عند الظهر سمعنا كلاما عند الحوض فظنوا أنهم أصحابي

فأشاروا الى النزول معهم فنزلنا ووجدنا قوما آخرين فأشاروا عليهم ان يذهبوا في
صحبتهم فأبوا وجلسوا ثلاثتهم امامي وأنا مع واجه لهم ووضعوا جبل قنب كان معهم
بالارض وأنا أنظر اليهم وأقول في نفسي بهذا الجبل يربطونني عند القتل وأقت كذلك
ساعة ثم جاء ثلاثة من أصحابهم الذين أخذوني فتكلموا معهم وفهمت انهم قالوا لهم لاي
شيء ما قتلتموه فأشار الشيخ الى الاسود كانه اعتذر بمرضه وكان أحد هؤلاء الثلاثة شابا
حسن الوجه فقال لي أريد أن أسرحك فقلت نعم فقال اذهب فأخذت الحية التي كانت
على فاعطيت اياها وأعطانى منيرة بالية عنده وأراني الطريق فذهبت وخفت ان يبدو لهم
فيذكروني فدخلت غيضة قصب واختفيت فيها الى ان غابت الشمس ثم خرجت وسلكت
الطريق التي أرايتها الشاب فانضت بي الى ماء فشربت منه وسرت الى ثلث الليل فوصلت
الى جبل فتمت تحته فلما أصبحت سلكت الطريق فوصلت ضحى الى جبل من الصخر
عال فيه شجر أم غيلان والسدر فكانت أجنى النبق فأكله حتى أثار الشوك في ذراعي آثارا
هي باقية به حتى الآن ثم نزات من ذلك الجبل الى أرض مزدرة قطنا وبها أشجار الخروع
وهناك باين والباين عندهم بئر متسعة جدامطوية بالحجارة لها درج ينزل عايتها الى ورد
الماء وبعضها يكون في وسطه وجوانبه القباب من الحجر والسقائف والمجالس ويتفاخر
ملوك البلاد وأمرأؤها بسمارتها في الطرقات التي لا ماء بها وسند كر بعدما رأيناها منها فيما
بعد ولما وصلت الى البايين شربت منه ووجدت عليه شيئا من عساليج الحردل قد سقطت
لمن غسلها فأكلت منها وادخرت باقيةا ونمت تحت شجرة خروع فبينما أنا كذلك اذ ورد
الباين نحو أربعين فارسا مدرعين فدخل بعضهم الى المزرعة ثم ذهبوا وطمس الله
أبصارهم دوني ثم جاء بعدهم نحو خمسين في السلاح ونزلوا الى البايين وأتى أحدهم الى
شجرة ازام الشجرة التي كنت تحتها فلم يشمر بي ودخلت اذذاك في مزرعة القطن
وأقت بها بقية نهاري وأقاموا على البايين يغسلون ثيابهم ويلعبون فلما كان الليل هدأت
أصواتهم فعلمت انهم قد مروا وأوناموا وانخرجت حينئذ واتبع أثر الخيل والليل مقمر
وسرت حتى انتهيت الى باين آخر عليه قبة فنزلت اليه وشربت من مائه وأكلت من

عسا يسبح الخردل التي كانت عندي ودخلت القبة فوجدتها ملوثة بالعشب مما يجتمع الطير
فتمت بها وكنت أحس حركة حيوان في تلك العشب أظنه حية فلأبالي بها لما بي من الجهد
فلما أصبحت سلكت طريقا واسعة تفضي إلى قرية خربة وسلكت سواها فكانت كمثلها
وأثقت كذلك أياما وفي بعضها وصلت إلى أشجار ملتفة بينها حوض ماء وداخلها شبه بيت
وعلى جوانب الحوض نبات الأرض كالنجيل وغيره فاردت أن أقعد هناك حتى يبعث الله
من يوصلني إلى العمارة ثم اني وجدت يسير قوة فنهضت على طريق وجدت بها أثر البقر
ووجدت ثورا عليه بردعة ومنجل فاذا تلك الطريق تفضي إلى قري الكفار فاتبعت
طريقا أخرى فاقتضت بي إلى قرية خربة ورأيت بها أسودين عربانيين فحقتهم وأثقت
تحت أشجار هناك فلما كان الليل دخلت القرية ووجدت دارا في بيت من بيوتها شبه
خاية كبيرة يصنعونها لاختزان الزرع وفي أسفائها نقب يسع منه الرجل فدخلتها
ووجدت داخلها مفروشا بالنين وفيه حجر جعلت رأسي عليه ونمت وكان فوقها طائر
يرفرف بجناحيه أكثر الليل وأظنه كان يخاف فاجتمعنا خائفين وأثقت على تلك الحال
سبعة أيام من يوم أسرت وهو يوم السبت وفي السابع منها وصلت إلى قرية للكفار عامرة
وفيهما حوض ماء ومنابت خضر فسالتهم الطعام فأبوا أن يعطوني فوجدت حول بئرها
أوراق فجعل فاكلته ووجدت القرية فوجدت جماعة كفار لهم طليعة فدعاني طليعتهم فلم
أجبه وقعدت إلى الأرض فأتى أحدهم بسيف مسلول ورفع ليضربني فسلم ألفت إليه
لعظيم ما بي من الجهد ففتشني فلم يجد عندي شيئا فأخذ القميص الذي كنت أعطيت كمي
للشيخ الموكل بي ولما كان في اليوم الثامن اشتد بي العطش وعدم الماء ووصلت إلى
قرية خراب فلم أجدها حوضا وعادتهم بتلك القري أن يصنعوا أحواضا يجتمع به ماء
المطر فيشربون منه جميع السنة فاتبعت طريقا فاقتضت بي إلى بئر غير مطوية عليها حبل
مصنوع من نبات الأرض وليس فيه آنية يستقي بها فربطت خرقة كانت على رأسي في
الحبل وامتصت ما تعلق بها من الماء فلم يروني فربطت خفي واستقيت به فلم يروني
فاستقيت به ثانيا فاقطع الحبل ووقع الخنف في البئر فربطت الخنف الآخر وشربت حقه

رويت ثم قطعته فربطت أعلام على رجلي بجبل البئر وبخرق وجدتها هنالك فينا أنا ربطها
وأفكر في حالي اذ لاح لي شخص فنظرت اليه فاذا رجل أسود اللون يده ابريق وعكاز
وعلى كاهله جراب فقال لي سلام عليكم فقلت له عليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال لي
بالفارسية جيكس (جه كسي) معناه من أنت فقلت له أنا نائيه فقال لي وأنا كذلك ثم
ربط ابريقه بجبل كان معه واستقى ماء فأردت أن أشرب فقال لي اصبر ثم فتح جرابه
فاخرج منه غرفة حص أسود مقلومع قايل أرزفا كلت منه وشربت وتوضأ وصلي ركعتين
وتوضأت أنا وصليت وسألني عن اسمي فقلت محمد وسألته عن اسمه فقال لي القلب الفارح
فتفألت بذلك وسررت به ثم قال لي باسم الله ترافقني فقلت نعم فشيت معه قليلا ثم وجدت
قتور افي أعضائي ولم أستطع النهوض فعدت فقال ماشأ بك فقلت له كنت قادرا على
المشي قبل ان ألقاك فلما أقيمتك عجزت فقال سبحانه الله اركب فوق عنقي فقلت له أنك
ضعيف ولا تستطيع ذلك فقال يقويني الله لا بد لك من ذلك فركبت على عنقه وقال لي أكثر
من قراءة حسبنا الله ونعم الوكيل فاكثر من ذلك وغلبتني عيني فلم أفق الا اسقوطني على
الارض فاستيقظت ولم أر للرجل أنرا واذا أنا في قرية عاسرة فدخاتها فوجدتها لرعية
الهندودوحا كهان من المسلمين فاعلمو دني فجاء الي فقلت له ما اسم هذه القرية فقال لي تاج
يورم وبينها وبين مدينة كول حيث أصحابنا فرسيخان وحماني ذلك الحاكم الى بيته فاطمعتني
طعاما سخاوا وغسلت وقال لي عندي ثوب وعمامة أودعها عندي رجل عربي مصري
من أهل المحلة التي بكول فقلت له هاتهما إليهما الى أن أصل الى المحلة فأثني بهما فوجدتهما
من ثيابي كنت قد وهبتهما لذلك العربي لما قدمنا كول فطال تعجبي من ذلك وأفكرت
في الرجل الذي حملني على عنقه فتذكرت ما أخبرني به ولى الله تعالى أبو عبد الله المرشدي
حسبما ذكرناه في السفر الاول اذ قال لي ستدخل أرض الهند وتلقى بها أخى ويخلصك من
شدة تقع فيها وتذكرت قوله لما سأله عن اسمه فقال القلب الفارح وتفسيره بالفارسية
دلشاد فعلت انه هو الذى أخبرني ببلقائه وانه من الاوياء ولم يحصل لي من صحبته الا المقدار
الذى ذكرنا تبت تلك الليلة الى أصحابي بكول معلما لهم بسلامتي فجاؤوا الى بفرس

وثياب واستبشر وأبى ووجدت جواب السلطان قد وصلهم وبعث بفتي يسحي بسبيل
الجامدار عوضاً من كافور المستشهد وأمرنا أن تمادي على سفرنا ووجدتهم أيضاً قد
كتبوا لالسلطان بما كان من أمرى وتشاء مواهب هذه السفارة لما جرى فيها على وعلى
كافور وهم يريدون أن يرجعوا فلما رأيت تأكيد السلطان في السفر أكدت عليهم وقوي
عزمي فقالوا ألا ترى ما اتفق في بداية هذه السفارة والسلطان يعذرك فلنرجع إليه أو
نقيم حتى يصل جوابه فقلت لهم لا يمكن المقام وحيث ما كنا أدر كنا الجواب فرحلنا من كول
ونزلنا برج بوره وبه زاوية حسنة فيها شيخ حسن الصورة والسيرة يسمى بمحمد العريان
لأنه لا يلبس عليه الا ثوباً من سترته الى أسفل وباقي جسده مكشوف وهو تاميذ الصالح
الولى محمد العريان القاطن بقرافة مصر نفع الله به ﴿حكاية هذا الشيخ﴾

وكان من أولياء الله تعالى قائماً على قدم التجرد يلبس تنورة وهو ثوب يستمر من سترته الى
أسفل ويذكر أنه كان اذا صلى العشاء الآخرة أخرج كل ما بقى بالزاوية من طعام وادام وماء
وفرق ذلك على المساكين ورمي بقتيلة السراج وأصبح على غير معلوم وكانت عادته ان
يطعم أصحابه عند الصباح خبزاً وفولاً فكان الحجازون والفولون يستبقون الى زاوية
فيأخذ منهم مقدار ما يكفي الفقراء ويقول لمن أخذ منه ذلك أقعد حتى يأخذ أول ما يفتح
به عليه في ذلك اليوم قليلاً أو كثيراً ومن حكاياته أنه لما وصل قازان ملك التتر الى الشام
بمساكره ومالك دمشق ما عدا قلعتها وخرج الملك الناصر الى مدافعتيه ووقع اللقاء على
مسيرة يومين من دمشق بموضع يقال له قشحب والملك الناصر اذ ذاك حديث السن لم يعهد
الوقائع وكان الشيخ العريان في صحبته فنزل وأخذ قيدا فقيده به فرس الملك الناصر لئلا
يتزحزح عند اللقاء لخدائته سنة فيكون ذلك سبب هزيمة المسلمين فثبت الملك الناصر وهزم
التتر هزيمة شنعاء قتل منهم فيها كثير وغرق كثير بما أرسل عليهم من المياه ولم يعد التتر
الى قصد بلاد الاسلام بعدها وأخبرني الشيخ محمد العريان المذكور تاميذ هذا الشيخ
أنه حضر هذه الواقعة وهو حديث السن ورحلنا من برج بوره ونزلنا على الماء المعروف
بآب سياه ثم رحلنا الى مدينة قنوع (وضبط اسمها بكسر القاف وفتح التون وواو

ساكن وجيم) مدينة كبيرة حسنة العمارة حصينة رخيصة الاسعار كثيرة السكر ومنها
يحمل الى دهلي وعليها سور عظيم وقد تقدم ذكرها وكان بها الشيخ معين الدين البخارزي
أضافنا بها وأميرها فيروز البديخشاني من ذرية بهرام جور (جوين) صاحب كسري
ويسكن بها جماعة من الصلحاء الفضلاء المعروفين بكارم الاخلاق يعرفون بأولاد شرف
جهان وكان جدهم قاضي القضاة بدولة آباد وهو من المحسنين المتصدقين واتهمت الرياسة
ببلاد الهند اليه ﴿ حكاية له ﴾

بذكر انه عزل مرة عن القضاء وكان له أعداء فادعى أحدهم عند القاضي الذي ولي بعده
ان له عشرة آلاف دينار قبله ولم تكن له ينة وكان قصده ان يخلفه فبعث القاضي عنه فقال
لرسوله بم ادعى علي فقال بعشرة آلاف دينار فبعث الى مجلس القاضي عشرة آلاف
وسلمت للمدعي وبلغ خبره السلطان علاء الدين وصح عنده بطلان تلك الدعوى فاعاده
الى القضاء وأعطاه عشرة آلاف وأثناء هذه المدينة ثلاثا ووصلنا فيها جواب السلطان في
شأنه بأنه ان لم يظهر لفلان أثر فيتوجه وجهه الملك قاضي دولة آباد عوضا منه ثم رحلنا
من هذه المدينة فزلنا بمنزل هنول ثم بمنزل وزير بور ثم بمنزل البجالة ثم وصلنا الى
مدينة موري (وضبط اسمها بفتح الميم وواو وراء) وهي صغيرة ولها أسواق حسنة
ولقيت بها الشيخ الصالح المعمر قطب الدين المسمي بحيدر الفرغاني وكان بحال مرض
فدعالي وزودني رغيف شعير وأخبرني ان عمره ينيف على مائة وخمسين وذكركلى أصحابه
انه يصوم الدهر ويواصل كثيرا ويكثر الاعتكاف وربما أقام في خلوته أربعين يوما
يقتات فيها بأربعين تمر في كل يوم واحدة وقد رأيت بدهلي الشيخ المسمي بربح البرقي
دخل الخلوة بأربعين تمر فأقام بها أربعين يوما ثم خرج وفضل معه منها ثلاث عشرة تمر
ثم رحلنا ووصلنا الى مدينة مره وضبط اسمها (بفتح الميم وسكون الراء وهاء) وهي
مدينة كبيرة أكثر سكانها كفار تحت الذمة وهي حصينة وبها القمح الطيب الذي ليس مثله
بسواها ومنها يحمل الى دهلي وحبوبه طوال شديدة الصفرة ضخمة ولم أرقها مثله الا
بأرض الصين وتنسب هذه المدينة الى المألوة (بفتح اللام) وهي قبيلة من قبائل الهنود

ضخام الاجسام عظام الخلق حسان الصور لنداسهم الجمال الفائق وهن مشهورات بطيب الخلوة ووفور الحظ من اللذة وكذلك نساء المرهنة ونساء جزيرة ذيبسة المهمل ثم سافرنالى مدينة علابور (وضبط اسمها بفتح العين ولا م وألف وباء موحدة مضمومة وواو وراء) مدينة صغيرة أكثر سكانها الكفار تحت الذمة وعلى مسيرة يوم منها سلطان كافر اسمه قتم (بفتح القاف والتاء المملوءة) وهو سلطان جنبيل (بفتح الجيم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وياء مدولام) الذى حاصر مدينة كيايرو قتل بعد ذلك

﴿ حكايته ﴾

كان هذا السلطان الكافر قد حاصر مدينة رابرى وهي على نهر اللجون كثيرة القرى والمزارع وكان أميرها خطاب الافغان وهو أحد الشجعان واستعان السلطان الكافر بسلطان كافر مثله يسمى رجو (بفتح الراء وضم الجيم) وبلده يسمى سلطان بور وحاصر امدينة رابرى فبعث خطابا الى السلطان يطلب منه الاعانة فأبطأ عليه المدد وهو على مسيرة أربعين من الحضرة يخاف أن يتقلب الكفار عليه فجمع من قبيلة الافغان نحو ثلاثمائة ومثلهم من الممالك ونحو أربع مائة من سائر الناس وجمعوا العمام في أعناق خيلهم وهي عادة أهل الهند اذا أرادوا الموت وباعوا نفوسهم من الله تعالى وتقدم خطاب وقبيلته وتبعهم سائر الناس وفتحوا الباب عند الصبح وحملوا على الكفار حملة واحدة وكانوا نحو خمسة عشر ألفا فهزموهم باذن الله وقتلوا سلطانيهم قتم ورجو وبعثوا برأسيهما الى السلطان ولم ينبج من الكفار الى الشريد

﴿ ذكر أمير علابور واستشهاده ﴾

وكان أمير علابور بدر الحبشى من عبيد السلطان وهو من الابطال الذين تضرب بهم الامثال وكان لا يزال يفسر على الكفار منفردا بنفسه فيقتل ويسبي حتى شاع خبره واشتهر أمره وهابه الكفار وكان طوالا ضخما يأكل الشاة عن آخرها فى أكلة وأخبرت انه كان يشرب نحو رطل ونصف من السمن بمسد غدائه على عادة الحبشة ببلادهم او كان له ابن يدانيه فى الشجاعة فاتفق أنه أغار مرة فى جماعة من عبيده على قرية

للكفار فوق به الفرس في مطمورة واجتمع عليه أهل القرية فضربه أحسدهم بقتارة
والقتارة (بقاف معقودة وتاء معلومة) حديدة شبه سكة الحرث يدخل الرجل يده فيها
فتكسو ذراعه ويفضل منها مقدار ذراعين وضربتها لا تبقى فتتله بتلك الضربة ومات فيها
وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وقاتل عبيدها أشد القتال فتغلبوا على القرية وأخرجوا
الفرس من المطمورة إلى مسافأ توأبه ولده فكان من الاتفاق الغريب أنه ركب الفرس
وتوجه إلى دهلي نخرج عليه الكفار فقاتلهم حتى قتل وعاد الفرس إلى أصحابه فدفعوه
إلى أهله فركبه صهره فقتله الكفار عليه أيضاً ثم سافروا إلى مدينة كاليور (وضبط
اسمها بفتح الكاف المعقودة وكسر اللام وضم الياء آخر الحروف وواو وراء) ويقال
فيه أيضاً كاليروهي مدينة كبيرة لها حصن متين منقطع في رأس شاهق على باب صورة
قيل وفيال من الحجارة وقد مر ذكره في اسم السلطان قطب الدين وأمير هذه المدينة
أحمد بن سيرخان فاضل كان يكرمني أيام إقامتي عنده قبل هذه السفارة ودخلت عليه يوماً
وهو يريد توسط رجل من الكفار فقلت له بالله لا تفعل ذلك فاني مارأيت أحداً قط
يقتل بمحضري فامر بسجنه وكان ذلك سبب خلاصه ثم رحلنا من مدينة كاليور إلى
مدينة برون (وضبط اسمها بفتح الباء المعقودة وسكون الراء وفتح الواو وآخره
نون) مدينة صغيرة للمسلمين بين بلاد الكفار وأميرها محمد بن بيرم التركي الأصل
والسباع بها كثيرة وذكري بعض أهلها أن السبع كان يدخل إليها ليلاً وأبوابها مغلقة
فيفترس الناس حتى قتل من أهلها كثير أو كانوا يجربون في شأن دخوله وأخبرني محمد
التوفيري من أهلها وكان جاراً إلى بها أنه دخل داره ليلاً وافترس صبياً من فوق السرير
وأخبرني غير أنه كان مع جماعة في دار عرس فخرج أحدهم لحاجة فافترسه أسد فخرج
أصحابه في طلبه فوجدوه مطروحات بالسوق وقد شرب دمه ولم يأت كل لحمه وذكروا أنه
كذلك فعله بالناس ومن العجب أن بعض الناس أخبرني أن الذي يفعل ذلك ليس بسبع
وإنما هو آدمي من السحرة المعروفين بالجوكية يتصور في صورة سبع ولما أخبرني
بذلك أنكرته وأخبرني به جماعة ولندكر بعضاً من أخبار هؤلاء السحرة

﴿ ذكر السحرة الجوكية ﴾

وهؤلاء الطائفة تظهر منهم عجائب منها أن أحدهم يقيم الأشهر لا يأكل ولا يشرب وكتير منهم تحفر لهم حفر تحت الأرض وتبنى عليه فلا يترك له إلا موضع يدخل منه الهواء ويقيم بها الشهر وسكنت أن بعضهم يقيم كذلك سنة ورأيت بمدينة منجرو رر رجلا من المسلمين ممن يتعلم منهم قدر فمت له طيلة وأقام بأعلاها لا يأكل ولا يشرب مدة خمسة وعشرين يوما وتركتة كذلك فلا أدري كم أقام بعدي والناس يذكرون أنهم يركبون حبو يابا كلون الحبة منها أيام معلومة أو أشهر فلا يحتاج في تلك المدة إلى طعام ولا شراب ويخبرون بأمور مغيبة وألسلطان يعظمهم ويجالسهم ومنهم من يقتصر في أكله على البقل ومنهم من لا يأكل اللحم وهم إلا كثرون والظاهر من حالهم أنهم عودوا أنفسهم الرياضة ولا حاجة لهم في الدنيا وزينتها ومنهم من ينظر إلى الإنسان فيقع ميتا من نظره وتقول العامة أنه إذا قتل بالنظر وشق عن صدر الميت وجسد دون قلب ويقولون أكل قلبه وأكثرا ما يكون هذا في النساء والمرأة التي تفعل ذلك تسمى كفتار

﴿ حكاية ﴾

لما وقعت المجاعة العظمى ببلا دلهند بسبب القحط والسلطان ببلا داتلنت نفذ أمره أن يعطي لاهل دهل ما يقوتهم بحساب رطل ونصف للواحد في اليوم فجمعهم الوزير ووزع المساكين منهم على الأمراء والقضاة ليتولوا اطعامهم فكان عندى منهم خمسمائة نفس فعمرت لهم سقائف في داري وأسكنتهم بها وكنت أعطيهم نفقة خمسة أيام في خمسة أيام فلما كان في بعض الايام اتوني امرأة منهم وقالوا انها كفتار وقد أكلت قلب صبي كان لي جانيها وأتوا بالصبي ميتا فامرتهم أن يذهبوا بها إلى نائب السلطان قاصر باحتبارها وذلك بأن ملؤا أربع جرات بالماء ووربطوها بيديها ورجليها وطرحوها في نهر الجون فلم تفرق فلم أعلم انها كفتار ولولم تطف على الماء لم تكن بكفتار قاصر باحراقها بالنار وأتوا أهل البلد رجلا ونساء فاخذوا رمادها وزعموا أنه من تجربته أمن في تلك السنة من سحر كفتار

﴿ حكاية ﴾

بعث إلى السلطان يوما وأنا عنده بالحضرة فدخلت عليه وهو في خلوة وعند بعض خواصه

نورجلان من هؤلاء الجوكية وهم يلتحفون بالملاحف ويغطون رؤسهم لأنهم يفتفونها
 بالرماد كما ينتف الناس آباطهم قامرني بالجلوس فجلست فسال لهما ان هذا العزيز من
 بلاد بعيدة قاريا دما لم يره فقالا نعم فتربع أحدهما ثم ارتفع عن الارض حتي صار في
 الهواء فوقنا متر بما فجبت منه وأدركني الوهم فمقطت الى الارض قامر السلطان ان
 أسقى دواء عنده فأفقت وقعدت وهو علي حاله متربع فاخذ صاحبه نعلاله من شكارة
 كانت معه فضرب بها الارض كالمنقناط فصعدت الى ان علت فوق عنق المتربع وجعلت
 تضرب في عنقه وهو ينزل قليلا قليلا حتي جلس معنفا فقال لي السلطان ان المتربع هو تلميذ
 صاحب العمل ثم قال لولا اني أخاف علي عقلك لامرتهم ان يأتوا بأعظم مما رأيت
 فانصرفت عنه وأصابني الخفقان ومرضت حتي أمر لي بشربة أذهبت ذلك عني ولعمري
 كنا بسبيله فنقول سافرنا من مدينة برون الى منزل أموالري ثم الى منزل كجر اوبه حوض
 عظيم طوله نحو ميل وعليه الكنائس فيها الاصنام قدم مثل بها المسلمون وفي وسطه ثلاث
 قباب من الحجارة الحمراء علي ثلاث طباق وعلي أركانها الاربعة أربع قباب ويسكن هنالك
 جماعة من الجوكية وقد لبسوا شعورهم وطالت حتي صارت في طولهم غلبت عليهم
 صفرة الالوان من الرياضة وكثير من المسلمين يتبعونهم ليتعلموا منهم ويذكرون ان من
 كانت به عاهة من برص أو جذام يأوي اليهم مدة طويلة فيبرأ بأذن الله تعالى وأول ما رأيت
 هذه الطائفة بمحلة السلطان طر مشيرين ملك تركستان وكانوا نحو الخمسين فحفر لهم غار
 تحت الارض وكانوا مقيمين به لا يخرجون الا لقضاء حاجة ولهم شبه الترن يضربونه أول
 النهار وآخره وبعد العتمة وشأنهم كله عجب ومنهم الرجل الذي صنع للسلطان غيات
 الدين الدهخاني سلطان بلاد المعبر حبوباً يأكلها تقوية علي الجماع وكان من اخلاطها برادة
 الحديد فاعجبه فعماها فاكل منها أزيد من مقدار الحاجة فمات وولي ابن أخيه ناصر الدين
 فأكرم هذا الجوكي ورفع قدره ثم سافرنا الي مدينة جنديري (وضبط اسمها بفتح
 الجيم المعقود وسكون النون وكسر الدال المهملة وياء مدورا) مدينة عظيمة لها
 أسواق حافلة يسكنها أمير أمراء تلك البلاد عز الدين البنتاني (بالباء الموحدة ثم النون

ثم النساء المتتاة مفتوحات ثم ألف ونون) وهو المدعو بأعظم ملك وكان خبيراً فاضلاً
يجالس أهل العلم ومن كان يجالس الفقيه عن الدين الزبيري والفقيه العالم وحبه الدين البياني
نسبة إلى مدينة بيانة التي تقدم ذكرها والفقيه القاضي المعروف بقاضي خاصة وأمامهم
شمس الدين وكان النائب عنه على أمور الخزن يسمى قمر الدين ونائبه على أمور العسكر
— عادة التلنكي من كبار الشجمان وبين يديه تمرض العساكر وأعظم ملك لا يظهر إلا في
يوم الجمعة أو في غيرها نادراً ثم سرنام من جنديري إلى مدينة ظهار (وضبط اسمها
بكسر الظاء المعجم) وهي مدينة المألوأة أكبر عمالة تلك البلاد وزرعها كثير خصوصاً
القمح ومن هذه المدينة تحمل أوراق التنبول إلى دهلي وبينهما أربعة وعشرون يوماً وعلى
الطريق بينهما أعمدة منقوش عليها عدد الأميال فيما بين كل عمودين فإذا أراد المسافر أن
يعلم عدداً سار في يومه وما بقي له إلى المنزل أو إلى المدينة التي يقصدها قرأ النقش الذي في
الأعمدة فعرفه ومدينة ظهار أقطاع للشيخ إبراهيم الذي من أهل ذبيبة المهمل ﴿ حكاية ﴾
كان هذا الشيخ إبراهيم قدم على هذه المدينة ونزل بخارجها فاحي أرضاً مواتاً تلك
وصار يزدريها بطيخاً فتأتي في الغاية من الحلاوة ليس بتلك الأرض مثلها ويترك الناس
بطيخاً فيما يجاوره فلا يكون مثله وكان يطعم الفقراء والمساكين فلما قصد السلطان إلى بلاد
المعبر أهدى إليه هذا الشيخ بطيخاً فقبله واستطابه واقطعه مدينة ظهار وأمره أن يعمر
زاوية ببركة تشرف عليها فعمرها أحسن عمارة وكان يطعم بها الوارد والصادر وأقام على
ذلك أعواماً ثم قدم على السلطان وحمل إليه ثلاثة عشر لكافقال هذا فضل مما كنت
أطعمه الناس وبيت المال أحق به فقبضه منه ولم يوجب السلطان فعله لكونه جمع المال
ولم ينفق جميعه في أطعام الطعام وبهذه المدينة أراد ابن أخت الوزير خواجه جهان أن
يفتك بخاله ويستولي على أمواله ويسير إلى القاشم ببلاد المعبر فمما خبره إلى خاله فقبض عليه
وعلى جماعة من الأمراء وبهم إلى السلطان فقتل الأمراء ورد ابن أخته إليه فقتله
الوزير

﴿ حكاية ﴾

ولما رد ابن أخت الوزير إليه أمر به أن يقتل كما قتل أصحابه وكانت له جارية معها فاستحضرها

وأطعمها الذبول وأطعمته وعاقها مودعا ثم طرح للقبلة وسلخ جلده وملئ ثبنا فلما كان من الليل خرجت الجارية من الدار فرمت بنفسها في بئر هنالك تقرب من الموضع الذي قتل فيه فوجدت ميتة من القدفا خرجت ودفن لحمه معها في قبر واحد وسمي ذلك قبور (كور) عاشقا وتفسير ذلك بلسانهم قبر العاشقين ثم سافرنا من مدينة ظهارة الى مدينة أجين (وضبط اسمها بضم الهمزة وفتح الجيم وياء ونون) مدينة حسنة كثيرة العمارة وكان يسكنها الملك ناصر الدين بن عين الملك من الفضلاء الكرام العلماء استشهد بجزيرة سندابور حين افتتاحها وقد زرت قبره هنالك وسند كره وبهذه المدينة كان سكنى الفقيه الطيب جمال الدين المغربي الغرناطي الاصل ثم سافرنا من مدينة أجين الى مدينة دولة آباد وهي المدينة الضخمة العظيمة الشأن الموازية لحضرة دهلي في رفعة قدرها واتساع خطتها وهي منقسمة ثلاثمائة أقسام أحدها دولة آباد وهو مختص بسكنى السلطان وعساكره والقسم الثاني يسمى الكتكة (بفتح الكافين والتاء المعلو التي بينهما) والقسم الثالث قلعها التي لا مثل لها ولا نظير في الحصانة وتسمى الدويكير (بضم الدال المهملة وفتح قلعها التي لا مثل لها ولا نظير في الحصانة وتسمى الدويكير) يضم الدال المهملة وفتح الواو وسكون الياء وقاف معقود مكسور وياء مدورا) وبهذه المدينة سكنى الخان الاعظم قظالو خان معلم السلطان بها وبلاد صاغرو بلاد التلنك وما أضيف الى ذلك وعمالتهم مسيرة ثلاثة أشهر عامرة كلها بالحكمه ونوايه فيها وقاعة الدويكير التي ذكرناها في قطعة حجر في بسيط من الارض قد نحتت وبني بأعلاها قلعة يصعد اليها بسلم مصنوع من جلود ويرفع ليلا ويسكن بها المفردون وهم الزماميون باولادهم وفيها سجن أهل الجرائم العظيمة في جبوب بها وبها فيران ضخام أعظم من القطوط والقطوط تهرب منها ولا تطيق مدافعها لانها تغلبها ولا تصاد الا بحيل تدار عليها وقد رأيتها هنالك فعجبت منها * حكاية *

أخبرني الملك خطاب الافنة في انه سجن مرة في جب بهذه القلعة يسمى جب الفيران قال فكانت تجتمع علي ليلا لتأكلني فاقاتلها وأتني من ذلك جهدا ثم اني رأيت في النوم قائلا يقول لي اقرأ سورة الاحلاص مائة ألف مرة ويفرج الله عنك قال فقرأتها فلما أتممتها أخرجت وكان سبب خروجي ان ملك مل كان مسجوننا في جب يجاورني فرض وأكلت

الغير ان اصابعه وعينه فمات فبلغ ذلك السلطان فقال اخرجوا خطا بالثلاثين فله مثل ذلك والى هذه القلعة لجأ ناصر الدين بن ملك مل المذكور والقاضي جلال حين هزمهما السلطان وأهل بلاد دولة آبادهم قبيل المرهنة الذين خص الله نساءهم بالحسن وخصوصا في الانوف والحواجب وطن من طيب الخلوة والمعرفة بحركات الجماع ما ليس لغيرهن وكفار هذه المدينة اصحاب تجارات وأكثرت تجارتهم في الجواهر وأموالهم طائلة وهم يسمون الساهة رأحدهم ساء باهمال السين وهم مثل الآكارم بديار مصر ودولة آباد الغنم والرمال وثمران مرتين في السنة وهي من أعظم البلاد مجي وأكبرها خراج الكثرة عمارتها واتساع عمالتها وأخبرت ان بعض الهندو التزم مغارمها وعمالتها جميعا وهي كما ذكرنا مسيرة ثلاثة أشهر بسبعة عشر كرور والكرور مائة لك واللك مائة ألف دينار ولكنه لم يف بذلك فبقى عليه بقية وأخذ ماله وسلخ جلده

✽ ذكر سوق المغنيين ✽

وبعد مدينة دولة آباد سوق للمغنيين والمغنيات تسمى سوق طرب آباد من أجمع لاسواق وأكبرها فيه الدكاكين الكثيرة كل دكان له باب يفضي الى دار صاحبه ولدار باب سوى ذلك والحانات مزينة بالفرش وفي وسطه شكل مهدي كبير تجلس فيه المغنية أو ترقد وهي متزينة بأنواع الحلى وجواربها يجر كن مهدها وفي وسط السوق قبة عظيمة مفروشة مزخرفة يجلس فيها أمير المطربين بعد صلاة العصر من يوم كل خميس وبين يديه خدامه ومما يليه وتأتي المغنيات طائفة بعد أخرى فيغنين بين يديه ويرقصن الى وقت المغرب ثم ينصرف وفي تلك السوق المساجد للصلاة ويصلي الأئمة فيها التراويح في شهر رمضان وكان بعض سلاطين الكفار بالهند اذا مر بهذه السوق ينزل بقبتها ويغني المغنيات بين يديه وقد فعل ذلك بعض سلاطين المسلمين أيضاً ثم سافروا الى مدينة نذر بار (وضبط اسمها بنون وبذال معجم مفتوحين وراء مسكن وباء موحدة مفتوحة وألف وراء) مدينة صغيرة يسكنها المرهنة وهم أهل الاتقان في الصنائع والاطباء والمنجمون وشرفاء المرهنة هم البراهمة وهم الكثر يرون أيضاً وأكلهم الأرز والخضر ودهن السمسم ولا يرون بتعذيب

الحيوان ولا ذبحه ويغتسلون للاكل كفصل الجنابة ولا يشكحون في أقاربهم الا فيمن كان
 بينهم وبينه سبعة أجداد لا يشربون الخمر وهي عندهم أعظم المعائب وكذلك هي بلاد الهند
 عند المسلمين ومن شربها من مسلم حذمانين جلدة وسجن في مطمورة ثلاثة أشهر لا تفتح
 عليه الا حين طعامه ثم سافرنا من هذه المدينة الى مدينة صاغر (وضبط اسمها بفتح
 الصاد المهمل وفتح الغين المعجم وآخره راء) وهي مدينة كبيرة على نهر كبير يسمى أيضاً
 صاغر كاسمها وعليه النواعير والبساتين فيها العنب والموز وقصب السكر وأهل هذه
 المدينة أهل صلاح ودين وأمانة وأحوالهم كلها مرضية ولهم بساتين فيها الزوايا للوارد
 والصادر وكل من يبقى زاوية يحبس البستان عليها ويجعل النظر فيه لا ولاده فان اقرضوا
 عاد النظر للقضاة والعمارة بها كثيرة واناس يقصدونها للتبرك باهلها ولكونها محررة من
 المغارم والوظائف ثم سافرنا من صاغر المذكورة الى مدينة كنباية (وضبط اسمها
 بكسر الكاف وسكون النون وفتح الباء الموحدة وألف وياء آخر الحروف مفتوحة) وهي
 على خور من البحر وهو شبه الوادي تدخله المراكب وبه المد والجزر وطابت المراكب
 به مرسة في الوحل حين الجزر فاذا كان المد طامت في الماء وهذه المدينة من أحسن المدن
 في اتقان البناء وعمارة المساجد وسبب ذلك ان أكثر سكانها التجار الغريباء فهم أبداً
 يبنون بها الديار الحسنة والمساجد العجيبة ويتنافسون في ذلك ومن الديار العظيمة بها دار
 الشريف السامري الذي اتفقت لي معه قضية الحلواء وكذبه ملك الندهاء ولم أرقط أضخم
 من الحشب الذي رأيته بهذه الدار وبابها كأنه باب مدينة والى جانبها مسجد عظيم يعرف
 باسمه ومنها دار ملك التجار الكازروني والى جانبها مسجد ومنها دار التاجر شمس
 الدين كلاء دوزومناه خياط الشواشي

﴿حكاية﴾

ولما وقع ما قدمناه من مخالفة القاضي جلال الافغاني أراد شمس الدين المذكور والناخودة
 الياس وكان من كفار أهل هذه المدينة وملك الحكماء الذي تقدم ذكره على ان يمتنعوا
 منه بهذه المدينة وشرعوا في حفر خندق عليها فلا سور لها فتغاب عليهم ودخلها واحتفى
 بالثلاثة المذكورون في دار واحدة وخافوا ان يتطلع عليهم فاتفقوا على ان يقتلوا أنفسهم

فضرب كل واحد منهم صاحبه بقتارة وقد ذكرنا صفاتها اثنتان منهم ولم يمت ملك الحكماء وكان من كبار التجار أيضاً بنجم الدين الحيلاني وكان حسن الصورة كثير المال وبني بهادراً عظيمة ومسجداً ثم بعث السلطان عنه وأمره عليها واعطاه المراتب فكان ذلك سبب تلف نفسه وماله وكان أمير كنيابة حين وصلنا اليها مقبل التاتاري وهو كبير المنزلة عند السلطان وكان في صحبته الشيخ زاده الاصبهاني نائباً عنه في جميع أموره وهذا الشيخ له أموال عظيمة وعنده معرفة بالوراء السلطنة ولا يزال يبعث الاموال الى بلاده ويحيل في الفرار وبلغ خبره الى السلطان وذكر عنه انه يروم الهروب فكتب الى مقبل ان يبعثه فبعثه على البر يد وأحضر بين يدي السلطان و وكل به والعادة عنده انه متى وكل بأحد فقاما ينحرفا تفق هذا الشيخ مع الموكل به على مال يمطيه ايامه وهر باجياً وذكر لي أحد الثقات انه رأى في ركن مسجد بمدينة قلعات وانه وصل بعد ذلك الى بلادهم فحصل على أمواله وآمن مما كان يخافه

﴿ حكاية ﴾

وأضافنا الملك مقليل يوم ما يداره فكان من التادران جلس قاضي المدينة وهو أعور البصير واليقي وفي مقابلة شريف بغداد ي شديد الشبه به في صورته وعوره الا انه أعور اليسري فجعل الشريف ينظر الى القاضي ويضحك فزجره القاضي فقال له لا تزجرني فاني أحسن منك قال كيف ذلك قال لانك أعور البصير وأنا أعور اليسري فضحك الامير والحاضرون وخجل القاضي ولم يستصع ان يرد عليه لان الشرفاء يبالوا الهند معظموه أشد التعظيم وكان بهذه المدينة من الصالحين الحاج ناصر من أهل ديار بكر وسكنه بقية من قباب الجامع دخلنا اليه وأكلنا من طعامه وانفق له ما دخل القاضي جلال مدينة كنيابة حين خلاه انه أتاه وذكر للسلطان انه دعاه فهرب لثلاثيقتل كما قتل الحيدري وكان بها أيضاً من الصالحين الساجر خواجه اسحق وله زاوية يطعم فيها الوارد والصادر وينفق على الفقراء والمساكين وماله على هذا ينمي ويزيد كثرة وسافر نامن هذه المدينة الى بلدة كاوي وهي على خور في المد والجزر من بلاد الري جالس الكافور وسند ذكره وسافر نامنها الى

مدينة قندهار (وضبط اسمها بفتح القاف وسكون النون وفتح الدال المهمل وهاء
والف وراء) وهي مدينة كبيرة للكفار على خور من البحر

﴿ ذكر سلطانها ﴾

وسلطان قندهار كافر اسمه جالسي (بفتح الجيم واللام وسكون النون وكسر السين
المهمل) وهو تحت حكم الاسلام ويعطي الملك الهندي كل عام وئلا وصلنا الي قندهار
خرج الى استقبالنا وعظمنا أشد التعظيم وخرج عن قصره فانزلنا به وجاء الينا من عنده من
كبار المسلمين كالوادخواجه بهرهم ومنهم النخود ابراهيم له ستة من المراكب مختصة له
ومن هذه المدينة ركبنا البحر

﴿ ذكر ركوبنا البحر ﴾

وركبنا في مركب لابراهيم المذكور تسمى الجاكر (بفتح الجيم والكاف المعقودة)
وجعلنا فيه من خيل الهدية سبعين فرسا وجعلنا باقيها مع خيل أصحابنا في مركب لآخي
ابراهيم المذكور يسمى منورت (بفتح الميم ونون وواو مدورا مسكن وتاء معلوة)
واعطانا جالسي مركبا جعلنا فيه خيل ظهير الدين وسنبل وأصحابها وجهزنا بالماء
والزاد والعلف وبعث معنا ولده في مركب يسمى العكري (بضم العين المهمل وفتح
الكاف وسكون الياء وراء) وهو شبه الغراب إلا أنه أوسع منه وفيه ستون مجذافا
ويقف بين القتال حتى لا ينال الجذافين شيئا من السهم ولا الحجارة وكان ركوبي أنافي
الجاكر وكان فيه خمسون راميا وخمسون من المقاتلة الحبشة وهم زعماء هذا البحر وإذا
كان بالمركب أحد منهم تخامنه لصوم الهندوكفار هم ووصلنا بعد يومين الى جزيرة
بيرم (وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة وسكون الياء وفتح الراء) وهي خالية وبينها
وبين البر أربعة أميال فنزلنا بها واستقمنا المساء من حوض بها وسبب خرابها ان المسلمين
دخلوها على الكفار فلم تعمر بعد وكان ملك التجار الذي تقدم ذكره أراد عمارتها وبني
سورها وجمع لى بها المجانيق واسكن بها بعض المسلمين ثم سافرنا منها ووصلنا في اليوم
الثاني الى مدينة قوغة وهي (بضم القاف الاولى وفتح الثانية) وهي مدينة كبيرة عظيمة

الاسواق أرسينا على أربعة أميال منها بسبب الجزر ونزلت في عشاري مع بعض أصحابي حين الجزر لأدخل إليها فوحدل العشاري في الطين وبقي يتناوب بين البلد نحو ميل فكنت لما نزلنا في الوحدل أتوكأ على رجلين من أصحابي وخوفني الناس من وصول المد قبل وصولي إليها وأنا لأحسن السباحة ثم وصلت إليها وطفقت بأسواقها ورأيت بها مسجدا ينسب للحضر والياس عليهما السلام صليت به المغرب ووجدت به جماعة من الفقراء الحيدرية مع شيخ لهم ثم عدت الى المرك

✽ ذكر سلطانها ✽

وسلطانها كافر يسمي دنكول (بضم الدال المهمل وسكون التون وضم الكاف وواو ولام) وكان يظهر الطاعة للملك الهندو هو في الحقيقة عاص ولما أفلتعا عن هذه المدينة وصلنا بعد ثلاثة أيام الى جزيرة سندابور (وضبط اسمها بفتح السين المهمل وسكون التون وفتح الدال المهمل والفاء وباء موحدة وواو مدورا) وهي جزيرة في وسطها ست وثلاثون قرية ويدور بها خور وإذا كان الجزر فإثاء عذب طيب وإذا كان المد فهو ملح أجاج وفي وسطها مدينتان أحدهما قديمة من بناء الكفار والثانية بناها المسلمون عند استفتاحهم لهذه الجزيرة الفتح الاول وفيها مسجد جامع عظيم يشبه مساجد بغداد عمر ما لنا خودة حسن والد السلطان جمال الدين محمد الهنوري وسيأتي ذكره و ذكر حضورى معه لفتح هذه الجزيرة الفتح الثانى ان شاء الله وتجاوزنا هذه الجزيرة فلما صرنا بها ورسينا على جزيرة صغيرة قريبة من البر فيها كنيسة وبستان وحوض ماء ووجدنا بها أحدا الجوكية (حكاية هذا الجوكى)

ولما نزلنا بهذه الجزيرة الصغرى وجدنا بها جوكيا مستندا الى حائط بدخانة وهي بيت الاصنام وهو فيما بين صنمين منها وعليه أثر المجاهدة فكلما ناه فلم يتكلم ونظرنا هل معه طعام فلم نر معه طعاما وفي حين نظرنا صاح صيحة عظيمة فسقطت عند صياحه جوزة من جوز النار جيل بين يديه ودفعها لنا فمجبنا من ذلك ودفعنا له دنانير ودرهم فلم يقبها وأتىناه بزاد فرددته وكانت بين يديه عبادة من صوف الجمال مطروحة فقلبتا يدي قدسنا

لي وكانت يدي سبعة زيلع فقلبهافي يدي فاعطيته اياها ففر كما يده وشهها وقبلها وأشار
الى السماء ثم الى سمت القبلة فلم يفهم أصحابي اشارته وفهمت اناعنه انه أشار انه مسلم يخفي
اسلامه من أهل تلك الجزيرة ويتعيش من تلك الجوز ولما وادعناه قبلت يده فأنكر
أصحابي ذلك ففهم انكارهم فأخذ يدي وقبلها وتبسم وأشار لنا بالانصراف فانصرفنا
وكنت آخر أصحابي خروجا فاجذب توبي فرددت رأسي اليه فاعطاني عشرة دنانير فلما
خرجنا عنه قال لي أصحابي لم جذبك فقلت لهم أعطاني هذه الدنانير وأعطيت لظهير الدين
ثلاثة منها ولسنيث ثلاثة وثلاث مائة الرجل مسلم ألا ترون كيف أشار الى السماء يشير الى انه
يعرف الله تعالى وأشار الى القبلة يشير الى معرفة الرسول عليه السلام وأخذ السبعة
يصدق ذلك فرجائنا قلت لهما ذلك اليه فلم يجدا موصافنا تلك الساعة وبالغد وصلنا الى
مدينة دنور (وضبط اسمها بكسر الهاء وفتح النون وسكون الواو وراء) (وهي على
خور كبير تدخله المراكب الكبار والمدينة على نصف ميل من البحر وفي أيام البشكال وهو
المطر يشد هيجان هذا البحر وطغيانه فيبقى مدة أربعة أشهر لا يستطيع أحد ركوبه الا
للتصيد فيه وفي يوم وصولنا اليها جاءني أحد الجوكة من الهنود في خلوة وأعطاني ستة
دنانير وقال لي البر من بعثها اليك يعني الجوكة الذي أعطيته السبعة وأعطاني الدنانير
فأخذتها منه وأعطيته ديناراً منها فلم يقبله وانصرف وأخبرت أصحابي بالقضية وقات لهما
ان شئتما خذا نصيبكما منها فابيا وجعلنا به عجباً من شأنه وقال لي ان الدنانير الستة التي أعطيتنا
اياها جعلنا منها مثلاً وتركناها بين الصنمين حيث وجدناها فطال عجبى من أمره
واحتفظت بتلك الدنانير التي أعطانيها وأهل مدينة دنور شافعية المذهب لهم صلاح ودين
وجهاد في البحر وقوم وبذلك عرفوا حتى أذلهم الزمان بعد فتحهم السند ابور وسند كر
ذلك ولقيت من للتعبدين بهذه المدينة الشيخ محمد الناقوري أضافني بزاويته وكان يطبخ
الطعام يده استقذار الاجارية والغلام ولقيت بها الفقيه اسماعيل معلم كتاب الله تعالى
وهو ورع حسن الخلق كريم النفس والقاضى بهانور الدين عليا والخطيب لا أذكر اسمه
ونساء هذه المدينة وجميع هذه البلاد الساحلية لا يلبس الخيط انما يلبس ثياباً غير مخيطة

تحتزم احداهن باحد طرفي الثوب وتجعل باقيه على رأسها وصدرها ولهن جمال وعفاف -
وتجعل احداهن خرس ذهب في أنفها ومن خصائصهن انهن جميعاً يحفظن القرآن العظيم
ورأيت بالمدينة ثلاثة عشر مكتبة لتعليم البنات وثلاثة وعشرين لتعليم الاولاد ولم أر ذلك في
سواها ومعاش أهلها من التجارة في البحر ولا زرع لهم وأهل بلاد المليبار يعطون
للسلطان جمال الدين في كل عام شيأ معلوماً خوفاً منه لقوته في البحر وعسكره نحو ستة
آلاف بين فرسان ورجالة

(ذكر سلطان هنور)

وهو السلطان جمال الدين محمد بن حسن من خيار السلاطين وكبارهم وهو تحت حكم
سلطان كافر يسمى هريب سند كره والسلطان جمال الدين مواظب للصلاة في الجماعة
وعادته أن يأتي الى المسجد قبل الصبح فيتلو في المصحف حتى يطلع الفجر فيصلي أول الوقت
ثم يركب الى خارج المدينة ويأتي عند الضحى فيبدأ بالمسجد فيركع فيه ثم يدخل الى قصره
وهو يصوم الايام البيض وكان أيام اقامتي عنده يدعوني للافطار معه فأحضر لذلك ويحضر
الفقيه على والفقيه اسمعيل فتوضع أربع كراسي صغار على الارض فيقعد على احداها
ويقعد كل واحد منها على كرسي

﴿ ذكر ترتيب طعامه ﴾

وترتيبه أن يؤتي بمائدة نحاس يسمونها اخونجة ويجعل عليها طبق نحاس يسمونه الطالم
(بفتح الطاء المهمل وفتح اللام) وتأتي جارية حسنة ملتحفة بثوب حرير فتقدم قدور
الطعام بين يديه ومعهما غرفة نحاس كبيرة فتغرف بها من الأرز مغرفة واحدة وتجعلها في
الطالم وتصب فوقها السمن وتجعل مع ذلك عناقيد الفلفل المملوح والزنجبيل الأخضر
والليمون المملوح والخبثافاً كل الانسان لقمة ويتبعها بشئ من تلك الموالح فاذا تمت
الغرفة التي جعلتها في الطالم غرفت غرفة أخرى من الأرز وأفرغت دجاجة مطبوخة في
سكرجة فيؤكل بها الأرز أيضاً فاذا تمت الغرفة الثانية غرفت وأفرغت لونا آخر من
الدجاج تؤكل به فاذا تمت ألوان الدجاج أتوا بألوان من السمك فيأكلون بها الأرز أيضاً

فاذا فرغت الوان السمك أتوا بالخضره طبوخته بالسمن والالبان فيأكلون بها الارز فاذا
 فرغ ذلك كله أتوا بالكوشان وهو الابن الرائب وبه يختمون طعامهم فاذا وضع علم انه لم يبق
 شيء يؤكل بعده ثم يشربون على ذلك الماء الساخن لان الماء البارد يضر بهم في فصل
 نزول المطر ولقد اقامت عندها السلطان في كرهة أخرى أحد عشر شهراً لم آكل خبزاً
 انما طعامهم الارز وبقيت أيضاً بجزائر المهمل وسيلان وبلاد المعبر والمليار ثلاث سنين
 لا آكل فيها الا الارز حتى كنت لا استسيغه الا بالماء ولباس هذا السلطان ملاحف الحرير
 والكتان الرقاق يشد في وسطه فوطه ويلتحف ملحفتين أحدهما فوق الأخرى
 ويعتصم شعره ويلف عليه عمامة صغيرة وادار كلب لبس قباء والتحف بما حفتين فوقه
 وتضرب بين يديه طبول وأبواق يحملها الرجال وكانت اقامتنا عنده في هذه المرة ثلاثة أيام
 وزودنا وسافرنا عنه وبعد ثلاثة أيام وصلنا الى بلاد المليار (بضم الميم وفتح اللام وسكون
 الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة وألف وراء) وهي بلاد انقلقل وطولها مسيرة
 شهرين على ساحل البحر من سندهابور الى كولم والطريق في جمعها بين ظلال الاشجار
 وفي كل نصف ميل بيت من الخشب فيه دكاكين يقعد عليها كل وارد وصادر من مسلم أو
 كافر وعند كل بيت منها بئر يشرب منها ورجل كافر موكل بها فمن كان كافراً سقاء في الاواني
 ومن كان مسلماً سقاء في يديه ولا يزال يصب له حتى يشير له أو يكف وعادة الكفار ببلاد
 المليار ان لا يدخل المسلم دورهم ولا يطعم في أوانيهم فان طعم فيها كسروها وأعطوها
 للمسلمين واذا دخل المسلم وضعا منها لا يكون فيه دار للمسلمين يطبخون له الطعام وصبوه
 له على أوراق الموز وصبوا عليه الادام وما فضل عنه يأكلوه الكلاب والطيرو في جميع
 المنازل بهذا الطريق ديار المسلمين ينزل عندهم المسلمون فيبيعون منهم جميع ما يحتاجون
 اليه ويطبخون لهم الطعام ولولاهم لما سافر فيه مسلم وهذا الطريق الذي ذكرنا انه مسيرة
 شهرين ليس فيه موضع شرب فنافقه دون عمارة وكل انسان بستانه على حدة وداره في
 وسطه وعلى الجميع حائط خشب والطريق يمر في البساتين فاذا انتهى الى حائط بستان
 كان هناك درج خشب يصعد عليهم ودرج آخر ينزل عليها الى البستان الآخر هكذا

مسيرة الشهرين ولا يسافر أحد في تلك البلاد بدابة ولا تكون الخيل الا عند السلطان
وأكثر ركوب أهلها في دولة على رقاب العيبداء والمستأجرين ومن لم يركب في دولة منى
على قدميه كائن من كان ومن كان له رحل أو متاع من تجارة وسواها أكثرى رجالا
يحملونه على ظهورهم فترى هنالك التاجر ومعه المائة فسادونها أو فوقها يحملون أمتعه
ويبد كل واحد منهم عود غليظ له زوج حديد وفي أعلاها مخطاف حديد فاذا أعيا ولم يجد
دكانة يستريح عليها ركز عوده بالأرض وعلق حمله منه فاذا استراح أخذ حمله من غير معين
ومضى به ولم أر طريقاً آمناً من هذا الطريق وهم يقتلون السارق على الجوزة الواحدة
فاذا سقط شئ من الثمار لم يلتقطه أحد حتى يأخذه صاحبه وأخبرت أن بعض الهنود
مروا على الطريق فالتقط أحدهم جوزة وبلغ خبره إلى الحاكم فامر بعوده فركب في
الأرض ويرى طرفه الأعلى وأدخل في لوح حشب حتى يرض منه ومد الرجل على اللوح
وركب في العود وهو على بطنه حتى خرج من ظهره وترك عربة لناظرين ومن هذه
الصيدان على هذه الصورة بتلك الطرق كثير آيها الناس فيتعظوا ولقد كنا نلقى الكفار
بالليل في هذه الطريق فاذا راونا تخوا عن الطريق حتى نجوزو والمسلمون أعز الناس
غير أنهم كما ذكرناه لا يواكلونهم ولا يدخلونهم دورهم وفي بلاد المليار اثنا عشر سلطاناً
من الكفار منهم القوي الذي يبلغ عسكره خمسين ألفاً ومنهم الضعيف الذي عسكره ثلاثة
آلاف ولا فتنة بينهم البتة ولا يطعم القوي منهم في انزع ما يبد الضعيف وبين بلاد أحدهم
وصاحبه باب خشب منقوش فيه اسم الذي هو مبدأ أعماله ويسمونه باب أمان فلان وإذا
فر مسلم أو كافر بسبب جناية من بلاد أحدهم ووصل باب أمان الآخر أمن على نفسه ولم
يستطع الذي هرب عنه أخذه وإن كان القوي صاحب العدد والجيوش وسلاطين تلك
البلاد يورتون ابن الاخت ملكهم دون أولادهم ولم أر من يفعل ذلك إلا مسوفة أهل التلم
(الثام) وسند كرههم فيما بعد فاذا أراد السلطان من أهل بلاد المليار مع الناس من البيع
والشراء أمر بعض غلمانة فعلق على الحوائث بعض أغصان الأشجار بأوراقها فلا يبيع
أحد ولا يشتري مادامت عليها تلك الأغصان

﴿ ذكر الفلفل ﴾

شجرات الفلفل شبيهة بدوالي الغنم وهم يغرسونها ازاء النار جيل فتصعد فيها كصعود
الدوالي الا انها ليس لها علوج وهو الغزل كاللدوالي وأوراق شجره تشبه آذان الخيل
وبعضها يشبه أوراق العليق ويثمر عناقيد صغار حبابها كبأبي قنينة اذا كانت خضرا واذا
كان اوان الخريف قطفوه وفرشوه على الحصر في الشمس كما يصنع بالغنم عند تزيده ولا
يزالون يقلبونه حتى يستحكم يسه ويسود ثم يبيعونه من التجار والعامة ببلاذنا يزعمون
ثمهم يقلبونه بالنار وبسبب ذلك يحدث فيه التكريش وليس كذلك وانما يحدث ذلك فيه
بالشمس ولقد رأيت بمدينة القوط يصب للكيل كالذرة ببلاذنا وأول مدينة دخلناها
من بلاد المايار مدينة أبي سرور (بفتح السين) وهي صغيرة على خور كبير كثيرة
أشجار النار جيل وكبير المسلمين بها الشيخ جمعة المعروف بأبي ستة أحد الكرماء أنفق
أمواله على الفقراء والمساكين حتى نفدت وبعد يومين منها وصلنا الى مدينة قاف كنور
وضبط اسمها بفتح الفاء والكاف والنون وآخره راء) مدينة كبيرة على خور بها
قصب السكر الكثير الطيب الذي لا مثل له بتلك البلاد وبها جماعة من المسلمين يسمي
كبيرهم بحسين السلاط وبها قاض وخطيب وعمر بها حسين المذكور مسجدا
(لاقامة الجمعة)

﴿ ذكر سلطامها ﴾

وساطان قاف كنور كافر اسمه باسدو (بفتح الباء الموحدة والسين المهملة والدال المهملة
وسكون الواو وله نحو ثلاثين مركبا حربية قائدها مسلم يسمي لولا وكان من المفسدين
يقطع بالبحر ويسلب التجار ولما أرسينا على قاف كنور بعث سلطانها الينا ولده فأقام
بالمركب كالرهينة ونزلنا اليه فأضافنا ثلاثا بأحسن ضيافة تعظيما السلطان الهندو قياما بحقه
ورغبة فيما يستفيد في التجارة مع أهل مراكنا ومن عادتهم هناك أن كل مركب يمر ببلد
فلا بد من ارسائه بها واعطائه هديه لصاحب البلد يسمونها حق البندرو ومن لم يفعل ذلك
خر جوافي اتباعه بمراكناهم وأدخلوه المرسي قهرا وضاعفوا عليه المغرم ومنعوه عن

السفر ماشاؤا وسافر نامها فوصلنا بعد ثلاثة أيام الى مدينة منجور (وضبط اسمها بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وضم الراء وواو وراء ثانية) مدينة كبيرة على خور يسمى خور الدنب (بضم الدال المهمل وسكون النون وباء موحدة) وهو أكبر خور بلاد المايار وبهذه المدينة ينزل معظم تجار فارس واليمن والفلل والزنجيل بها كثير جدا

✽ ذكر سلطانها ✽

وهو أكبر سلاطين تلك البلاد واسمه رام دو (بفتح الراء والميم والدال المهمل وسكون الواو) وبها نحو أربعة آلاف من المسلمين يسكنون بعضها ناحية المدينة وورعها وقعت الحرب بينهم وبين أهل المدينة في صالح السلطان بينهم الحاجة الى التجار وبها قاض من الفضلاء الكرماء شافعي المذهب يسمى بدر الدين المعبري وهو يقرئ العلم صعد الينا الى المركب ورغب منا في النزول الى بلده فقلنا حتي يبعث السلطان ولده يقيم بالمركب فقال انما فعل ذلك سلطان فاكثور لانه لا قوة للمسلمين في بلده وأما نحن فالسلطان يخافنا فابينا عليه الا ان يبعث السلطان ولده فبعث ولده كافعل الآخرون نزلنا اليهم وأكرمونا اكراما عظيما وأقمنا عندهم ثلاثة أيام ثم سافرننا الى مدينة هيلي فوصلناها بعد يومين (وضبط اسمها بياء مكسور وياء مدولام مكسور) وهي كبيرة حسنة العمارة على خور عظيم تدخله المراكب الكبار والى هذه المدينة تنتهي مراكب الصين ولا تدخل الامرساها ومرسى كولم وقال قوطز ومدينة هيلي معظمة عند المسلمين والكفار بسبب مسجد ها الجامع فانه عظيم البركة مشرق النور وركاب البحر يذكرون له الذنور الكثيرة وله خزانة مال عظيمة تحت نظر الخطيب حسين وحسن الوزان كبير المسلمين وبهذا المسجد جماعة من الطلبة يتعلمون العلم ولهم مر تبات من مال المسجد وله مطبخة يصنع فيها الطعام للوارد والصادر ولا طعام الفقراء من المسلمين بها واقيت بهذا فقيهها صالحا من أهل مقدشوا يسمى سعيدا حسن اللقاء والخلق يسرد الصوم وذكرك لي انه جاور بمكة أربع عشرة سنة ومثلها بالمدينة وأدرك الامير بمكة أبانمي والامير بالمدينة منصور بن جواز وسافر في بلاد الهند والصين

ثم سافرنا من هيلي الى مدينة جرفتن (وضبط اسمها بضم الجيم وسكون الراء وفتح الفاء وفتح التاء المملوءة وتشديد ها و آخره نون) وبينها وبين هيلي ثلاثة فراسخ ولقيت بها فقيهاً من أهل بغداد كبير القدر يعرف بالصرصري نسبة الى بلدة على مسافة عشر أميال من بغداد في طريق الكوفة واسمها كاسم صرصر التي عندنا بالمغرب وكان له أخ بهذه المدينة كثير المال له أولاد صغاراً وصي اليه بهم وتركته آخذاً في حملهم الى بغداد وعادة أهل الهند كمادة السودان لا يتعرضون لمسال الميت ولو ترك الآلاف انما يبقى ماله بيد كبير المسلمين حتى يأخذه مستحقه شرعاً

﴿ ذكر سلطاتها ﴾

وهو يسمى بكويل (بضم الكاف على لفظ التصغير وهو من أكبر سلاطين المليار وله صراك كثيرة تسافر الى عمان وفارس واليمن ومن بلاده ده فتن وبدفتن وسند كرها وسرنا من جرفتن الى مدينة ده فتن (بفتح الدال المهملة وسكون الهاء) وقد ذكرنا ضبط فتن وهي مدينة كبيرة على خور كثيرة البساتين وبها النارجيل والفلفل والفوفل والتنبول وبها القلقاص الكثير ويطبخون به اللحم وأما الموز فلم أر في البلاد أكثر منه بها ولا أرخص ثمناً وفيها البابين الأعظم طوله خمسمائة خطوة وعرضه ثلاثمائة خطوة وهو مطوى بالحجارة الحمراء المنحوتة وعلى جوانبه ثمان وعشرون قبة من الحجر في كل قبة أربع مجالس من الحجر وكل قبة يصعد اليها على درج حجارة وفي وسطه قبة كبيرة من ثلاث طبقات في كل طبقة أربع مجالس وذكر لي ان والده هذا السلطان كويل هو الذي عمره هذا البابين وبانيه مسجد جامع المسلمين وله أدراج ينزل منها اليه فيتوضأ منه الناس ويغتسلون به وحدثني الفقيه حسين ان الذي عمر المسجد والبابين أيضاً هو أحد أجداد كويل وانه كان مسلماً ولا سلامه خبر عجيب نذكره

﴿ ذكر الشجرة العجيبة الشأن التي بازاء الجامع ﴾

ورأيت أنا بازاء الجامع شجرة خضراء ناعمة تشبه أوراقها أوراق النين الا انها الينة وعليها حائط يطيف بها وعند ها عراب صليت فيه ركعتين واسم هذه الشجرة عندهم درخت

الشهادة ود رخت (بفتح الدال المهمل والراء وسكون الحاء المعجم وتاء معلولة) وأخبرت
هناك انه اذا كان زمان الخريف من كل سنة تسقط من هذه الشجرة ورقة واحدة بعد
ان يستحيل لونها الى الصفرة ثم الى الحمرة ويكون فيها مكتوب بقلم القدرة لا اله الا الله محمد
رسول الله وأخبرني الفقيه حسين وجماعة من الثقات انهم عاينوا هذه الورقة وقرأوا
المكتوب الذي فيها وأخبرني انه اذا كانت أيام سقوطها قد تحتها الثقات من المسلمين
والكفار فاذا سقطت أخذ المسلمون نصفها وجعل نصفها في خزانة السلطان الكافر
وهم يستشفون بها لمرضهم وهذه الشجرة كانت سبب اسلام جد كويل الذي عمر المسجد
والباين فانه كان يقرأ الخط العربي فلما قرأها وفهم ما فيها أسلم وحسن اسلامه وحكاية
عندهم متواترة وحدثني الفقيه حسين ان أحداً ولاده كفر بعد أبيه وطني وأمر باقتلاع
الشجرة من أصلها فاقتلعت ولم يترك لها أثر ثم انها نبتت بعد ذلك وعادت كأحسن
ما كانت عليه وهلك الكافر سريعاً ثم سافرنا الى مدينة بدفتن وهي مدينة كبيرة على خور
كبير وبخارجها مسجد بمقربة من البحر يأوي اليه غرباء المسلمين لانه لا مسلم بهذه
المدينة ومساها من أحسن المراسي وماؤها عذب والفوفل بها كثير ومنها يحمل للهند
والصين وأكثر أهلها براهمة وهم معظمون عند الكفار مبغضون في المسلمين ولذلك
ليس بينهم مسلم

﴿حكاية﴾

أخبرت ان سبب تركهم هذا المسجد غير مهذوم ان أحد البراهمة خرب سقفه ليصنع منه
سقفاً لبيته فاشتعلت النار في بيته فاحترق هو واولاده ومناعه فاحترموا هذا المسجد ولم
يعرضوا له بسوء بعد ما خدموه وجعلوا يخرجون الماء يشرب منه الصادر والوارد
وجعلوا على بابه شبكة لئلا يدخله الطير ثم سافرنا من مدينة بدفتن الى مدينة قندرينا
(وضبط اسمها بقاء مفتوح ونون ساكن ودال مهمل وراء مفتوحين وياء آخر الحروف)
مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وأسواق قريباً للمسلمين ثلاث محلات في كل محلة مسجد
والجامع بها على الساحل وهو عجيب له مناظر ومجالس على البحر وقاضيه وخطيبها رجل
من أهل عمان وله أخ فاضل وبهذه البلدة تشتموا كبا الصين ثم سافرنا منها الى مدينة

قالقوط (وضبط اسمها بقافين وكسر اللام وضم القاف الثاني وآخره طاء مهملة) وهي
أحدى البنادر العظام ببلاد المليار يقصدها أهل الصين والجاوة وسيلان والمهل وأهل
اليمين وفارس ويجتمع بها تجار الآفاق ومرسأها من أعظم مرسأى الدنيا
﴿ ذكر سلطانها ﴾

وسلطانها كافر يعرف بالسامري شيخ السن يحلق لحيته كما يفعل طائفة من الروم رأيت
بها وسند كره أن شاء الله وأمير التجار بها إبراهيم شاه بندر من أهل البحرين فاضل
ذو مكارم يجتمع إليه التجار ويأكلون في سباطه وقاضيهانخر الدين عثمان فاضل كريم
وصاحب الزاوية بها الشيخ شهاب الدين الكازروني ونه نمطي الذور التي يندربها أهل
الهند والصين للشيخ أبي اسحق الكازروني نفع الله به وبهذه المدينة الناجودة منقال
الشهير الاسم صاحب الاموال الطائلة والمراكب الكثيرة لتجارته بالهند والصين واليمن
وفارس ولما وصلنا الى هذه المدينة خرج الينا ابراهيم شاه بندر والقاضي والشيخ شهاب
الدين وكبار التجار ونائب السلطان الكافر المسمى بقلاج (بضم القاف وآخره جيم)
ومعهم الاطباء والانفار والابواق والاعلام في مرسأ كبرهم ودخلنا المرسأ في بروز عظيم
ما رأيت مثله بتلك البلاد فكانت فرحة تتبعها ترحلة وأقمنا بمرسأها وبه يومئذ ثلاثة عشر
من مراكب الصين ونزلنا بالمدينة وجعل كل واحد منا في دار وأقمنا ننتظر زمان السفر
الى الصين ثلاثة أشهر ونحن في ضيافة الكافر وبمجر الصين لا يسافر فيه الا بمرأكب الصين
ولندكر ترتيبها

﴿ ذكر مراكب الصين ﴾

ومراكب الصين ثلاثة أصناف الكبار منها تسمى الجنوك واحدها جنك (بحجم معقود
مضموم ونون ساكن) والمتوسطة تسمى الزو (بفتح الزاي وواو) والصغار تسمى
أحدها الككم (بكافين مفتوحين) ويكون في المركب الكبير منها اثنا عشر قلعا فدا
دونها الى ثلاثة وقلعها من قضبان الخيزران منسوجة كالخصر لا تحط أبدا ويديرونها
بحسب دوران الريح واذا أرسوا تركوها واقفة في مهب الريح ويخدم في المركب منها ألف

رجل منهم البحرية ستمائة ومنهم أربع مائة من المقاتلة تكون فيهم الرماة وأصحاب الدرع والجرجية وهم الذين يرمون بالنفط ويتبع كل مركب كبير منها ثلاثة النصفى والثلاث والرابع ولا تصنع هذه المراكب الا بمدينة الزيتون من الصين أو بصين كلان وهي صين الصين وكيفية انشائها انهم يصنعون حائطين من الخشب يصلون ما بينهما بخشب ضخام جداء موصولة بالعرض والطول بمسامير ضخام طول المسامير منها ثلاثة أذرع فإذا التأم الحائطان بهذه الخشب صنعوا على أعلاهما فرش المركب الاسفل ودفعوها في البحر وأتموا عمله وتبقى تلك الخشب والحائطان موالية للماء ينزلون اليها فيغتلون ويقضون حاجتهم وعلى جوانب تلك الخشب يكون مجاذيفهم وهي كبار كالصواري يجتمع على أحدها العشرة والخمسة عشر رجلا ويجذفون وقوفاء إلى أقدامهم ويجمعون للمركب أربعة ظهور ويكون فيه البيوت والمصارى والغرف للتجارة والمصرية منها يكون فيها البيوت والسنداس وعليها المفتاح يسدها صاحبها ويحمل معه الجوارى والنساء وربما كان الرجل في مصريته فلا يعرف به غيره ممن يكون بالمركب حتى يتلاقيا إذا وصل إلى بعض البلاد والبحرية يسكنون فيها أولادهم ويزدرون الخضر والبقول والزنجبيل في أحواض خشب ووكيل المركب كأنه أمير كبير وإذا نزل إلى البر مشيت الرماة والخبشة بالحراب والسيوف والاطبال والابواق والانفار أمامه وإذا وصل إلى المنزل الذي يقصدهم به ركزوا رماحهم عن جانبي بابه ولا يزالون كذلك مدة اقامته ومن أهل الصين من تكون له المراكب الكثيرة يبعث بها وكلاء إلى البلاد وليس في الدنيا أكثر أموالا من أهل الصين

﴿ ذكر أخذنا في السفر إلى الصين ومنتهي وذلك ﴾

ولما حان وقت السفر إلى الصين جهز لنا السلطان السامري جنكا من الجنوك الثلاث عشر التي بمصرى بالقنوط وكان وكيل الجنك يسمى سليمان الصفدى الشامي وبينى وبينه معرفة فقلت له أريد مصرية لا يشاركنى فيها أحد لأجل الجوارى ومن عادنى أن لا أسافر إلا بهن فقال لي ان تجار الصين قد أكثروا المصارى فاهين وراجمين ولهم مصرية

أعطيكها لكنها لا سنداس فيها وعسى أن تمكن معاوضتها فأمرت أصحابي فاوسقوا ما عندي من المتاع وصعد العبيد والجواري إلى الخنك وذلك في يوم الخميس وأقيمت لأصلي الجمعة والحق بهم وصعد الملك سنبل وظهير الدين مع الهدية ثم إن فتى لي يسمي بهلال أتاني غدوة الجمعة فقال إن المصرية التي أخذناها بالخنك ضيقة لا تصلح فذكرت ذلك لناخودة فقال ليست في ذلك حيلة فإن أحببت أن تكون في الككم ففيه المصاري على اختيارك فقالت نعم وأمرت أصحابي فنقلوا الجواري والمتاع إلى الككم واستقروا به قبل صلاة الجمعة وعادة هذا البحر أن يشتد هيجانه كل يوم بعد العصر فلا يستطيع أحد ركوبه وكانت الخنوك قد سافرت ولم يبق منها إلا الذي فيه الهدية وخنك عزم أصحابه على أن يشتروا بفندرينا والككم المذكور فبتنا ليلة السبت على الساحل لا نستطيع الصعود إلى الككم ولا يستطيع من فيه النزول لينا ولم يكن بقي معي إلا بساط افترشه وأصبح الخنك والككم يوم السبت على بعد من المرسى ورعى البحر بالخنك الذي كان أهله يريدون فندرينا فتكسروا مات بعض أهله وسلم بعضهم وكانت فيه جارية لبعض التجار عزيزة عليه فرغب في إعطاء عشرة دنانير ذهبا لمن يخرجها وكانت قد التزمت خشبة في مؤخر الخنك فالتدب لذلك بعض البحرية الهرمزيين فأخرجها وأبى أن يأخذ الدنانير وقال إنما فعلت ذلك لله تعالى ولما كان الليل رمى البحر بالخنك الذي كانت فيه الهدية فمات جميع من فيه وانظرنا عند الصباح إلى مصارعهم ورأيت ظهير الدين قد انشق رأسه وتناثر دماغه والملك سنبل قد ضرب به مسمار في أحد صدغيه ونفذ من الآخر وصلينا عاياهما ودفناها ورأيت الكافر سلطان القنوط وفي وسطه شقة يشاء كبيرة قد لفها من سرتة إلى ركبته وفي رأسه عمامة صغيرة وهو حافي القدمين والشطر بيد غلام فوق رأسه والنار توقد بين يديه في الساحل وزبائنه يضربون الناس ثلا ينتهبوا ما يمرى البحر وعادة بلاد المليبار أن كل ما انكسر من مركب يرجع ما يخرج منه للمخزن إلا في هذا البلد خاصة فإن ذلك يأخذ أربابه ولذلك عمرت وكثر تردد الناس إليهم ولما رأوا أهل الككم ما حدث على الخنك رفعوا قلاعهم وذهبوا معهم جميع متاعي وغلمانى وجواري وبقيت منفردا على

الساحل ليس معي الا فتى كنت أعتقه فلما رأي ما حل بي ذهب عني ولم يبق عندي الا العشرة الدنانير التي أعطانيها الجوكى والبساط التي كنت أفتريه وأخبرني الناس أن ذلك اليكم لا بدله أن يدخل مرسي كوكم فعزمت علي السفر اليها وبينهما مسيرة عشرة عشر في البر أو في النهر أيضا لمن أراد ذلك فسافرت في النهر واكتريت رجلا من المسلمين يحمل لي البساط وعادتهم اذا سافروا في ذلك النهر ان ينزلوا بالعشي فيبيتوا بالقري التي على حافته ثم يعودوا الي المراكب بالغد وكننا نفعل ذلك ولم يكن بالمركب مسلم الا الذي اكرتته وكان يشرب الخمر عند الكفار اذا نزلنا وبعده على فيزيد تغيير خاطري ووصلنا في اليوم الخامس من سفرنا الى كنجي كري (وضبط اسمها بكاف مضموم ونون ساكن وجيم وياء مدوكاف مفتوح وراء مكسور وياء) وهي باعلي جبل هنالك يسكنها اليهود ولهم أمير منهم ويؤدون الجزية لسلطان كوكم

﴿ ذكر القرقة والبقم ﴾

وجميع الاشجار التي على هذا النهر أشجار القرقة والبقم وهي حطبهم هنالك ومنها كنة تقدر النار لطبخ طعامنا في ذلك الطريق وفي اليوم العاشر وصلنا الى مدينة كوكم (وضبط اسمها بفتح الكاف واللام وبينهما واو) وهي من أحسن بلاد المليار وأسواقها حسان وتجارها يعرفون بالصوايين (بضم الصاد) لهم أموال عريضة يشتري أحدهم المركب بمسافيه ويوسقه من داره بالسلع ويها من التجار المسلمين جماعة كبيرهم علاء الدين الاوحي من أهل آوة من بلاد العراق وهو رافضي ومعه أصحاب له على مذهبه وهم يظهرون ذلك وقاضيا فاضل من أهل قزوين وكبير المسلمين بها محمد شاه بن سدر وله أخ فاضل كريم اسمه تقي الدين والمسجد الجامع بها عجيب عمره التاجر خواجيه مهذب وهذه المدينة أول ما يوصل الى الصين من بلاد المليار واليه يسافرون كثرة مسلمون بها

أعزة محترمون

﴿ ذكر سلطانها ﴾

وهو كافر يعرف بالتيروري (بكسر التاء المعلوة وياء مدورا مفتوحين وراء مكسور

وياه) وهو معظم للمسلمين وله أحكام شديدة على السراق والذمار ﴿حكاية﴾
ومما شاهدت بكونهم ان بعض الرماة العراقيين قتل آخر منهم وفر الى دار الأوجي وكان له
مال كثير وأراد المسلمون دفن المقتول فنتعهم نواب السلطان من ذلك وقالوا لا يدفن حتى
تدفعوا الناقات له فيقتل به وتركوه في تابوته على باب الأوجي حتى أنتن وتغير فكأنهم الأوجي
من القتال ورغب منهم أن يعطيهم أمواله ويتركوه حيا فابوا ذلك وقتلوه وحينئذ دفن
المقتول ﴿حكاية﴾

أخبرت أن سلطان كوكم ركب يوما الى خارجها وكان طريقه فيما بين البساتين ومعه صهره
زوج بنته وهو من أبناء الملوك فأخذ حبة واحدة من العنب سقطت من بعض البساتين
وكان السلطان ينظر اليه فأمر به عند ذلك فوسط وقسم نصفين وصاب نصفه عن يمين
الطريق ونصفه الآخر عن يساره وقسمت حبة العنب نصفين فوضع عن كل نصف منه
نصف منها وترك هنالك عبرة لناظرين ﴿حكاية﴾

ومما اتفق نحو ذلك بقالقوط أن ابن أخى النائب عن سلطانها غصب سيفا لبعض تجار
المسلمين فشكا بذلك الى عمه فوعده بالنظر في أمره وقعد على باب داره فإذا باين أخيه
متقلداً ذلك السيف فدعاه فقال هذا سيف المسلم قال نعم قال اشترته منه قال لا فقال لا عوامه
امسكوه ثم أمر به فضربت عنقه بذلك السيف وأقت بكونه مدة بزواية الشيخ فخر الدين
ابن الشيخ شهاب الدين الكازروني شيخ زاوية قالقوط فلم أتعرف للككم خيرا وفي أثناء
مقامي بهادخل اليها رسال ملك الصين الذين كانوا معنا وكانوا مع أحد تلك الجنوك
فانكسر أيضا فكسأهم تجار الصين وعادوا الى بلادهم ولقيتهم بها بعد وارت أن أعود
من كوكم الى السلطان لاعلمه بما اتفق على الهدية ثم خفت ان يتعقب فعلى ويقول لم فارق
الهدية فعزمت على العودة الى السلطان جمال الدين الهنوري وأقيم عنده حتى أتعرف
خبر الككم فمدت الى قالقوط ووجدت بها بعض سراكب السلطان فبعث فيها أميرا من
العرب يعرف بالسيد أبي الحسن وهو من البرددارية وهم خواص البوايين بعث السلطان
بأموال يستجلب بها من قدر عليه من العرب من أرض هرز والقطيف لحيته في العرب

فتوجهت الى هذا الامير ورأيت عازما على ان يشتوبقا القوط وحينئذ يسافر الى بلاد
الحرب فشاورة في العودة الى السلطان فلم يوافق على ذلك فسافرت بالبحر من قالقوط
وذلك آخر فصل السفر فيه فكنا نسير نصف النهار الاول ثم نرسوا الى الغد ولقينا في
طريقنا أربعة أجفان غزوية تخفنا منها ثم لم يعرضوا لنا بشرو ووصلنا الى مدينة هنور فنزلت
الى السلطان وسألت عليه فانزاني بدار ولم يكن لي خديم وطاب مني ان أصلي معه الصلوات
فكان أكثر جلوسى في مسجده وكنت أختم القرآن كل يوم ثم كنت أختم مرتين في اليوم
أبتدي القراءة بعد صلاة الصبح فأختم عند الزوال وأجدد الوضوء وأبتدي القراءة فأختم
الحكمة الثانية عند الغروب ولم أزل كذلك مدة ثلاثة أشهر واعتكفت فيها أربعين يوما

﴿ ذكر توجهنا الى الغزو وفتح سندابور ﴾

وكان السلطان جمال الدين قد جهز اثنين وخمسين مركبا وسفرته برسم غزو سندابور
وكان وقع بين سلطانها وولده خلاف فكتب ولده الى السلطان جمال الدين ان يتوجه
افتتح سندابور ويسلم الولد المذكور ويزوجه السلطان أخته فلما تجهزت المراكب ظهر لي
ان اتوجه فيها الى الجهاد ففتحت المصحف أنظر فيه فكان في أول الصفحة يذكر فيها اسم الله
كثيرا أو ينصرن الله من ينصره فاستبشرت بذلك وأتى السلطان الى صلاة العصر فقلت له
إني أريد السفر فقال فأنت اذا تكون أميرهم فأخبرته بما خرج لي في أول الصفحة
فأعجبه ذلك وعزم على السفر بنفسه ولم يكن ظهر له ذلك قبل فركب مركبا منها وأنا معه
وذلك في يوم السبت فوصلنا عشى الاثنين الى سندابور ودخلنا خورها فوجدنا أهلها
مستعدين للحرب وقد نصبوا المنجانيق نبتا على تلك الليلة فلما أصبح ضربت الطبول
والانفار والابواق وزحفت المراكب ومرت عليها بالمنجانيق فلقد رأيت حجرا أصاب
بعض الواقفين بمقربة من السلطان ورعى أهل المراكب أنفسهم في المساء بأيديهم الترس
والسيوف ونزل السلطان الى العكبرى وهو شبه الشاير ورهيت بنفسى في المساء في جملة
الناس وكان عندنا طريدتان مفتوحتي المواخر فيها الخيل وهى بحيث يركب الفارس فرسه

في جوفها ويصدر ويخرج ففعلوا ذلك وأذن الله في فتحها وأنزل النصر على المسلمين
 فدخلنا بالسيف ودخل معظم الكفار في قصر سلطانها فرمينا النار فيه فخرجوا وبقبضنا
 عليهم ثم إن السلطان أمنهم ورد لهم نساءهم وأولادهم وكانوا نحو عسرة آلاف وأسكنهم
 بربرض المدينة وسكن السلطان القصر وأعطى الديار بمقربة منه لاهل دولته وأعطاني
 جارية منهم تسمى لمكي فسميتها مباركة وأراد زوجها فداءها فأبى وكساني فرجيسة
 مصرية وجدت في خزائن الكافر وأقت عنده بسندابور من يوم فتحها وهو الثالث عشر
 لجمادي الاولى الى منتصف شعبان وطلبت منه الاذن في السفر فأخذ على العهد في العودة
 اليه وسافرت في البحر الى هنور ثم الى فاكنور ثم الى منجروور ثم الى هيلي ثم الى
 جرفتن ودمفتن وبدفتن وفندرينا وقال قوط وقد تقدم ذكر جميعها ثم الى مدينة
 الشاليات (وهي بالشين المعجم ألف ولام وياء آخر الحروف وألف وتاء معلومة) مدينة
 من حدان المدن تصنع بها الثياب المنسوبة لها وأقت بها فطال مقامى فعدت الى قالقوط
 ووصل اليها غلامان كانا لي بالككم فأخبراني ان الجارية التي كانت حاملا وبسببها كان
 آتبر خاطري توفيت وأخذ صاحب الجاوة سائر الجوارى واستولت الأيدي على المتاع
 وتفرق أصحابي الى الصين والجاوة وبنجالة فعدت لما تعرفت هذا الى هنور ثم الى
 سندابور فوصلتها في آخر المحرم وأقت بها الى الثاني من شهر ربيع الآخر وقدم سلطانها
 الكافر الذي دخلنا عليه برسم أخذها وهرب اليه الكفار كلهم وكانت عساكر السلطان
 متفرقة في القرى فانقطعوا عنا وحصرنا لكفار وضيقوا علينا ولما اشتد الحال خرجت
 عنها وتركتها محصورة وعدت الى قالقوط وعزمت على السفر الى ذيبة المهل وكنت
 أسمع بأخبارها فبعد عشرة أيام من ركوبنا البحر بقالقوط وصلنا جزائر ذيبة المهل
 وذببة على لفظ مؤنث الذيب والمهل (بفتح الميم والهاء) وهذه الجزائر احدي
 عجائب الدنيا وهي نحو ألفي جزيرة ويكون منها مائة فسادونها بمجتمعات مستديرة كالحلقة
 لها مدخل كالباب لا تدخل المراكب الا منه واذا وصل المراكب الى احداها فلا بد له
 من دليل من أهلها يسير به الى سائر الجزائر وهي من اتقارب بحيث تظن رؤس النخل

التي باحداها عند الخروج من الاخرى فان اخطأ المركب سمتهم لم يمكنه دخولها وحملته
 الريح الى المعبر أو سيلان وهذه الجزائر كلها كلهم مسلمون ذوو ديانة وصلاح وهي
 منقسمة الى أقاليم على كل إقليم وال يسمونه الكردوني ومن أقاليمها اقليم بالبور (وهو
 يباين معقودتين وكسر اللام وآخر مرآه) ومنها كنلوس (بفتح الكاف والنون مع
 تشديدها وضم اللام وواو وسين مهمل) ومنها اقليم المهمل وبه تسمى الجزائر كلها وبها
 يسكن سلاطينها ومنها اقليم تلاديب (بفتح التاء المملوطة واللام وألف وناال مهمل
 وياء مد وباء موحدة) ومنها اقليم كرايدو (بفتح الكاف والراء وسكون الياء المسفولة
 وضم الدال المهمل وواو) ومنها اقليم التيم (بفتح التاء المملوطة وسكون الياء المسفولة)
 ومنها اقليم تلدمتي (بفتح التاء المملوطة الاولى واللام وضم الدال المهمل وفتح الميم
 وتشديدها وكسر التاء الاخرى وياء) ومنها اقليم هلمتي وهو مثل لفظ الذي قبله الا
 ان الهاء أوله ومنها اقليم بريدو (بفتح الباء الموحدة والراء وسكون الياء وضم الدال
 المهمل وواو) ومنها اقليم كندكل (بفتح الكافين والدال المهمل وواو) ومنها اقليم
 ملوك (بضم الميم) ومنها اقليم السويد (بالسين المهمل) وهو أقصاها وهذه الجزائر
 كلها لا زرع بها الا ان في اقليم السويد منها زرع يشبه انلى ويجلب منه الى المهمل وانما كل
 أهلها سمك يشبه الليرون يسمونه قلب الماس (بضم القاف) ولحمه أحمر ولا زفر له انما
 ريمحه كريح لحم الانام واذا اصطادوه قطعوا السمكة منه أربع قطع وطبخوه يسيرا ثم
 جعلوه في مكاتيل من سفف النخل وعلقوه للدخان فاذا استحكمت بيسه أكلوه ويحمل منه
 الى الهند والصين واليمن ويسمونه قلب الماس (بضم القاف)

﴿ ذكر أشجارها ﴾

ومعظم أشجار هذه الجزائر النارجيل وهو من أقواتهم مع السمك وقد تقدم ذكره
 وأشجار النارجيل شأنها عجيب وتثمر النخل منها اثني عشر عذقا في السنة يخرج في كل شهر
 عذق فيكون بعضها صغيرا وبعضها كبير او بعضها يابس وبعضها أخضر هكذا أيضا
 ويصنعون منه الحليب والزيت والعسل حسبما ذكرنا ذلك في السفر الاول ويصنعون منه

عسله الحلواء فياً كلونها مع الجوز اليابس منه ولذلك كله وللسمك الذي يفتدون به قوة
عجيبة في البساء لا نظير لها ولا هل هذه الجزائر عجب في ذلك وانفسد كان لي بها أربع
قسوة وجوارسوا هن فكنت أطوف على جميعهن كل يوم وأبيت عندهن من تكون لي لها
وأقت بها سنة ونصف أخرى على ذلك ومن أشجارها الجوح والأترج والليمون
والقلقاص وهم يصنعون من أصوله دقياً يعملون منه شبه الأطربة ويطيخونها بخليج
النار حيل وهي من أطيب طعام كنت أستحسنها كثيراً وأكلها

﴿ ذكر أهل هذه الجزائر وبعض عوائدهم وذكر مساكنهم ﴾

وأهل هذه الجزائر أهل صلاح وديانة وإيمان صحيح ونية صادقة أكلهم حلال ودعاؤه
حجاب وإذا رأى الإنسان أحدهم قال له الله ربّي وعحمد نبي وأنا أمي مسكين وأبدانهم
ضعيفة ولا عهد لهم بالقتال والمخاربة وسلاحهم الداء وأقدأمرت مرة بقطع يد سار
بها فغشي على جماعة منهم كانوا بالمجلس ولا تطرقهم لصوص الهند ولا تذعرهم لأنهم
جربوا أن من أخذهم شيئاً أصابته مصيبة عاجلة وإذا أتت أجفان العدو إلى ناحيتهم
أخذوا من وجدوا من غيرهم ولم يعرضوا لأحد منهم بسوء وإن أخذوا أحد الكفار و
لجونة ما قبله أمير الكفار وضربه الضرب المبرح خرقاً من عاقبة ذلك ولولا هذا لكان
أهل هذه الناس على قاصدهم بالقتال لضعف بنيتهم وفي كل جزيرة من جزائرهم المساجد
الحسنة وأكثر عمارتهم بالحشب وهم أهل نظافة وتنزه عن الأقدار وأكثرهم يغتسل
مرتين في اليوم تنظفاً لشدة الحر بها وكثرة العرق ويكثر من الأدهان العط
كالصندلية وغيرها ويتلطفون بالغالية المجلوبة من مقدشو ومن عادتهم أنهم إذا ص
الصبح أتت كل امرأة إلى زوجها وأبناها بالمكحلة وبمساء الورد ودهن الغالية فيك
عينيه ويدهن بمساء الورد ودهن الغالية قصقيل بشرته وتزيل الشحوب عن وج
اسمهم فوط يشدون القوطة منها على أوساطهم عوض السر اويل ويجمعون
هم ثياب الولىان (يكسر الواو وسكون اللام وياء آخر الحروف) وهم
م وبعضهم يجعل عمامة وبعضهم منديل أصفر أعوضاً منها وإذا لقي أح

القاضي أو الخطيب وضع ثوبه عن كتفيه وكشف ظهره ومضي معه كذلك حتى يصل الى منزله ومن عوائدهم انه اذا تزوج الرجل منهم ومضي الى دار زوجته بسطت له ثياب القطن من باب دارها الى باب البيت وجعل عليها غرافات من الودع عن يمين طريقه الى البيت وشماله وتكون المرأة واقفة عند باب البيت تنتظره فاذا وصل اليها رمت على رجليه ثوباً يأخذه خدامه وان كانت المرأة هي التي تأتي الى منزل الرجل بسطت داره وجعل فيها الودع و رمت المرأة عند الوصول اليه الثوب على رجليه وكذلك عادتهم في السلام على السلطان عندهم لا بد من ثوب يرمي عند ذلك وسنذكر موبانيهم بالحشب ويجهلون سطوح البيوت مرتفعة عن الارض توقيماً من الرطوبات لان أرضهم ندية وكيفية ذلك ان يخبثوا احجاراً يكون طول الحجر منها ذراعين أو ثلاثة ويجهلونها صفاً فوقها ويعرضون عليها خشب النار جيل ثم يصنعون الحيطان من الحشب ولهم صناعة عجيبة في ذلك ويبنون في اسطوان الدار بيتاً يسمونه المسالم (بفتح اللام) يجلس الرجل به مع أصحابه ويكون له بابان أحدهما الى جهة الاسطوان يدخل منه الناس والآخري الى جهة الدار يدخل منه صاحبها ويكون عنده هذا البيت خاية مملوءة ماء ولها مستقى يسمونه الولنج (بفتح الواو واللام وسكون النون وجيم) هو من قشر جوز النار جيل وله نصاب طوله ذراعان وبه يسقون الماء من الآبار اقربها وجميعهم حفاة الاقدام من رفيع ووضع وازقتهم مكنوسة نقية تظللها الاشجار فالماشى بها كانه في بستان ومع ذلك لا بد لكل داخل الى الدار ان يغسل رجليه بالماء الذي في الخاية بالمسالم ويمسحها بمحصر غليظ من اللين يكون هنالك ثم يدخل بيته وكذلك يفعل كل داخل الى المسجد ومن عوائدهم اذا قدم عليهم مركب أن يخرج اليه الكنادرو هي القوارب الصغار واحدها كندوة (يضم الكاف والdal) وفيها أهل الجزيرة معهم التنبول والكزنبه وهي جوز النار جيل الاخضر فيعطى الانسان منهم ذلك لمن شاء من أهل المركب ويكون زيله ويحمل أمتعته الى داره كانه بعض أقربائه ومن أراد الزوج من القادمين عليهم تزوج فاذا حان سفره طلق المرأة لأنهن لا يخرجن عن بلادهن ومن لم يتزوج فالمرأة التي ينزل بدارها تطبخ له وتخدمها

وتزوده اذا سافر وترضي منه في مقابلة ذلك بأيسر شيء من الاحسان وفائدة المخزن
ويسمونه البندر أن يشتري من كل سلعة بالمركب حظا بسوم معلوم سواء كانت السلعة
تساوي ذلك أو أكثر منه ويسمونه شرع البندر ويكون للبندر بيت في كل جزيرة من
الخشب يسمونه البجنصار (بفتح الباء الموحدة والجيم وسكون النون وفتح الصاد المهملة
وآخره راء) يجمع به الوالي وهو الكر دورى جميع سلعه ويبيع بها ويشترى وهم يشترون
الخبز اذا جلب لديهم بالاجاج فتباع عندهم القدر بخمس دجاجات وست وتحمل المراكب
من هذه الجزائر السمك الذى ذكرناه وجوزان نارجيل والقوط والوليان والعمائم وهي
من القطن ويحملون منها أو انى النحاس فانها عندهم كثيرة ويحملون الودع ويحملون القنبر
(بفتح القاف وسكون النون وفتح الباء الموحدة والراء) وهوليف جوزان نارجيل وهم
يدفنونه في حفر على الساحل ثم يضربونه بالمرازب ثم يفزله النساء وتصنع منه الحبال
لحياطة المراكب وتحمل الى الصين والهند واليمن وهو خير من القنب وبهذه الحبال تحاط
مراكب الهند واليمن لان ذلك البحر كثير الحجارة فان كان المركب مسمرًا بمسامير
الحديد سدم الحجارة فانكسروا اذا كان مخيطا بالحبال أعطي الرطوبة فلم ينكسر وحرف
أهل هذه الجزائر الودع وهو حيوان يلتقطونه في البحر ويضمونونه في حفر هنالك
فيذهب لحمه ويبقى عظمه أبيض ويسمون المائة منه سيام (بسين مهملة وياء آخر الحروف)
ويسمون السبع مائة منه الفال (بالفاء) ويسمون الاثنى عشر ألفا منه الكتي (بضم
الكاف وتشديد التاء المملوءة) ويسمون المائة ألف منه بستو (بضم الباء الموحدة والتاء
الموحدة وبينهما سين مهملة) ويبيع بها بقيمة أربعة بساتي بدينار من الذهب وربعا
وخص حتى يباع عشر بساتي منه بدينار ويبيعونه من أهل بنجالة بالأرز وهو أيضا صرف
أهل بلاد بنجالة ويبيعونه من أهل اليمن فيجعلونه عوض الرمل في مراكبهم وهذا
الودع أيضا هو صرف السودان في بلادهم رأيت يباع بمالى وجوجو بحساب ألف ومائة

﴿ ذكر نساها ﴾

وخمين للدينار الذهبي

نساؤها لا يغطين رؤسهن ولا سلطاتهم تغطي رأسها ويمشطن شعورهن ويجمعنها الى

جهة واحدة ولا يلبس أكثر من الاقوطة واحدة تسترها من السرة الى أسفل وسائر
أجسادهن مكشوفة وكذلك يمشين في الاسواق وغيرها ولقد جهدت مساوئيت القضاء
بها ان أقطع تلك العادة وأمرهن باللباس فلم أستطع ذلك فكانت لا تدخل الى منهن امرأة
في خصوصية الاستراحة الجسد وما عدا ذلك لم تكن لي عليه قدرة والباس بعضهن قص
زائدة على الاقوطة وقصهن قصار الاكام عراضها وكان لي جوارسوتهن لباس أهل
دهلي يغطين رؤسهن فمابهن ذلك أكثر مما زانهن اذا لم يتعودنه وحليهن الأساور
تجعل المرأة منها جملة في ذراعيها بحيث تملأ ما بين الكوع والمرفق وهي من الفضة ولا يحمل
أساور الذهب الا نساء السلطان وأقاربه ولهن الخلاخيل ويسمونها البابل (بياض واحدة
والف وبياض آخر الحروف مكسورة) وقلائل ذهب يجمعن على صدورهن ويسمونها
البسرد (بالبياض الموحدة وسكون السين المهمل وفتح الدال المهمل والراء) ومن
عجيب أفعالهن انهن يؤجرن أنفسهن للخدمة بالديار على عدده معلوم من خمسة دنانير فما
دونها الى مستأجرهن نفقتهن ولا يرين ذلك عيبا ويفضلها أكثر بناتهن فجعد في دار الانسان
الغني منهن العشرة والعشرين وكل ما تكسره من الاواني بحسب عليها قيمته واذا أرادت
الخروج من دار الى دار أعطاهن أهل الدار التي تخرج اليها العدد الذي هي مرتهنة فيه فتدفعه
لأهل الدار التي خرجت منها ويبقى عليها الآخرين وأكثر شغل هؤلاء المستأجرات
غزل القنب والتزويج بهذا الجزاء سهل لنزارة الصداق وحسن معاشره النساء وأكثر
الناس لا يسمي صداقا انما تقع الشهادة ويعطي صداق مثلهما واذا قدمت المراكب تزويج
أهلها النساء فاذا أرادوا السفر طلقوهن وذلك نوع من نكاح المتعة وهن لا يخرجن عن
بلادهن أبدا ولم أر في الدنيا أحسن معاشره منهن ولا تكل المرأة عندهم خدمة زوجها الى
سواها بل هي تأتية بالطعام وترفعه من بين يده وتغسل يده وتأتية بالمساءل وضوء وتغ
وجليه عند انثوم ومن عوائدهن أن لا تأكل المرأة مع زوجها ولا يعلم الرجل ماتا كله
المرأة ولقد تزوجت بها نسوة فأكل مني بعضهن بعد محاولة وبعضهن لم تأكل مني ولا
استطعت ان أراها تأكل ولا نفعتني حيلة في ذلك

﴿ ذكر السبب في اسلام أهل هذه الجزائر ﴾

﴿ وذكر العفاريات من الجن التي تضر بهما في كل شهر ﴾

حدثني الثقات من أهلها كالفقيه عيسى اليمني والفقيه المعلم علي والقاضي عبد الله وجماعة سواهم أن هذه الجزائر كانوا كفارا وكان يظهر لهم في كل شهر عفريت من الجن يأتي من ناحية البحر كأنه مركب مملوء بالقناديل وكانت عادتهم إذا رأوه أخذوا جارية بكرا فزينوها وأدخلوها إلى بدخانة وهي بيت الأصنام وكان مبنيا على ضفة البحر وله طاق ينظر إليه منه ويتركونها هنالك ليلة ثم يأتون عند الصباح فيجدونها مفتضة ميتة ولا يزالون في كل شهر يقتربون بينهم فمن أصابته القرعة أعطي بنته ثم إنهم قدم عليهم مغربي يسمى بأبي البركات البربري وكان حافظا للقرآن العظيم فنزل بدار عجوز منهم بجزيرة المهمل فدخل عليها يوما وقد جمعت أهلها وهن يكيبن كأنهن في مأتم فاستفهمهن عن شأنهن فلم يفهمنه فأتى ترجمان فأخبره أن العجوز كانت القرعة عليها وليس لها ابنت واحدة يقتلها العفريت فقال لها أبو البركات أنا أتوجه عوضا من بنتك بالليل وكان سناطا لالحية له فاحتملوه تلك الليلة وأدخلوه إلى بدخانة وهو متوضي وأقام يتلو القرآن ثم ظهر له العفريت من الطاق فداوم التلاوة فلما كان منه بحيث يسمع القراءة غاص في البحر وأصبح المغربي هو يتلو على حاله فجاءت العجوز وأهلها وأهل الجزيرة ليستخرجوا البنت على عادتهم فيحرقونها فوجدوا المغربي يتلو فمضوا به إلى ملكهم وكان يسمى شنورازة (بفتح الشين المعجم وضم النون وواو وراء وألف وزاي وهاء) وأعلموه بخبره فعجب منه وعرض المغربي عليه الإسلام ورغبه فيه فقال أقم عندنا إلى الشهر الآخر فإن فعلت كفعلك ونجوت من العفريت أسلمت فأقام عندهم وشرح الله صدر الملك للإسلام فأسلم قبل تمام الشهر وأسلم أهله وأولاده وأهل دواته ثم حمل المغربي إلى داخل الشهر إلى بدخانة ولم يأت العفريت فجعل يتلو حتى الصباح وجاء السلطان والناس معه فوجدوه على حاله من التلاوة فكسروا الأصنام وهدموا بدخانة وأسلم أهل الجزيرة وبعثوا إلى سائر الجزائر فأسلم أهلها وأقام المغربي عندهم معظما وتمذهبوا بمذهبه مذهب الامام مالك رضي الله عنه

وهم الى هذا العهد يعظمون المغاربة بسببه وبني مسجدا هو معروف باسمه وقرأت على
مقصورة الجامع منقوشا في الخشب أسلم السلطان أحمد شهنشاهة على يد أبي البركات
البربري المغربي وجعل ذلك السلطان ثلث مجاري الجزائر صدقة على أبناء السبيل اذ كان
اسلامه بسببهم فسمي على ذلك حتى الآن ويسبب هذا العفريت خرب من هذه الجزائر
كثير قبل الاسلام ولم يادخلناها لم يكن لي علم بشأنه فبينما نألي له في بعض شأني اذ سمعت
الناس يجهرون بالتهليل والتكبير ورأيت الاولاد وعلى رؤسهم المصاحف والنساء
يضربون (يضربن في الطسوت وأواني النحاس فعمجت من فعلهم وقلت ماشأنكم فقالوا
ألا تنظر الى البحر فنظرت فاذا مثل المركب الكبير وكأنه مملوء سرجا ومشاعل فقالوا اذلال
العفريت وعادته أن يظهر مرة في الشهر فاذا فعلنا ما رأيت انصرف عنا ولم يضرنا
﴿ ذكر سلطنة هذه الجزائر ﴾

ومن عجائبها ان سلطاتها امرأة وهي خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر بن
السلطان صلاح الدين صالح البنجالى وكان الملك لجدها ثم لا يها فلها مات أبوها ولى أخوها
شهاب الدين وهو صغير السن فتزوج الوزير عبد الله بن محمد الحضرمي أمه وغلب عليه
وهو الذى تزوج أيضا هذه السلطنة خديجة بعد وفاة زوجها الوزير جمال الدين كما
سنذكره فلما بلغ شهاب الدين مبلغ الرجال أخرج ربيبه الوزير عبد الله ونفاه الى جزائر
السويد واستقل بالملك واستوزر أحدهم واليه ويسمى على كل كي ثم عزله بعد ثلاثة
أعوام ونفاه الى السويد وكان يذكر عن السلطان شهاب الدين المذكور انه يختلف الى
حرم أهل دولته وخواصه بالليل فخلعوه لذلك ونفوه الى إقليم هلدتى وبعثوا من قتله بها
ولم يكن بقى من بيت الملك إلا اخواته خديجة الكبرى ومريم وفاطمة فقد موأخذ خديجة
سلطانه وكانت متزوجة خطيبهم جمال الدين فصار وزير او غالبا على الامر وقدم ولده
محمد الاخطابة عوضا منه ولكن الاوامر انما تنفذ باسم خديجة وهم يكتبون الاوامر في
سيف النخل بحديدة معوجة شبه السكين ولا يكتبون في الكاغد الا المصاحف وكتب
المعلم ويذكرها الخطيب يوم الجمعة وغيره فيقول اللهم انصر أمتك التى اخترتها على علم على

العالمين وجعلتها رحمة لكافة المسلمين الا وهي السلطنة خديجة بنت السلطان جلال الدين ابن السلطان صلاح الدين ومن عاداتهم اذا قدم الغريب عليهم ومضى الى المشور وهم يسمونه الدار فلا بد له أن يستصحب ثوبين فيخدم لجهة هذه السلطنة ويرمي باحدهما ثم يخدم لوزيرها وهو زوجها جمال الدين ويرمي بالثاني وعسكرها نحو ألف انسان من القرباء وبعضهم بلديون ويأتون كل يوم الى الدار فيخدمون وينصرفون ومرتبتهم الأرز يعطاهم من البندر في كل شهر فاذا تم الشهر أتوا الدار وخدموا وقالوا للوزير بلغ عنا الخدمة وأعلم بأننا نطلب مرتبنا فيؤمر لهم بها عند ذلك ويأتي أيضاً الى الدار كل يوم القاضي وأرباب الخطط وهم الوزراء عندهم فيخدمون ويبلغ خدمتهم الفتيان وينصرفون

﴿ ذكر أرباب الخطط وسيرهم ﴾

وهم يسمون الوزراء الا كبر النائب عن السلطنة كل كي (بفتح الكاف الاولى واللام) ويسمون القاضي فنديار قالوا (وضبط ذلك بفناء مفتوح ونون مسكن ودال مهملة مفتوح وياء آخر الحروف وألف وراء وقاف وألف ولام مضموم) واحكامهم كلها راجعة الى القاضي وهو أعظم عندهم من الناس أجمعين وأمره ممثّل كما أمر السلطان وأشد ويجلس على بساط في الدار وله ثلاثة جزائر يأخذ مجراها لنفسه عادة قديمة أجراها السلطان أحمد شهنور اذة ويسمون الخطيب هنديجري (وضبط ذلك بفتح الهاء وسكون النون وكسر الدال وياء مد وجيم مفتوح وراء وياء) ويسمون صاحب الديوان القاملداري (بفتح القاء والميم والدال المهملة) ويسمون صاحب الاشغال ما فاكلوا (بفتح الميم والكاف وضم اللام) ويسمون الخاكم فتنايك (بكسر الفاء وسكون التاء المعلو وفتح النون وألف وياء آخر الحروف مفتوحة أيضاً وكاف) ويسمون قائد البحر مانايك (بفتح الميم والنون والياء) وكل هؤلاء يسمي وزيراً ولا سجن عندهم بتلك الجزائر انما يجلس أرباب الجرائم في بيوت خشب هي معدة لامتعة التجار ويحمل أحدهم في خشبة كما يفعل عندنا بأساري الروم

﴿ ذكر وصولي الى هذه الجزائر وتقل حالي بها ﴾

ولما وصلت اليها نزات منها بجزيرة كنلوس وهي جزيرة حسنة فيها المساجد الكثيرة ونزلت بدار رجل من صلحاءها وأضافني بها الفقيه علي وكان فاضلاً له أولاد من طلبة العلم ولقيت بهار جلاً اسمه محمد من أهل ظفار الحوض فأضافني وقال لي إن دخلت جزيرة المهمل أمسكك الوزير بها فانهم لا قاضي عندهم وكان غرضي أن أسافر منها إلى المعبر وسرنديب وبجالة ثم إلى الصين وكان قدومي عليها في مركب الناخودة عمر الهندوري وهو من الحجاج الفضلاء ولما وصلنا كنلوس أقام بها عشرة أيام أكثرى كندرة يسافر فيها إلى المهمل بهدية للسلطانة وزوجها فاردت السفر معه فقالت لا تسمعك الكندرة أنت وأصحابك فإن شئت السفر منفرداً عنهم فدوئك فايت ذلك وسافر فلبيت به الريح وحاد الينابعد أربعة أيام وقد لقي شدة أذى فاعتذرت لي وعزم علي في السفر معه بأصحابي فكننا نرحل غدوة فنزل في وسط النهار لبعض الجزائر ورحل فبيت باخري ووصلنا بعد أربعة أيام إلى إقليم التيم وكان الكردي يسمى بها هلالاً فسلم علي وأضافني وجاء إلى ومعه أربعة رجال وقد جعل اثنان عليهم عوداً على أكتافهم وعلقا منه أربع دجاجات وجعل الآخران عوداً مثله وعلقا منه نحو عشرة من جوز التارجيل فمعجبت من تعظيمهم لهذا الشيء الحقيق فأخبرت أنهم صنوهو علي جهة الكرامة والاحلال ورحلنا عنهم فزلنا في اليوم السادس بجزيرة عثمان وهو رجل فاضل من خيار الناس فاكرمنا وأضافنا وفي اليوم الثامن نزلنا بجزيرة لوزير يقال له التلميذ وفي اليوم العاشر وصلنا إلى جزيرة المهمل حيث السلطانة وزوجها وأرسينا بمرسأها وعادتهم أن لا ينزل أحد عن المرسى إلا بأذنهم فأذنوا لنا بالنزول وأردت التوجه إلى بعض المساجد فمضى الخدام الذين بالساحل وقالوا لا بد من الدخول إلى الوزير وكنت أوصيت الناخودة أن يقول إذا سئل عني لا أعرفه خوفاً من أمساكهم أي أي ولم أعلم أن بعض أهل الفضول قد كتب إليهم معرفاً بخبري وإني كنت قاضياً بدهلي فلما وصلنا إلى الدار وهو المشور نزلنا في سقائف على الباب الثالث منه وجاء القاضي عيسى البيني فسلم علي وسلمت على الوزير وجاء الناخودة إبراهيم بعشرة أثواب نخدم لجهة

السلطنة ورعي بثوب منها ثم خدم للوزير ورعي بثوب آخر كذلك ورعي بجميعها وسئل
عني فقال لا أعرفه ثم أخرجوا الينا التنبول وماء الورد وذلك هو الكرامة عندهم
وأنزلنا بدارو بعث الينا الطعام وهو قصعة كبيرة فيها الارز وتدور بها صحاف فيها اللحم
الخليع والدجاج والسمن والسماك ولما كان بالغد مضيت مع الناخودة والقاضي عيسى
اليمنى لزيارة زاوية في طرف الجزيرة عمرها الشيخ الصالح نجيب وعدنا ليلا وبعث الوزير
الي صبيحة تلك الليلة كسوة وضيافة فيها الارز والسمن والخليع وجوز النار جبل
والعمل المصنوع منها وهم يسمونه القرباني (بضم القاف وسكون الراء وفتح الباء
الموحدة وألف و نون و ياء) ومعنى ذلك ماء السكر وأتوا بمائة ألف ودعة لانفقة وبعد
عشرة أيام قدم سركب من سيلان فيه فقراء من العرب والمجم يعرفوني فمرقوا خدام
الوزير بأمرى فزاد اغتباطي وبعث عني عند استهلال رمضان فوجدت الامراء
والوزراء وأحضر الطعام في موائد يجتمع على المسائدة طائفة فجالسني الوزير الى جانبه
ومعه القاضي عيسى والوزير القاملداري والوزير عمر دهرى ومعناه مقيمهم العسكري
وطعامهم الارز والدجاج والسمن والسماك والخليع والموز المطبوخ ويشربون بمسده
عسل النار جبل مخلوطا بالافاوية وهو يهضم الطعام وفي التاسع من شهر رمضان مات صهر
الوزير زوج بنته وكانت قبله عند السلطان شهاب الدين ولم يدخل بها أحد منهما لصغرها
فردها أبوها لداره وأعطاني دارها وهي من أجمل الدور واستأذنته في ضيافة الفقراء
القادمين من زيارة القدم فأذن لي في ذلك وبعث الي خمسة من الغنم وهي عزيزة عندهم
لأنها مجلوبة من المعبر والمليبار ومقدشو وبعث الارز والدجاج والسمن والابازير فبعثت
ذلك كله الى دار الوزير سليمان مانايك فطبخ لي بها فاحسن في طبخه وزاد فيه وبعث
الفرش وأواني النحاس وأفطرناعلى العسادة بدار السلطنة مع الوزير واستأذنته في
حضور بعض الوزراء بتلك الضيافة فقال لي وأنا أحضر أيضا فشكرته وانصرفت الى دارى
فإذا به قد جاء ومعه الوزراء وأرباب الدولة فجلس في قبة خشب مرتفعة وكان كل من يأتي
من الامراء والوزراء يسلم على الوزير ويرمي بثوب غير مخيط حتى اجتمع مائة ثوب أو

نحوها فأخذها الفقراء وقدم الطعام فأكلوا ثم قرأ القراء بالاصوات الحسان ثم أخذوا في السماع والرقص وأعدت النار فكان الفقراء يدخلونها ويطؤونها بالاقدام ومنهم من يأكلها كما تؤكل الحلواء الى ان خمدت

﴿ ذكر بعض احسان الوزير الى ﴾

ولما تمت الليلة انصرف الوزير ومضيت معه فررنا ببستان للمخزن فقال لي الوزير هذا البستان لك وسأعمر لك فيه دارا لسكنائك فشكرت فعله ودعوت له ثم بعث لي من القمار بجارية وقال لي خذ معه يقول لك الوزير ان أعجبتك هذه هي لك والابعت لك جارية مرهتية وكانت الجوارى المرهتيات تعجبني فقلت له انما أريد المرهتية فبعثها لي وكان اسمها قلستان ومعناه زهر البستان وكانت تعرف اللسان الفارسي فأعجبتني وأهل تلك الجزائر لهم لسان لم أكن أعرفه ثم بعث الى في غد ذلك بجارية معبرية تسمى عنبري ولما كانت الليلة بعد ما جاء الوزير الى بعد العشاء الاخير في نفر من أصحابه فدخل الدار ومعه غلامان صغيران فسالت عليه وسألني عن حالى فدعوت له وشكرته فالتقى أحده الغلامين بين يديه لقشة (بقشة) وهي شبه السبئية وأخرج منها ثياب حرير وحقا في جوفه وحقا في فاعطاني ذلك وقال لي لو بعثته لك مع الجارية لقاتل هو مالى جئت به من دار مولاي والآن هو مالك فأعطاه اياها فدعوت له وشكرته وكان أهلا لا شكر رحمه الله

﴿ ذكر تغيره وما أردته من الخروج ومقامي بعد ذلك ﴾

وكان الوزير ساميانا نايك قد بعث الى ان أتزوج بنته فبعثت الى الوزير جمال الدين مستأذنا في ذلك فعاد الى الرسول وقال لم يعجبه ذلك وهو يحب أن يزوجه بنته اذا تقضت عنها فأيدت أنا ذلك وخفت من شؤمها لانه مات تحتها زوجان قبل الدخول وأصابني أثناء ذلك حمى مرضت بها ولا بد لكل من يدخل تلك الجزيرة ان يحرم فقوى عزمي على الرحلة عنها فبعثت بعض الحلى بالودعوا كثيرت مر كبا أسافر فيه لئلا يبالوا بما ذهبت لوداع الوزير خرج الى القاضي فقال الوزير يقول لك ان شئت السفر فاعطنا ما أعطيناك وسافر فقلت له ان بعض الحلى اشترت به الودع فشأنكم واياهم فعاد الى فقال يقول انما أعطيناك

الذهب ولم نهطك الودع فقلت له أنا أبيع وآتيكم بالذهب فبعثت الى التجار ليشتروه مني
فأمرهم الوزير ان لا يفعلوا وقصده بذلك كله ان لا أسافر عنه ثم بعث الى أحد خواصه
وقال الوزير يقول لك أقم عندنا ولك كل ما أحببت فقلت في نفسي أنا تحت حكمهم وان لم أقم
مختاراً أقت مضطراً فالأقامة باختيارى أولى وقلت لرسوله نعم أنا أقيم معه فعاد اليه ففرح
بذلك واستدعاني فلما دخلت اليه قام الى وعائتي وقال نحن نريد قربك وأنت تريد البعد
عنا فاعتذرت له فقبل عذري وقلت له ان أردتم مقامي فأنا أشرط عليكم شروطاً فقال
تقبلها فاشترط فقلت له أنا لا أستطيع المشي على قدمي ومن عادتهم أن لا يركب أحد
هناك الا الوزير واقصد كنت لما أعطوني الفرس فركبته يتبعني الناس رجالاً وصبياناً
يحبون منى حتى شكوت له فضربت الدنقرة وبرزح في الناس ان لا يتبعني أحد والدنقرة
(يضم الدال المهمل وسكون النون وضم القاف وفتح الراء) شبه الطست من النحاس
تضرب بمحديدة فيسمع لها صوت على البعد فاذا ضربوها حينئذ يرح في الناس بما يراى
فقال لي الوزير ان أردت ان تتركب الدولة والافندنا حصاناً ورمكة فاخترأيهم ما شئت
فاخترت الرمكة فأتوني بها في تلك الساعة وأتوني بكسوة فقلت له وكيف أصنع بالودع
الذى اشتريته فقال أبعث أحداً أصحابك ليبيعه لك بين جالة فقلت له على ان تبعث أنت من
يعينه على ذلك فقال نعم فبعثت حينئذ رفيقى أبا محمد بن فرحان وبعثوا معه رجلاً يسمى
الحاج علياً فاتفق ان هال البحر فرموا بكل ما عندهم حتى الزاد والماء والصارى والقرية
وأقاموا ست عشرة ليلة لا قلع لهم ولا سكان ولا غيره ثم خرجوا الى جزيرة سيلان بعد
جوع وعطش وشدائد وقدم على صاحبى أبو محمد بعد سنة وقد زار القدم وزار هامة
ثانية معي

﴿ ذكر العيد الذى شاهدته معهم ﴾

ولما تم شهر رمضان بعث الوزير الى بكسوة وخرجننا الى المصلى وقد زينت الطريق الى
بئر الوزير عليهما من داره الى المصلى وفرشت الثياب فيها وجعلت ككتانى الودع بمنة ويسرة
وكل من له على طريقه دار من الامراء والكبار قد غرس عندها النخل الصغار من

النار حيل وأشجار الفوفل والموز ومد من شجر إلى أخرى شرائط وعلق منها الجوز
الاخضر ويقف صاحب الدار عند بابها فإذا مر الوزير رمى على رجله ثوباً من الحرير أو
القطن فيأخذها عبيده مع الودع الذي يجعل على طريقه أيضاً والوزير ماش على قدميه
وعليه فرجة مصرية من المرعز وعمامة كبيرة وهو متقلد فوطة حرير وفوق رأسه أربعة
شطور وفي رجله النعل وجميع الناس سواء حفاة والابواق والانفار والاطبال بين
يديه والمساكر امامه وخلفه وجميعهم يكبرون حتى أتوا المصلي فخطب ولده بعد الصلاة ثم
أتي بمحفة فركب فيها الوزير وخدّم له الامراء والوزراء وورموا بالثياب على العادة ولم
يكن ركب في المحفة قبل ذلك لان ذلك لا يفعله الا الملوك ثم رفعه الرجال وركبت فرسي
ودخلنا القصر فجلس بموضع مرتفع وعند هذه الوزراء والامراء ووقف العبيد بالترسة
والسيوف والعصى ثم أتي بالطعام ثم الفوفل والتنبول ثم أتي بمحفة صغيرة فيها الصندل
المقاصري فإذا أكلت جماعة من الناس تلمطخوا بالصندل ورأيت على بعض طعامهم
يومئذ حوتان من السردين مملوحا غير مطبوخ أهدي لهم من كرم وهو ببلاد المليبار كثير
فاخذ الوزير بسرذينة وجعل يأكلها وقال لي كل منه فانه ليس ببلادنا فقلت كيف أكله
وهو غير مطبوخ فقال انه مطبوخ فقلت أنا أعرف به فانه ببلادي كبير

﴿ ذكر زوجي وولايتي القضاء ﴾

وفي الثاني من شوال اتفقت مع الوزير سليمان مانايك على تزوج بنته فبعثت الى الوزير
جمال الدين أن يكون عقد النكاح بين يديه بالقصر فأجاب الى ذلك وأحضر التنبول
على المادة والصندل وحضر الناس وأبطأ الوزير سليمان فاستدعي فلم يأت ثم استدعي ثانية
فاعتذر بمرض البنت فقال لي الوزير سر أن بنته امتعت وهي مالكة أمر نفسها والناس
قد اجتمعوا فهل لك ان تزوج ببيبة السلطان زوجة أبيها وهي التي ولده متزوج بنتها
فقلت له نعم فاستدعي القاضي والشهود ووقت الشهادة ودفع الوزير الصداق ورفعت
الي بعد أيام فكانت من خيار النساء وبلغ حسن معاشرتها أنها كانت اذا تزوجت عليها
تطيبني وتجر أثوابي وهي ضاحكة لا يظهر عليها تغير ولمسات زوجتها أكرهني الوزير على

القضاء وسبب ذلك اعتراضى على القاضي لكونه كان يأخذ العشر من التركات اذا قسم.
على أربابها فقلت له انما لك أجره تتفق بهامع الورثة ولم يكن يحسن شيئاً فلما وليت اجتهدت
جهدي في اقامة رسوم الشرع وليست هنالك خصومات كما هي ببلاذنا فاول ما غيرت من
عوائد السوء مكث المطلقات في ديار المطلقين وكانت احداهن لا تزال في دار المطلق حتي
تزوج غيره فحسنت علة ذلك وأتى الى بنحو خمسة وعشرين رجلاً ممن فعل ذلك فضربتهم
وشهرتهم بالاسواق وأخرجت النساء عنهم ثم اشتدت في اقامة الصلوات وأمرت
الرجال بالمبادرة الى الأزقة والاسواق اثر صلاة الجمعة فمن وجدوه لم يصل ضربته وشهرته
وأنزمت الائمة والمؤذنين أصحاب المراتبات المواظبة على ما هم بسبيله وكتبت الى جميع
الجزائر بنحو ذلك وجهدت ان أكسو النساء فلم أقدر على ذلك

ذكر قدوم الوزير عبد الله بن محمد الحضرمي الذي نفاه السلطان شهاب الدين

الى السويد وما وقع بيني وبينه ❀

وكنيت قد تزوجت رييته بنت زوجته وأحبته احبا شديدا ولم يأت الوزير عنه ورده
الى جزيرة المهمل بعث له التحف وتلقيته ومضيت معه الى القصر فسلم على الوزير وأنزله
في دار جيدة فكنت أزوره بها واتفق ان اعتكفت في رمضان فزارني جميع الناس الا هو
وزارني الوزير جمال الدين فدخل هو معه بحكم الموافقة فوقعت بيننا الوحشة فلما خرجت
من الاعتكاف شكالى الى اخوال زوجتي رييته أو لاد الوزير جمال الدين السنجري فان
أباهم أوصي عليهم الوزير عبد الله وان ما لهم باق بيده وقد خر جواعن حجره بحكم الشرع
وطالبوا احضارهم بمجلس الحكم وكانت عادتي اذا بعثت عن خصم من الخصوم ابعث له
قطعة كاغد مكتوبة فعند ما يقف عليها يبادر الى مجلس الحكم الشرعي والاعاقبة فبعثت
اليه على المادة فاغضبه ذلك وحقد هالي وأضر عداوتي ووكل من يتكلم عنه وبلغني عنه
كلام قبيح وكانت عادة الناس من صغير وكبير ان يخدموا له كما يخدمون للوزير جمال
الدين وخدمتهم ان يوصلوا السبابة الى الارض ثم يقبلونها ويضعونها على رؤسهم فامرت
للمسادى فنادى بدار السلطان على رؤس الاشهاد انه من خدم للوزير عبد الله كما يخدم

للوزير الكبير لزمه العقاب الشديد وأخذت عليه أن لا يترك الناس لذلك فزادت عداوته وتزوجت أيضاً زوجة أخرى بنت وزير معظم عندهم كان جده السلطان داود حفيد السلطان أحمد شنور ازة ثم تزوجت زوجة كانت تحت السلطان شهاب الدين وعمرت ثلاث ديار بالبستان الذي أعطاه الوزير وكانت الرابعة وهي ربيبة الوزير عبد الله تسكن في دارها وهي أحبهن إلى فالما صاهرت من ذكرتها ها بنى الوزير وأهل الجزيرة ونحوفوا متى لا جل ضمهم وسموا يقي وبين الوزير بالناسم وتولى الوزير عبد الله كبر ذلك حتى تمكن الوحشة

﴿ ذكر انفصالي عنهم وسبب ذلك ﴾

واتفق في بعض الايام ان عبدا من عبيد السلطان جلال الدين شكته زوجته الى الوزير وأعلمته انه عند سرية من سراري السلطان يزني بها في بيت الوزير والشهود ودخلوا دار السرية فوجدوا الغلام نائما معها في فراش واحد وجسوها فلما أصبحت وعلمت بالخبر توجهت الى المشور وجلست في موضع جلوسي ولم أتكلم في شيء من أمرها فخرج الى بعض الخواص فقال يقول لك الوزير أنك حاجة فقلت لا وكان تصده ان أتكلم في شأن السرية والغلام اذ كانت عاقدتي ان لا تقطع قضية الاحكامت فيها فلما وقع التغير والوحشة قصرت في ذلك فانصرفت الى داري بعد ذلك وجلست بموضع الاحكام فاذا ببعض الوزراء فقال لي الوزير يقول لك انه وقع البارحة كيت وكيت لقضية السرية والغلام فاحكم فيهم بالشرع فقلت له هذه قضية لا ينبغي ان يكون الحكم فيها الا بدار السلطان فعدت اليها واجتمع الناس أو حضرت السرية والغلام فأمرت بضربهما بالخلوة وأطلقت سراح المرأة وحبت الغلام وانصرفت الى داري فبعث الوزير الى جماعة من كبراء ناسه في شأن تسريح الغلام فقلت لهم أتشفعون في غلام زنجي يهتك حرمة مولاؤنا ثم بالامس خلعت السلطان شهاب الدين وقتلتموه بسبب دخوله دار غلام له وأمرت بالغلام عند ذلك فضرب بقضبان الخيزران وهي أشد وقعاً من السياط وشهرته بالجزيرة وفي عنقه حبل فذهبوا الى الوزير

فاعلموه فقام وقعدوا استشاط غضبا وجمع الوزراء ووجوه العسكر وبعث عنى فخته
 وكانت حادتي ان اخدم له فلم اخدم وقلت سلام عليكم ثم قلت للاحاضرين اشهدوا على انى
 قد عزلت نفسي عن القضاء لمجزى عنه فكلمنى الوزير فصمدت وجلست بموضع اقباله
 فيه وجاوبته اغلظ جواب واذن مؤذن المغرب فدخل الى داره وهو يقول ويقولون
 انى سلطان وها انا ذا طلبته لا غضب عليه فغضب على وانما كان اعزازى عليهم بسبب
 سلطان الهند لانهم تحققوا مكانى عنده وان كانوا على بعد منه فخوفه فى قلوبهم متمكن فلما
 دخل الى داره بعث الى القاضى المعزول وكان جرى اللسان فقال لى ان مولانا يقول
 لك كيف هتك حرمة على رؤس الاشهاد ولم تخدم له فقلت له انما كنت اخدم له حين
 كان قلبى طيبا عاياه فاما وقع التغير تركت ذلك وتحمية المسلمين انما هى السلام وقد سلمت
 فبعثه الى ثانية فقال انما غرضك السفر عنا فاعط صدقات النساء وديون الناس وانصرف
 اذا شئت فخدمت له على هذا القول وذهبت الى دارى فخلصت بماعلى من الدين وكان
 قد اعطانى فى تلك الايام فرش دار وجهازها من اوانى نحاس وسواها وكان يعطينى كل
 ما اطلبه ويحببى ويكرمنى ولكنه غير خاطره وخوف منى فلما عرف انى قد خلصت الدين
 وعزمت على السفر ندم على ما قاله وتلكا فى الاذن لى فى السفر فخلعت بالايمن المفاظة
 ان لا بد من سفري ونقلت ما عندي الى مسجد على البحر وطلعت احدي الزوجات
 وكانت احداهن حاملا فجعلت لها اجلا تسعة اشهر ان عدت فيها والاقامها بيدها
 وحملت معى زوجتى التى كانت امرأة السلطان شهاب الدين لاسلمها لايها بحزيرة ملوك
 وزوجتى الاولى التى بنتها اُخت الساطانة وتوافقت مع الوزير عمر دهره والوزير حسن
 قائد البحر على ان امضى الى بلاد المعبر وكان ملكها سلفى فاتي منها بالعساكر لرجع الجزائر
 الى حكمه وانوب انا عنه فيها وجمعت بينى وبينهم علامة رفع اعلام بيض فى المراكب فاذا
 راوها ناروا فى البر ولم اكن حدثت نفسى بهذا قط حتى وقع ما وقع من التغير وكان الوزير
 خائفا منى يقول للناس لا بد لهذا ان ياخذ الوزارة اما فى حياتى او بعد موتى ويكثر السؤال
 عنى حالى ويقول سمعت ان ملك الهند بعث اليه الاموال ليثور به ساعلى وكان يخاف من

سفرى لثلاثا آتى بالحیوش من بلاد المعبر فبعث الى أن أقیم حتى یجهز لی مسکناً فأتیت وشکت
أخت السلطنة إليها سفر أمهامی فارادت منعه فلم تقدر علی ذلك فلما رأت عزیمها علی
السفر قالت لها ان جمیع ما عندک من الخلی هو من مال البندر فان کان لك شهود یأتون
جلال الدین و هبه لك والافرده و کان حلیاله خطر فردته الیهسم وأتانی الوزراء والوجوه
وأنا بالمسجد و طلبوا منی الرجوع فقلت لهم لولا أنى حلفت لعدت فقالوا اذهب الی بعض
الجزائر لیبر قسمک وتعود فقلت لهم نعم ارضاء لهم فلما كانت اللیلة التی سافرت فیها أتیت
لوداع وزیر فمانقنى وبكى حتی قطرت دموعه علی قدمی و بات تلك اللیلة یحترس الجزيرة
بنفسه خوفا ان یثور علیه أصهارى وأصحابی ثم سافرت و وصلت الی جزيرة وزیر علی
فأصابت زوجتی أوجاع عظیمة وأحببت الرجوع فطلقتها وترکتها ذلک وکتبت للوزیر
بذلك لانها أم زوجة ولده وطلقت الی کنت ضربت لها الاجل وبعثت عن جاریة کنت
أحبها و سرنا فی تلك الجزيرة من اقليم الی اقليم

✽ ذکر النساء ذوات الندی الواحد ✽

وفی بعض تلك الجزيرة رأیت امرأة لها ندی واحد فی صدرها و لها بنتان احدهما کنتها
ذات ندى واحد والآخرى ذات ندين الا ان احدهما کبر فیه اللبن والآخر صغیر لالبین
فیه فمعجبت من شأنهن ووصلنا الی جزيرة من تلك الجزيرة صغیرة لیس بها الادار واحدة
فیها رجل حائک له زوجة واولاد و نخيلات نار حیل وقارب صغیر یصطاد فیہ السمک
و یسیر به الی حیث أراد من الجزيرة و فی جزیرته ایضا شجیرات موز و لم تر فیها من طیور
البر غیر غرا یبن خرجا الینالما وصلنا الجزيرة و طافا بمرکبنا فنبطت والله ذلک الرجل
ووددت ان لو كانت تلك الجزيرة لی فانقطعت فیها الی ان یأتینى الیقین ثم وصلت الی
جزيرة ملوک حیث المربک الذی لنا خودة ابراهیم وهو الذی عزمت علی السفر فیہ الی
المعبر فجاء الی و معه أصحابه و أضافونی ضیافة حسنة و کان وزیر قد کتب لی ان أعطي
بهذه الجزيرة مائة و عشرين بستوا من الکودة و هی الودع و عشرين قد حامن الاطوان
وهو غسل النار حیل و عدد ما معلوم من التنبول والفوفل والسمک فی کل یوم و أقت بهتمة

الجزيرة سبعمين يوما وتزوجت بها امرأتين وهي من أحسن الجزائر خضرة نضرة وأيت
من عجائبها ان العنق يقتطع من شجرها ويركز في الارض أو الحائط فيورق ويصير
شجرة وورأت الرمان بها لا ينقطع له ثم بطول السنة وخاف أهل هذه الجزيرة من
التوخذة ابراهيم ان ينهبهم عند سفره فأرادوا امساك ما في مركبه من السلاح حتى يوم
سفره فوكت المشاجرة بسبب ذلك وعدنا الى المهمل ولم ندخلها وكتبنا الى الوزير معلما
بذلك فكتب ان لا سبيل لاخذ السلاح وعدنا الى ملوك وسافرنا منها في نصف ربيع
الثاني عام خمسة وأربعين وفي شعبان من هذه السنة توفي الوزير جمال الدين رحمه الله
وكانت السلطنة حاملا منه فولدت اثروفاة وتزوجها الوزير عبد الله وسافرنا ولم يكن
معنا رئيس عارف ومسافة ما بين الجزائر والمعبر ثلاثة أيام فسيرنا نحو تسعة أيام وفي التاسع
منها خرجنا الى جزيرة سيلان ورأينا جيل سرنديب فيها ذاهبا في السماء كأنه عمود دخان
ولما وصلنا ما قل البحرية ان هذا المرسى ليس في بلاد السلطان الذي يدخل التجار
الى بلاد آملين انما هذا مرسى في بلاد السلطان أيرى شكروتي وهو لعنة المفسدين
وله مرأكب تقطع في البحر نفقنا ان نزل بمرساء ثم اشتدت الرياح نفقنا الغرق فقلت
للتاخذة أنزلى الى الساحل وأنا آخذك الامان من هذا السلطان ففعل ذلك وأنزلى
بالساحل فأتانا الكفار فقالوا ما أنتم فاخبرتهم اني سلف سلطان المعبر وصاحبه جئت
لزيارته وان الذي في المركب هدية له فذهبوا الى سلطانهم فاعلموه بذلك فاستدعاني
فذهبت له الى مدينة بطالة (وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة والطاء المهمل ونشديدها)
وهي حضرة مدينة صغيرة حسنة عليها سور خشب وابراج خشب وجميع مساواحيها
مملوءة بأعواد القرفة تأتي بها السيول فتجمع بالساحل كأنها الروابي ويحماها أهل المعبر
والملياردون تمن الا أنهم يهدون للسلطان في مقابلة ذلك الثوب ونحوه وبين بلاد المعبر
وهذه الجزيرة مسيرة يوم وإيلة وبها أيضا من خشب البقم كثير ومن المواد الهندية
المعروفة بالكافري الا أنه ليس كالقماري والقافلي وسند كره

واسمه أيري شكروتي (بفتح الهمزة وسكون الياء وكسر الراء ثم ياء وشين معجم مفتوح وكاف مثله وراء مسكنة وواو مفتوح وتاء معلومة مكسورة وياء) وهو سلطان قوي في البحر رأيت مرة وأنا بالمعبر مائة مركب من مراكبه بين صفار وكبار وصلت الي هنالك وكانت بالمرسي ثمانية مراكب للسلطان يرسم السفر الى اليمن فامر السلطان بالاستعداد وحشد الناس لحماية أجفانه فلما يئسوا من انهماز القرصة فيها قالوا انما جئنا في حماية مراكب لنا تسير ايضا الى اليمن ولما دخلت على هذا السلطان الكافر قام الى وأجلسني الى جانبه وكلني بأحسن كلام وقال ينزل أصحابك على الامان ويكونون في ضيافتي الى أن يسافروا فان سلطان المعبر يني ويذنه الصحبة ثم أمر بانزالي فاقمت عنده ثلاثة أيام في اكرام عظيم متزايد في كل يوم وكان يفهم اللسان الفارسي ويعجبه ما أحدثه به عن الملوك والبلاد ودخلت عليه يوما وعنده جواهر كثيرة أتت بها من مناس الجواهر الذي يبلاده وأصحابه يميزون النفيس منها من غيره فقال لي هل رأيت مناس الجواهر في البلاد التي جئت منها فقلت له نعم رأيت بحزيرة قيس وحزيرة كش التي لابن السواملي فقال سمعت بها ثم أخذ جبات منه فقال أياكون في تلك الجزيرة مثل هذه فقلت له رأيت ما هو دونها فأعجبه ذلك وقال هي لك وقال لي لا تستحي واطلب مني ما شئت فقلت له ليس مرادى منذ وصلت هذه الجزيرة الا زيارة القدم الكريمة قدم آدم عليه السلام وهم يسمونه (بابا) ويسمون حواء (ماما) فقال هذا هين نبعت معك من يوصلك فقلت ذلك أريد ثم قلت له وهذا المركب الذي جئت فيه يسافر آنا الى المعبر واذا عدت أنا بمثنى في مراكبك فقال نعم فلما ذكرت ذلك لصاحب المركب قال لي لا أسافر حتى تعود ولو أقت سنة بسبك فاخبرت السلطان بذلك فقال يقيم في ضيافتي حتى تعود فاعطاني دولة يحملها عيده على أعناقهم وبعث معي أربعة من الجوكة الذين عادتهم السفر كل عام الى زيارة القدم وثلاثة من البراهمة وعشرة من سائر أصحابه وخمسة عشر رجلا يحملون الزاد أما المساء فهو بتلك الطريق كثير ونزلنا ذلك اليوم على واد جزناه في معدية مصنوعة من وهو غليزان ثم رحلنا من هنالك الى منار مندلي (وضبط ذلك بفتح الميم والتونيم

وألف وراء مسكنة ومسيم مفتوح ونون مسكن ودال مهمل مفتوح ولا م مكسور وياء)
مدينة حسنة هي آخر عمالة السلطان أضافنا أهلها ضيافة حسنة وضيافتهم عجول
الجواميس يصطادونها بغاية هنالك ويأتون بها أحياء ويأتون بالارز والسمن والحبوت
والدجاج والبن ولم تربه هذه المدينة مسلما غير رجل خراساني انقطع بسبب مرضه فساقر
منناور حلتنا الى بندرسلاوات (وضبطه بفتح الباء الموحدة وسكون التون وفتح الدال
المهمل وسكون الراء وفتح السين المهمل واللام والواو والف وتاء معلولة) بلدة صغيرة
وسافرنا منها في اوعار كثيرة المياه وبها القبيلة الكثيرة الا انها لا تؤذى الزوار والغرباء
وذلك ببركة الشيخ أبي عبد الله بن خفيف رحمه الله وهو أول من فتح هذا الطريق الى
زيارة القدم وكان هؤلاء الكفار ينعون المسلمين من ذلك ويؤذونهم ولا يؤاكلونهم
ولا يبايعونهم فلما اتفق للشيخ أبي عبد الله ما ذكرناه في السفر الاول من قتل القبيلة
لاصحابه وسلامته من بينهم وحمل الفيل له على ظهره صار الكفار من ذلك العهد يعظمون
المسلمين ويدخلونهم دهرهم ويطعمونهم ويطعمون لهم بأهلهم وأولادهم وهم الى
الآن يعظمون الشيخ المذكور أشد تعظيم ويسمون الشيخ الكبير ثم وصلنا بعد ذلك الى
مدينة كنكار (وضبط اسمها بضم الكاف الاولى وفتح التون والكاف الثانية وآخره
راء) وهي حضرة السلطان الكبير بلك البلاد وبنائها في خندق بين جبلين على خور
كبير يسمى خور الياقوت لان الياقوت يوجد به وبخارج هذه المدينة مسجد الشيخ عثمان
الشيرازي المعروف بشاوش (بشينين معجمين بينهما واو مضموم) وسلطان هذه
المدينة وأهلها يزورونه ويعظمونه وهو كان الدليل الى القدم فلما قطعت يده ورجله صار
الادلاء أولاده وغلمانا وسبب قطعه انه ذبح بقرة وحكم كفار الهندو دانه من ذبح بقرة ذبح
كنلها أو جبل في جلدها وحرق وكان الشيخ عثمان معظما فقطعوا يده ورجله وأعطوه
بحبي بعض الاسواق

﴿ ذكر سلطانها ﴾

هو يعرف بالكنار (بضم الكاف وفتح التون وألف وراء) وعنده الفيل الايض

لم أرفى الدنيا فيلاً أبيض سواه ير كبه في الأعياد ويحمل على جبهته أحجار الياقوت العظيمة
واتفق له أن قام عليه أهل دولته وسموا عينيده وولوا ولده وهو هنالك أعمى

﴿ ذكر الياقوت ﴾

والياقوت المجيب البهرمان إنما يكون بهذه البلدة فمنه ما يخرج من الخور وهو عزيز
عندهم ومنه ما يحفر عنه وجزيرة سيلان يوجد الياقوت في جميع مواضعها وهي مملكة
فيشتري الإنسان القطعة منها ويحفر عن الياقوت فيجد أحجاراً أيضاً مشعبة وهي التي
يتكون الياقوت في أجوافها فيه ضيق الحسكا كين فيحكونها حتى تنفلق عن أحجار الياقوت
فمنه الأحمر ومنه الأصفر ومنه الأزرق ويسمونه النيلم (بفتح النون واللام وسكون
الياء آخر الحروف) وعادتهم أن ما بلغ ثمنه من أحجار الياقوت إلى مائة فتم (بفتح الفاء
والنون) فهو للسلطان يعطي ثمنه ويأخذه وما نقص عن تلك القيمة فهو لأصحابه وصرف
مائة فتم ستة دنانير من الذهب وجميع النساء بجزيرة سيلان هن القلائد من الياقوت الملون
ويجملنه في أيديهن وأرجلهن عوضاً من الأسورة والخلاخيل وجواري السلطان
يصنعن منه شبكة يجملنها على رؤسهن ولقد رأيت على جبهة الفيل الأبيض سبعة أحجار
منه كل حجر أعظم من بيضة الدجاجة ورأيت عند السلطان أيرى شكروتي سكرجة على
مقدار الكف من الياقوت فيهادهن العود فجعلت أعجب منها فقال إن عندنا ما هو
أضخم من ذلك ثم سافرنا من كينسكار فزائنا بمنارة تعرف باسم أسطام محمود اللوري (بضم
اللام) وكان من الصالحين واحتفر تلك المنارة في سفح جبل عند خور صغير هنالك ثم
رحلنا عنها ونزلنا بالخور الممرور فبحور بوزنه (بالياء الموحدة وواو وزاي ونون
وهاء) وبوزنه هي القروود

﴿ ذكر القروود ﴾

والقروود بتلك الجبال كثيرة جداً وهي سود الألوان لها أذنان طوال ولذ كورها
لحي كاهي للآدميين وأخبرني الشيخ عثمان وولده وسواهما أن هذه القروود لها مقدم
تتبعه كأنه سلطان يشد على رأسه عصا من أوراق الأشجار ويتوكأ على عصي ويكون

عن يمينه ويساره أربعة من القروء لها عصى بأيديها وأنه إذا جلس القرد للمقدم تقف القروء الأربعة على رأسه وتأتي أقدامه وأولاده فتقعد بين يديه كل يوم وتأتي القروء فتقعد على بعد منه ثم يكلمها أحد القروء الأربعة فتتصرف القروء كلها ثم يأتي كل قرد منها بموزة أولمونة أو شبه ذلك فيأكل القرد المقدم وأولاده والقروء الأربعة وأخبرني بعض الجوكية أنه رأى القروء الأربعة بين يدي مقدمها وهي تضرب بعض القروء بالعصى ثم تقف وبره بعد ضربه وذكر لي الثقات أنه إذا ظفر قرد من هذه القروء بصية لا تستطيع الدفاع عن نفسها جامعها وأخبرني بعض أهل هذه الجزيرة أنه كان يداره قرد منها فدخلت بيت له بعض البيوت فدخل عليها فصاحت به فغلبها قال ودخلنا عليها وهو بين رجلها فقتلناه ثم كان رحيلنا إلى خور الحيزران ومن هذا الخور أخرج أبو عبد الله بن خفيف ثيابا فوتين اللتين أعطاهما السلطان هذه الجزيرة حسبا ذكرناه في السفر الأول ثم رحلنا إلى موضع يعرف ببيت المعجوز وهو آخر العمارة ثم رحلنا إلى مغارة باباطاهر وكان من الصالحين ثم رحلنا إلى مغارة السبيك (بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وياء مدوكاف) وكان السبيك من سلاطين الكفار وانقطع للعبادة هناك

﴿ ذكر الملق الطيار ﴾

وبهذا الموضع رأينا الملق الطيار ويسمونه الزلو (يضم الزاي واللام) ويكون بالأشجار والحشائش التي تقرب من الماء فإذا قرب الإنسان منه وثب عليه فحينما وقع من جسده خرج منه الدم الكثير والناس يستعدون له الليمون يعصرونه عليه فيسقط عنهم ويجردون الموضع الذي يقع عليه بسكين خشب ممد لذلك ويذكر أن بعض الزوار مر بذلك الموضع فتعلقت به العلق فأظهر الجلد ولم يعصر عليها الليمون فنزف دمه ومات وكان اسمه باباخوزي (بالحاء المعجم المضموم والزاي) وهناك مغارة تنسب إليه ثم رحلنا إلى السبع مغارات ثم إلى عقبة أسكندر وشم مغارة الأصفهان وعين ماء وقلعة غير عامرة تحتها خور يعرف بغوطة كاه عارفان وهناك مغارة التارنج ومغارة السلطان وعندها وازة الحبل أي بابه

﴿ ذكر جبل سرنديب ﴾

وهو من أعلى جبال الدنيا رأينا من البحر ويتناوب بينه مسيرة تسع وثمانين يوماً كمناري
السحاب أسفل منا قد حال يتناوب بين رؤية أسفله وفيه كثير من الأشجار التي لا يسقط لها
ورق والأزهار الملونة والورد الأحمر على قدر الكف ويزعمون أن في ذلك الورد كتابة
يقرأ منها اسم الله تعالى واسم رسوله عليه الصلاة والسلام وفي الجبل طريقان إلى القدم
أحدهما يعرف بطريق (بابا) والآخر بطريق (ماما) يعنون آدم وحواء عليهما
السلام فاما طريق ماما فطريق سهل عليه يرجع الزوار إذا رجعوا ومن مضي عليه فهو
عندهم كمن لم يزرو أما طريق بابا فصعب وعسر المراتق وفي أسفل الجبل حيث دروازته
مغارة تنسب أيضاً إلى سكندر وعين ماء ونحت الأولون في الجبل شبه درج يصعد عليها
وغرزوا فيها أو تاد الحديد وعلقوا منها السلاسل ليمسك بها من يصعدده وهي عشر
سلاسل ثنتان في أسفل الجبل حيث الدروازة وسبع متواليات بعدها العاشرة هي سلسلة
الشهادة لأن الإنسان إذا وصل إليها ونظر إلى أسفل الجبل أدرك أنه لو هم فيتشهد خوفاً
السقوط ثم إذا جاوزت هذه السلسلة وجدت طريقاً مهيأاً ومن السلسلة العاشرة إلى
مغارة الحضر سبعة أميال وهي في موضع فسيح عندها عين ماء تنسب إليه أيضاً ملاً
بالحوت ولا يصطادها أحد وبالقرب منها حوضان منحوتان في الحجارة عن جنبتى
الطريق وبمغارة الحضر يترك الزوار ما عندهم ويصعدون منها ميلين إلى أعلى الجبل
حيث القدم

﴿ ذكر القدم ﴾

وإن القدم الكريمة قدم أبناء آدم صلى الله عليه وسلم في صخرة سوداء مرتفعة بموضع
فسيح وقد غاصت القدم الكريمة في الصخرة حتى عاد موضعها من خفضا وطولها أحد
عشر شبر وأتى إليها أهل الصين قديماً فقطعوا من الصخرة موضع الإبهام وما يليه
وجعلوه في كنيسة بمدينة الزيتون يصدونها من أقضي البلاد وفي الصخرة حيث القدم
تسع حفر منحوتة يجمل الزوار من الكفار فيها الذهب والياقوت والجواهر فترى

الفقراء اذا وصلوا مغارة الخضر يتسابقون منها لا خذما بالحفر ولم نجد نحن بها الا يسير
 حجيرات وذهب اعطيناها الدليل والعادة ان يقيم الزوار بمغارة الخضر ثلاثة ايام يأتون
 فيها الى القدم غدوة وعشيا وكذلك فعلنا ولم تمت الايام الثلاثة عدنا على طريق ماما
 فنزلنا بمغارة شيم وهو شيث ابن آدم عليهما السلام ثم الى خور السمك ثم الى قرية كرمه
 (بضم الكاف وسكون الراء وضم الميم) ثم الى قرية جبركاوان (بفتح الجيم والباء
 الموحدة وسكون الراء وفتح الكاف والواو و آخره نون) ثم الى قرية دل دينوة
 (بدالين مهملين مكسورين بينهما لام مسكن وياء مدونون مفتوح وواو مفتوح وتاء
 تأنيث) ثم الى قرية آت فلتجة (بهجمة مفتوحة وتاء مشددة مسكنة وقاف ولام مفتوحين
 ونون مسكن وجيم مفتوح) وهناك كان يشق الشيخ أبو عبد الله بن خفيف وكل
 هذه القرى والمنازل هي بالجبل وعند أصل الجبل في هذا الطريق درخت روان
 ودرخت هي (بفتح الدال المهملة والراء وسكون الحاء المعجم وتاء معلوة) وروان
 (بفتح الراء والواو وألف ونون) وهي شجرة عادية لا يسقط لها ورق ولم أر من
 رأى ورقها ويعرفونها أيضا بالماشية لان الناظر اليها من أعلى الجبل يراها بعدة منه
 قرية من أسفل الجبل والناظر اليها من أسفل الجبل يراها بعكس ذلك ورأيت هناك
 جملة من الجوكرين ملازمين أسفل الجبل ينتظرون سقوط ورقها وهي بحيث لا يمكن
 التوصل اليها البتة ولهم أكاذيب في شأنها من جملة ما ان من أكل من أوراقها عادله الشباب
 ان كان شيخا وذلك باطل وتحت هذا الجبل الخور العظيم الذي يخرج منه الياقوت وماؤه
 يظهر في رأى العين شديد الزرقة ورحلنا من هناك يومين الى مدينة دينور (وضبط
 اسمها بدال مهمل مكسور وياء مدونون وواو مفتوحين وراء) مدينة عظيمة على
 البحر يسكنها التجار وبها اسمهم المعروف بدينور في كنيسة عظيمة فيها نحو الالف من
 البراهمة والجوكرية ونحو خمسمائة من النساء بنات الهنود ويغني كل ليلة عند الصنم ويرقصن
 والمدينة ومجاياها وقف على الصنم وكل من بالكنييسة ومن يرد عليها يأكلون من ذلك
 والصنم من ذهب على قدر الأدمى وفي موضع العينين منه ياقوتان عظيمتان أخبرت انهما

تضيئان بالليل كالقنديلين ثم رحلنا الى مدينة قالى (بالقاف وكسر اللام) وهي صغيرة على ستة فراسخ من ديتور ووبهار جبل من المسامين يعرف بالناخودة ابراهيم أضاقنا بموضعه ورحلنا الى مدينة كلنبو (وضبط اسمها بفتح الكاف واللام وسكون النون وضم الباء الموحدة وواو) وهي من أحسن بلاد سرنديب وكبرها وبها يسكن الوزير حاكم البحر جالستي ومعه نحو خمسمائة من الحبشة ثم رحلنا فوصلنا بعد ثلاثة أيام الى بطالة وقد تقدم ذكرها ودخلنا الى سلطانها الذي تقدم ذكره ووجدت الناخودة ابراهيم في انتظارى فسافرنابى قصد بلاد المعبر وقويت الريح وكاد الماء يدخل في المركب ولم يكن لسارئيس عارف ثم وصلنا الى حجارة كاد المركب ينكسر فيها ثم دخلنا بحراً قصيراً فجلس المركب ورأينا الموت عياناً ورعى الناس بمسأمتهم وتوادعوا وقطعنا صاري المركب فرمينابه وصنع البحرية معدية من الخشب وكان يتناوب بين البرقرسخان فاردت ان أنزل فى المعدية وكان لي جاريتان وصاحبان من أصحابى فقالا أنزل وتتركنا فأثرتهما على نفسي وقلت أنزلا أنتما والجارية التى أحبها فقالت الجارية انى أحسن السباحة فاتعلق بحبل من حبال المعدية وأعوهم معهم فنزل رفيقاي وأحدهما محمد بن فرحان التوزري والآخرا رجل مصرى والجارية معهم والآخري تسبح وربط البحرية فى المعدية حبالة وسبحوا بها وجعلت معهم ماعز على من المتاع والجواهر والعنبر فوصلوا الى البرسالمين لان الريح كانت تساعدهم وأقمت بالمركب ونزل صاحبه الى البرعلى الدقة وشرع البحرية فى عمل أربع من الممادى فجاء الليل قبل تمامها ودخل معنا الماء فصعدت الى المؤخر وأقمت به حتى الصباح وحينئذ جاء اليها نفر من الكفار فى قارب لهم ونزلنا معهم الى الساحل ببلاد المعبر فاعلمناهم اننا من أصحاب سلطانهم وهم تحت ذمته فكتبوا اليه بذلك وهو على مسيرة يومين فى الغزو وكتبت أنا اليه أعامه بما اتفق على وأدخلنا أولئك الكفار الى غيضة عظيمة فأتونا بها كهة تشبه البطيخ ثمها شجر المقل وفي داخلها شبه قطن فيه عسلية يستخرجونها ويصنعون منها حلواء يسمونها التل وهي تشبه السكر وأتوا بسمك طيب وأقنا ثلاثة أيام ثم وصل من جهة السلطان أمير يعرف بقصر الدين معه جماعة

فرسان ورجال و جاؤا بالدولة و بعشرة أفراس فر كبت وركب أصحابي و صاحب المركب
واحدى الجاريتين و حملت الاخرى في الدولة و وصلنا الى حصن هركاتو (و ضبط اسمه
بفتح الهاء و سكون الراء و فتح الكاف و ألف و تاء مع لوة مضمة و واء) و بتنا به
و تركت فيه الجوارى و بعض الغلمان و الاصحاب و وصلنا في اليوم الثاني الى محلة السلطان
﴿ ذكر سلطان بلاد المعبر ﴾

هو غياث الدين الدامغانى و كان في أول أمره فارسا من فرسان الملك مجير بن أبى الرجا
أحد خدام السلطان محمد ثم خدم الأمير حاجي بن السيد السلطان جلال الدين ثم ولى
الملك و كان يدعى سراج الدين قبله فلما ولى غياث الدين و كانت بلاد المعبر تحت حكم
السلطان محمد ملك دهلى ثم تار بها صهرى الشريف جلال الدين أحسن شاه و ملك بها
خمس أعوام ثم قتل و ولى أحدا مرأته و هو علاء الدين أديجي (بضم الهمزة و فتح الدال
المهملة و سكون الياء آخر الحروف و كسر الجيم) فملك سنة ثم خرج الى غزو الكفار
فاخذ لهم أموالا كثيرة و غنائم واسعة و عاد الى بلاده و غزاهم في السنة الثانية فهزمهم
و قتل منهم مقتلة عظيمة و اتفق يوم قتله لهم ان رفع المغفر عن رأسه ليشرب فأصابه سهم
غرب فمات من حينه فولوا صهره قطب الدين ثم لم يحمده و أسيرته فقتلوه بعد أربعين يوما
و ولى بعده السلطان غياث الدين و تزوج بنت السلطان الشريف جلال الدين التى كنت
متزوجة اختها دهلى

﴿ ذكر وصولي الى السلطان غياث الدين ﴾

ولما وصلنا الى قرب من منزله بعث بعض الحجاب لتلقينا و كان قاءدا في رج خشب و عادتهم
بالهند كلها أن لا يدخل أحد على السلطان دون خوف و لم يكن عندي خوف فأعطاني بعض
الكفار خفا و كان هنالك من المسلمين جماعة فمجيبت من كون الكافر كان أتم مروءة
منهم و دخلت على السلطان فأمر لي بالجلوس و دعا القاضي الحاج صدر الزمان بهاء الدين
و أنزاني في جواره في ثلاثة من الاخوية و هم يسمونها الحيام و يمش بالفرش و بطعامهم
و هو الارز و اللحم و عادتهم هنالك ان يسقوا اللبن الرائب على الطعام كما يفعل بلادنا ثم

اجتمعت به بعد ذلك والقيت له أمراً جزائرية المهمل وان يبعث الجيش اليها فأخذ في ذلك بالعزم وعين المراكب لذلك وعين الهدية لسلطاتها والجامع للوزراء والامراء والعطايا لهم وفوض الى في عقد نكاحه مع أخت السلطنة وأمر بوسق ثلاثة مراكب بالصدقة لفقراء الجزائر وقال لي يكون رجوعك بعد خمسة أيام فقال له قائد البحر خواجة سراك لا يمكن السفر الى الجزائر الا بعد ثلاثة أشهر من الآن فقال لي السلطان اما اذا كان الامر هكذا فامض الى متن حتى تقضي هذه الحركة وتعود الى حضر تمامرة ومنها تكون الحركة فأقمت معه بخلال ما بعثت عن الجوارى والاصحاب

﴿ ذكر ترتيب رحيله وشيخ فعله في قتل النساء والولدان ﴾

وكانت الارض التي نسلكتها غيضة واحدة من الاشجار والقصب بحيث لا يسلكها أحد فأمر السلطان أن يكون مع كل واحد من في الجيش من كبير وصغير قادم لقطع ذلك فاذا نزلت المحلة ركب الى الغابة والناس معه فقطعوا تلك الاشجار من غدوة النهار الى الزوال ثم يؤتى بالطعام فيأكل كل جميع الناس طائفة بعد أخرى ثم يعودون الى قطع الاشجار الى العشي وكل من وجد دوه من الكفار في الغيضة أسروه وصنعوا خشبة محسدة الطرفين فجعلوها على كتفيه يحملها ومعه امرأته وأولاده ويؤتى بهم الى المحلة وعادتهم ان يصنعوا على المحلة صور من خشب يكون له أربعة أبواب ويسمونه الكتكر (بفتح الكافين وسكون التاء المعلوّة وآخره راء) ويصنعون على دار السلطان كتكرا ثانياً ويصنعون خارج الكتكر الاكبر مصاطب ارتفاعها نحو نصف قامته ويوقدون عليها النار بالليل ويبيت عندها العبيد والمشاؤون ومع كل واحد منهم حزمة من رقيق القصب فاذا أتى أحد من الكفار ليضربوا على المحلة ليلاً أو قد كل واحد منهم الحزمة التي بيده فعاد الليل شبه النهار لكثرة الضياء وخرجت الفرسان في اتباع الكفار فاذا كان عند الصباح قسم الكفار المأسورون بالامس أربعة أقسام وأتى الى كل باب من أبواب الكتكر بقسم منهم فركزت الخشب التي كانوا يحملونها بالامس عندهم ثم ركزوا فيها حتى تفذهب ثم تذبح نساؤهم ويربصن بشعورهن الى تلك الخشب وتذبح الاولاد الصغار في حجورهن ويتركون

هنالك وتنزل المحلة ويشغلون بقطع غبضة أخرى ويصنعون بمن أسروه كذلك وذلك أمر شنيع ما علمته لاحد من الملوك وبسببه عجل الله حينه واقدرأيته يوما والقاضي عن يمينه وأنا عن شماله وهوا يأكل معنا وقد أتى بكافر معه امرأة وولده سنة سبع فأشار الى السيفين يده ان يقطعوا رأسه ثم قال لهم وزن أو وبسر أو معناه وابنه وزوجته فقطعت رقابهم وصرفت بصرى عنهم فلما قت وجدت رؤسهم مطروحة بالارض وحضرت عنده يوما وقد أتى برجل من الكفار فتكلم بمسلم أفهمه فاذا بجماعة من الزبانية قد استلوا سكاكينهم فبادرت القيام فقال لى الى أين فقلت أصلى العصر ففهم عنى وضحك وأمر بقطع يديه ورجليه فلما عدت وجدته ميتا حطافي دماؤه

✽ ذكر من عنته للكفار وهي من أعظم فتوحات الاسلام ✽

وكان فيما يجاور بلاد سلطان كافر يسمى بالالديو (بفتح الباء الموحدة ولام وألف ولام ثانية ودال مهملة مكسورة وياء آخر الحروف مفتوحة وواو مسكن) وهو من كبار سلاطين الكفار يزيد عسكره على مائة ألف ومعه نحو عشرين ألفا من المسلمين أهل الذعارة وذوى العجانيات والعبيد الفارين فطمع في الاستيلاء على بلاد المعبر وكان عسكر المسلمين بها ستة آلاف منهم النصف من الجياد والنصف الثاني لا خير فيهم ولا غناء عندهم فلحقوه بظاهر مدينة كبان فهزمهم ورجعوا الى حضرة مترة ونزل الكافر على كبان وهي من أكبر مدنها وأحصنها وحاصرها عشرة أشهر ولم يبق لهم من الطعام الا قوت أربعة عشر يوما فبعث لهم الكافر ان يخرجوا على الامان ويتركوا له البلد فقالوا له لا بد من مطالعة سلطاتنا بذلك فوعدهم الى تمام أربعة عشر يوما فكتب الى السلطان غياث الدين بأمرهم فقرأ كتابهم على الناس يوم الجمعة فبكوا وقالوا انبيع أنفسنا من الله فان الكافر ان أخذ تلك المدينة اتقل الى محصارنا فالموت تحت السيوف أولى بنا فقام هدوا على الموت وخرجوا من العدو نزعوا العمام عن رؤسهم وجعلوها في أعناق الخيل وهي علامة من يريد الموت وجعلوا ذوى النجدة والابطال منهم في المقدمة وكانوا ثلاثمائة وجعلوا على الميمنة سيف الدين بهادر وكان فقيها ورعا شجاعا وعلى الميسرة الملك محمد

السلحدار وركب السلطان في القلب ومعه ثلاثة آلاف وجعل الثلاثة الآلاف الباقين ساقلة لهم وعليهم أسد الدين كيخسرو الفارسي وقصدوا محلة الكافر عند القائلة وأهلها على غرة وخيلهم في المرعى فأغاروا عليها ووطن الكفار انهم سراق نخرجوا اليهم على غير قعية وقاتلوهم فوصل السلطان غياث الدين فانهزم الكفار شر هزيمة وأراد سلطانها أن يركب وكان ابن ثمانين سنة فأدركه ناصر الدين ابن أخي السلطان الذي ولي الملك بعده فأراد قتله ولم يمر فيه فقال له أحد غلماناه هو السلطان فأسره وحمله الي عمه فأكرمه في الظاهر حتى جبي منه الاموال والقبيلة والحيل وكان يعمده السراح فلما استصفى ما عنده ذبحه وسلخه وملاً جلده بالتبن فعلق على سور مترة ورأيت به معلقة وتعد الى كلامنا فقول ورحلت عن المحلة فوصلت الى مدينة فتن (بفتح الفاء والتاء المتناة المشددة) ونون) وهي كبيرة حسنة على الساحل ومرساها عجيب قد صنعت فيه قبة خشب كبيرة قائمة على الخشب الضخام يصعد اليها على طريق خشب مسقف فاذا جاء العدو وضعوا اليها الاجفان التي تكون بالمرسى وصعدوا الرجال والرماة فلا يصيب العدو فرصة وبهذه المدينة مسجد حسن مبني بالحجارة وبها العنب الكثير والمان الطيب ولقيت الشيخ السالح محمد النيسابوري أحد الفقراء المولاهين الذين يسدلون شعورهم على اكتافهم ومعه سبع ربهام يأكل مع الفقراء ويقعد معهم وكان معه نحو ثلاثين فقيراً لا حدهم غزاة تكون مع الاسد في موضع واحد فلا يمرض لها وأقامت بمدينة فتن وكان السلطان غياث الدين قد صنع له أحد الجوكية حبو بالقوة على الجماع وذكروا ان من جملة اخلاطها برادة الحديد فأكل منها فوق الحاجة فمرض ووصل الي فتن فخرجت الي لقائه وأهديت له هدية فلما استقر بها بحث عن قائد البحر خواجه سرور فقال له لا تشغل بسوى المراكب المهيئة للسفر الى الجزائر وأراد ان يعطيني قيمة الهدية فأبيت ثم ندمت لانه مات فلم آخذ شيئاً وأقام بفتن نصف شهر ثم رحل الي حضرته وأقامت أنا بعده نصف شهر ثم رحلت الي حضرته وهي مدينة مترة (بضم الميم وسكون التاء المعلو وفتح الراء) مدينة كبيرة متسعة الشوارع وأول من اتخذها حضرة صهري السلطان الشريف جلال الدين

أحسن شاه وجعلها شبيهة بدهلي وأحسن بناءها ولما قدمتها وجدت بها وباء يموت منه الناس موتاً ذريعاً فمن مرض مات من ثلثي يوم مرضه أو ثلثه وإن أبطأ موته قال الرابع فكنت إذا خرجت لأرى المريض أو ميتاً واشتريت بها جارية على أنها صحيحة فسأت في يوم آخر ولقد جاءت إلى في بعض الأيام امرأة كان زوجها من ورزاء السلطان أحسن شاه ومعهما ابن لها سنه ثمانية أعوام نبيل كيس فطن فشكت ضعف حالها فأعطيتها مائة نفقة وهما صحيحان سوياً فلما كان من القد جاءت تطلب لولدها المذكور كفناً وإذا به قد توفي من حينه وكنت أرى بمشور السلطان حين مات الميتين من الخدم اللاتي أتى بهن لدق الارز المأمول منه الطعام لغير السلطان وهن مريضات قد طرحن أنفسهن في الشمس ولما دخل السلطان متراً وجد أمه وامرأته وولده مرضى فأقام بالمدينة ثلاثة أيام ثم خرج إلى نهر على فرسخ منها كانت عليه كنيسة للكفار وخرجت إليه في يوم خميس فأمر بانزاله إلى جانب القاضي فلما ضربت لي الاخيرة رأيت الناس يسرعون ويموج بعضهم في بعض فمن قائل أن السلطان مات ومن قائل أن ولده هو الميت ثم تحقق ذلك فكان الولد هو الميت ولم يكن له سوء فكان موته مما زاد في مرضه وفي الخميس بعده توفيت أم السلطان

﴿ذكر وفاة السلطان وولاية ابن أخيه وانصرافي عنه﴾

وفي الخميس الثالث توفي السلطان غياث الدين وشعرت بذلك فبادرت الدخول إلى المدينة خوف الفتنة ولقيت ناصر الدين ابن أخيه الوالي بعده خارجاً إلى المحلة قد وجهه عنه إذ ليس للسلطان ولد فطلبني في الرجوع معه فأبيت وأثر ذلك في قلبه وكان ناصر الدين هذا خديعاً بدهلي قبل أن يملك عمه فإلما ملك عمه هرب في زي الفقراء إليه فكان من القدر ملكه بعده ولما بويع مدحته الشعراء فأجزل لهم العطاء وأول من قام منشداً القاضي صدر الزمان فأعطاه خمسمائة دينار وخلعة ثم الوزير المسمي بالقاضي فأعطاه ألفي دينار درهم وأعطاني أنا ثلثمائة دينار وخمسة وبعث الصدقات في الفقراء والمساكين ولما خطب الخطيب أول خطبة خطبها باسمه نثرت عليه الدنانير والدراهم في أطباق

الذهب والفضة وعمل عزاء السلطان غياث الدين فكانوا يجمعون القرآن على قبره كل يوم ثم يقرأ العشرون ثم يؤتي بالطعام فيأكل الناس ثم يعطون الدراهم كل انسان على قدره وأقاموا على ذلك أربعين يوماً ثم يفعلون ذلك في مثل يوم وفاته من كل سنة وأول ما بدأ به السلطان ناصر الدين ان عزل وزير عمه وطلبه بالاموال وولى الوزارة الملك بدر الدين الذي بعثه عمه الى وأنا بقتن لیتلقاني فتوفي سريراً فولى الوزارة خواجه سرور قائد البحر وأمر أن يخاطب بخواجه جهان كايخاطب الوزير بدهلي ومن خاطبه بغير ذلك غرم دنایر معلومة ثم ان السلطان ناصر الدين قتل ابن عمته المتزوج بنت السلطان غياث الدين وتزوجها بعده وبلغه ان الملك مسعود ازاره في محبسه قبل موته فقتله أيضاً وقتل الملك بهادور وكان من الشجعان الكرماء الفضلاء وأمر لي بجميع ما كان عينه عمه من المراكب برسم الجزائر ثم أصابتني الحمى القاتلة هنالك فظننت انها القاضية وألهمني الله الى التمر الهندي وهو هنالك كثير فأخذت نحور طل منه وجعلته في الماء ثم شربته فأسهلني ثلاثة أيام وعافاني الله من مرضي فكرهت تلك المدينة وطلبت الاذن في السفر فقال لي السلطان كيف تسافر ولم يبق الايام السفر الى الجزائر غير شهر واحد أقم حتى نعطيك جميع ما أمرك به خوند عالم فأبيت وكتب لي الى فتن لاسافر في أي مركب أردت وعدت الى فتن فوجدت ثمانية من المراكب تسافر الى اليمن فسافرت في أحدها واقينا أربعة أجناف ققاتلنا سيرا ثم انصرفنا ووصلنا الى كولم وكان في بقية مرض فأثقت بها ثلاثة أشهر ثم ركبنا في مركب بقصد السلطان جمال الدين الهنوري فخرج علينا الكفاريين هنور وفا كنور

﴿ ذكر سلب الكفار لنا ﴾

ولما وصلنا الى الجزيرة الصغرى بين هنور وفا كنور خرج علينا الكفاري في اثني عشر مركباً حربية وقتلونا قتلاً شديداً وتغلبوا علينا فأخذوا جميع ما عندي مما كنت أدخره لاشدائهم وأخذوا الجواهر والى اوقات التي أعطانيها ملك سيلان وأخذوا ثيابي

والزوائد التي كانت عندي مما أعطانيه الصالحون والاولياء ولم يتركوا لي سائرا خلا
 السراويل وأخذوا ما كان لجميع الناس وأنزلونا بالساحل فرجعت الى القلوط فدخلت
 بعض المساجد فبعثت الى أحد الفقهاء بثوب وبعث القاضي بمعاماة وبعث بعض التجار
 بثوب آخر وتعرفت هنالك تزوج الوزير عبد الله بالسلطنة خديجة بعد موت الوزير
 جمال الدين وبأن زوجتي التي تركتها حاملا ولدت ولدا ذكرنا فخطر لي السفر الى
 الجزائر وتذكرت العداوة التي بيني وبين الوزير عبد الله ففتحت المصحف فخرج لي
 تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا فاستخرت الله وسافرت فوصلت بعد عشرة
 أيام الى جزائر ذبية المهمل ونزلت منها بكنلوس فاكرمني واليهاب عبدالعزيز المقدشاوي
 وأضافني وجهز لي كندرة ووصلت بعد ذلك الى هلمى وهى الجزيرة التي تخرج السلطنة
 واخوتها اليها برسم التفرج والسياحة ويسمون ذلك التجار ويلعبون فى المراكب
 وبعث لها الوزراء والامراء بالهدايا والتحف متي كانت بها ووجدت بها أخت السلطنة
 وروحها الخطيب محمد بن الوزير جمال الدين وأمه التي كانت زوجتي فجاء الخطيب
 الى وأتوا بالطعام ومرى بعض أهل الجزيرة الى الوزير عبد الله فاعلموه بقدمي فسأل
 عن حالى وعن قدم معي وأخبراني حيث يرسم حمل ولدى وكان سنه نحو عامين
 وأتته أمه تشكو من ذلك فقال لها أنا لا أمنعه من حمل ولده وصادرتني في دخول الجزيرة
 وأنزلى بدار تقابل برج قصره ليتطلع على حالى وبعث الي بكسوة كاملة وبالتنبول وماء
 الورد على عادتهم وجئت بثوبي حرير لارمى عند السلام فأخذوها ولم يخرج الوزير الى
 ذلك اليوم وأتى الى بولدي فظهر لي ان اقامته معهم خير له فرددته اليهم وأثقت خمسة أيام
 وظهر لي ان تمجيل السفر اولي فطلبت الإذن في ذلك فاستدعاني الوزير ودخلت عليه
 وأتوني بالثوبين اللذين أخذوهما بي فرميتهما عند السلام على العادة وأجسني الى جانبه
 وسألني عن حالى وأكلت معه الطعام وغسلت يدي معه في الطست وذلك شيء لا يفعله مع
 أحد وأتوا بالتنبول وانصرفت وبعث الي بثواب وبساتي من الودع وأحسن في أفعاله
 فأحمل وسافرت فأقمنا على ظهر البحر ثلاثا وأربعين ليلة ثم وصلنا الى بلاد بخالة

(وضبطها بفتح الباء الموحدة وسكون التون وجيم معقود وألف ولام مفتوح) وهي بلاد متسعة كثيرة الأرز ولم أر في الدنيا أرخص أسعاراً منها لكنها مظلمة وأهل خراسان يسمونها دوزخست (دوزخ) بور (بر) نعمة معناه جهنم ملاي بالنم رأيت الأرز يباع في أسواقها خمسة وعشرين رطلاً ذهلياً بدينار فضي والدينار الفضي هو ثمانية دراهم ودرهمهم كالدرهم النقرة سواء والرطل الذهلي عشرون رطلاً مغربية وسمعتهم يقولون أن ذلك غلاء عندهم وحدثني محمد المصمودي المغربي وكان من الصالحين وسكن هذا البلد قديماً ومات عندي بدهلي أنه كانت له زوجة وخادم فكان يشتري قوت ثلاثتهم في السنة ثمانية دراهم وأنه كان يشتري الأرز في قشره بحساب ثمانين رطلاً ذهلياً ثمانية دراهم فإذا قد خرج منه خمسون رطلاً صافية وهي عشرة قناطير ورأيت البقرة تباع بها الجلاب بثلاثة دنانير فضة وبقرة الجواميس ورأيت الدجاج السمان تباع بحساب ثمان بدرهم واحد وفراخ الحمام يباع خمسة عشر منها بدرهم ورأيت الكباش السمين يباع بدرهمين ورطل السكر باربعة دراهم وهو رطل دهلي ورطل الجلاب ثمانية دراهم ورطل السمن باربعة دراهم ورطل السيرج بدرهمين ورأيت ثوب القطن الرقيق الجيد الذي ذرعه ثلاثون ذرا طيباع بدينارين ورأيت الجارية المليحة للفراس تباع بدينار من الذهب واحد وهو ديناران ونصف دينار من الذهب المغربي واشتريت بخوه هذه القيمة جارية تسمى عاشورة وكان لها جمال بلوع واشتري بعض أصحابي غلاماً صغير السن حسناً اسمه لؤلؤ بدينارين من الذهب وأول مدينة دخلناها من بلاد بنجالة مدينة سدكاوان (وضبط اسمها بضم السين وسكون الدال المهملين وفتح الكاف والواو وآخره نون) وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر الأعظم ويجتمع بها نهر الكنك الذي يحج إليه الهند ونهر الجون ويصبان في البحر ولهم في النهر سراكب كثيرة يقاتلون بها أهل بلاد الكنوتي

﴿ ذكر سلطان بنجالة ﴾

وهو السلطان نحر الدين الملقب بفخره (بالفاء والخاء المعجم والراء) سلطان فاضله

محب في الغرباء وخصوصا الفقراء والمتصوفة وكانت مملكة هذه البلاد لسلطان ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بلبن وهو الذي ولي ولده معز الدين الملك بدلي قوجه اقتسالة والتقي بالنهر وسمي لقاءهما لقاء السعدين وقد ذكرنا ذلك وأنه ترك الملك لولده وعاد إلى نجالة فأقام بها إلى أن توفي وولي ابنه شمس الدين إلى أن توفي فولى ابنه شهاب الدين إلى أن غلب عليه أخوه غياث الدين بهادر بور فاستنصر شهاب الدين بالسلطان غياث الدين تغلق فنصره وأخذ بهادر بور رأسيرا ثم أطلقه ابنه محمد ملك على أن يقاسمه ملكه فنكت عليه فقاتله حتى قتله وولي على هذه البلاد دصهر اله فقتله العسكر واستولى على مملكته على شاء وهو اذ ذاك بلاد الكنوتى فلما رأى فخر الدين أن الملك قد خرج عن أولاد السلطان ناصر الدين وهو مولى لهم خالف بسدكاوان وبلاد نجالة واستقل بالملك واشتدت الفتنة بينه وبين على شاء فاذا كانت أيام الشتاء والوحل أغار فخر الدين على بلاد الكنوتى في البحر لقوته فيه واذا عادت الايام التي لا مطر فيها أغار على شاء على نجالة في البر لقوته فيه

﴿ حكاية ﴾

وانتهى حب الفقراء بالسلطان فخر الدين إلى أن جعل أحدهم نائبا عنه في الملك بسدكاوان وكان يسمى شيدا (بفتح الشين المعجم والدا الممهل بينهم آيا آخر الحروف) وخرج إلى قتال عدوه فخالف عليه شيدا وأراد الاستبداد بالملك وقتل ولد السلطان فخر الدين ولم يكن له ولد غيره فلم يذم ذلك ففكر عائدا إلى حضرته فقر شيدا ومن اتبعه إلى مدينة سركاوان وهي منبوعة فبعث السلطان بالعساكر إلى حصاره فخاف أهلها على أنفسهم فقبضوا على شيدا وبعثوه إلى عسكر السلطان فكتبوا إليه بأمره فأمرهم أن يبعثوا له رأسه فبعثوه وقتل بسية جماعة كبيرة من الفقراء ولم تدخلت سدكاوان لم أر سلطانها ولا لقيته لانه مخالف على ملك الهند فخفت عاقبة ذلك وسافرت من سدكاوان بقصد جبال كامرو وهي (بفتح الكاف والميم وضم الراء) وينها وبين سدكاوان مسيرة شهر وهي جبال متصلة بالصين وتتصل أيضا ببلاد التبت حيث غزلان الملك وأهل هذا الجبل يشبهون الترك ولهم قوة على الخدمة والغلام منهم يساوي

أضما ف ما يساويه الغلام من غيرهم وهم مشهورون بمعانة السحر والاشتغال به وكان
قصدى بالمسير الى هذه الجبال لقاء ولي من الاولياء بها وهو الشيخ جلال الدين
التبريزي

﴿ ذكر الشيخ جلال الدين ﴾

وهذا الشيخ من كبار الاولياء وافراد الرجال له الكرامات الشهيرة والمآثر العظيمة
وهو من المعمرين أخبرني رحمه الله انه ادرك الخليفة المستعصم بالله العباسي ببغداد
وكان بها حين قتله وأخبرني أصحابه بعد هذه المدة انه مات وهو ابن مائة وخمسين وانه
كان له نحو أربعين سنة يسرد الصوم ولا يفطر الا بعد مواصلة عشر وكانت له بقرة يفطر
على حليبها ويقوم الليل كله وكان نحيف الجسم طوالا خفيف العارضين وعلى يديه أسلم
أهل تلك الجبال ولذلك أقام بينهم

﴿ كرامة له ﴾

أخبرني بعض أصحابه انه استدعاهم قبل موته يوم واحد وأوصاهم بتقوى الله وقال لهم
اني أسافر عنكم غدا ان شاء الله وخلفي عليكم الله الذي لا اله الا هو فليما صلي الظهر من
الغد قبضه الله في آخر سجدة منها ووجدوا في جانب الغار الذي كان يسكنه قبرا محفورا
عليه الكفن والحنوط ففسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه بمرحمة الله

﴿ كرامة له أيضا ﴾

ولما قصدت زيارة هذا الشيخ لقيني أربعة من أصحابه على مسيرة يومين من موضع
سكناء فاخبروني ان الشيخ قال للفقراء الذين معه قد جاءكم سائح المغرب فاستقبلوه وأنهم
أتوا لذلك بأمر الشيخ ولم يكن عنده علم بشئ من أمرى وانما كوشف به وسرت معهم
الى الشيخ فوصلت الى زاويته خارج الغار ولا عمارة عندها وأهل تلك البلاد من مسلم
وكافر يقصدون زيارته ويأتون بالهدايا والتحف فأتوا كل منها الفقراء والواردون وأما
الشيخ فقد اقتصر على بقرة يفطر على حليبها بعد عشر كما قدمناه ولما دخلت عليه قام الى
وعاتني وسألني عن بلادي وأسفاري فاخبرته فقال لي أنت مسافر العرب فقال له مني

حضر من أصحابه والمعجم ياسيدنا فقال والمعجم فاكرموه فاحتملوني الى الزاوية
وأضافوني ثلاثة أيام

﴿ حكاية عجيبة في ضمنها كرامات له ﴾

ولما كان يوم دخولي الى الشيخ رأيت عليه فرجة مر حزناً عجبتني وقلت في نفسي
ليت الشيخ أعطانها فلما دخلت عليه للوداع قام الى جانب الفاروج والفرجة وألبسها
مع طاقي من رأسه وأبس مرقعة فأخبرني الفقراء ان الشيخ لم تكن عادة ان يلبس تلك
الفرجة وانما لبسها عند قديمي وانه قال لهم هذه الفرجة يطلبها المغربي يأخذها
منه سلطان كافر ويطلبها لاخينا برهان الدين الصاغرجي وهي له وبرسمه كانت فلما
أخبرني الفقراء بذلك قلت لهم قد حصلت لي بركة الشيخ بأن كسأني لباسه وأنا لا أدخل
بهذه الفرجة على سلطان كافر ولا مسلم وانصرفت عن الشيخ فاتفق لي بعد مدة طويلة
اني دخلت بلاد الصين وانتهيت الى مدينة الخنساء فترقي في أصحابي لكثرة الزحام
وكانت الفرجة على فينا أنا في بعض الطرق اذا بالوزير في موكب عظيم فوقع بصره على
فاستدعاني وأخذ يدي وسألني عن مقدمي ولم يفارقني حتي وصلت الى دار السلطان
معه فأردت الانفصال فتنق وأدخلني على السلطان فسألني عن سلاطين الاسلام فاجبته
ونظر الي الفرجة فاستحسنها فقال لي الوزير جردناها فلم يمكنني خلاف ذلك فأخذها
وأمر لي بمشتر خلع وفرس مجهز ونفقة وتنفير خاطري لذلك ثم تذكرت قول الشيخ
انه يأخذها سلطان كافر فقال عجي من ذلك ولما كان في السنة الاخرى دخلت دار
ملك الصين بخان بالق فقصدت يزواية الشيخ برهان الدين الصاغرجي فوجدته يقرأ
والفرجة عليه بعينها فعجبت من ذلك وقلبتها بيدي فقال لي لم تقلبها وانت تعرفها فقلت
له نعم هي التي أخذها لي سلطان الخنساء فقال لي هذه الفرجة صنعها أخي جلال الدين
يرسعي وكتب الي ان الفرجة تصلك على يد فلان ثم أخرج لي الكتاب فقرأته
وعجبت من صدق يقين الشيخ وأعلمته بأول الحكاية فقال لي أخي جلال الدين أكبر
من ذلك كله هو متصرف في الكون وقد انتقل الي رحمة الله ثم قال لي بلغني انه كان يصلي

الصباح كل يوم بمكة وانه يحج كل عام لانه كان يغيب عن الناس يومى عرفة والعيد فلا يعرف
 أين ذهب ولما وادعت الشيخ جلال الدين سافرت الى مدينة حنق (وضبط اسمها
 بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وسكون التون وقاف) وهي من أكبر المدن وأحسنها
 يشقها النهر الذى ينزل من جبال كامرو يسمى النهر الازرق ويسافر فيه الى بنجالة وبلاد
 السكونى وعليه النواوير والبساتين والقري يئنة ويسرة كماهى على نيل مصر وأهلها
 كفار تحت الذمة يؤخذ منهم نصف ما يزرعون ووظائف سوى ذلك وسافرنا في هذا
 النهر خمسة عشر يوما بين القري والبساتين فكاننا نمشي في سوق من الاسواق وفيه من
 المراكب ما لا يحصى كثرة وفي كل مرتب منها طبل فاذا التقى المراكب ضرب كل واحد
 طبله وسلم بعضهم على بعض وأمر الساطان فخر الدين المذكور أن لا يؤخذ بذلك النهر
 من الفقراء نول وان يعطى الزاد لمن لازادله منهم واذا وصل الفقير الى مدينة أعطي
 نصف دينار وبعد خمسة عشر يوما من سفرنا في النهر كما ذكرناه وصلنا الى مدينة سنركاوان
 وسنر (بضم السين المهملة والتون وسكون الراء) وهي المدينة التي قبض أهلها
 على الفقير شيدا عند ما لجأ اليها ولما وصلنا ها وجدنا بها جنكا يريد السفر الى بلاد الجاوة
 وبينهما أربعون يوما فر كنفاه ووصلنا بعد خمسة عشر يوما الى بلاد البرهنكار الذين
 أفواهم كافوا الكلاب (وضبطها بفتح الباء الموحدة والراء والتون والكاف
 وسكون الهاء) وهذه الطائفة من الهمج لا يرجعون الى دين الهند ولا الى غيره
 وسكناهم في بيوت قصب مسقفة بحشيش الارض على شاطئ البحر وعندهم من أشجار
 الموز والفوفل والتنبول كثير ورجاهم على مثل صورتنا الا ان أفواهم كافوا الكلاب
 وأمانساؤهم فلسن كذلك ولهن جمال بارع ورجاهم عرايا لا يستترون الا ان الواحد
 منهم يجعل ذكره وأنتيه في جعبة من القصب منقوشة معلقة في بطنه ويستتر نساؤهم
 بأوراق الشجر ومعهم جماعة من المسلمين من أهل بنجالة والجاوة ساكنون في حارة
 على حدة أخبرونا أنهم يتأخون كالبهايم لا يستترون بذلك ويكون للرجل منهم ثلاثون
 امرأة فسادون ذلك أو فوقه وانهم لا يزنون واذا زنا أحد منهم فخذ الرجل ان يصاب حتي

يموت أو يؤتي صاحبه أو عبده في صلب عوضا منه ويسرح هو وخذ المرأة أن يأمر
السلطان جميع خدامه فينكحونها أو احدا بعدوا احدا بحضرتها حتى تموت ويرمون بها في
البحر ولا جل ذلك لا يتركون أحدا من أهل المراكب ينزل إليهم إلى أن كان من المقيمين
عندهم وأنما يباعدون الناس ويشاورونهم على الساحل ويسوقون إليهم النساء على
الفيلة لأنه بعيد من الساحل ولا يتركونهم لاستقائه خوفاً على نساءهم لأنهم يطعمون إلى
الرجال الحسان والفيلة كثيرة عندهم ولا يسعها أحد غير سلطانهم ثم تشتري منهم
بالأنواب ولهم كلام غريب لا يفقه إلا من ساكنهم وأكثر التردد إليهم ولما وصلنا إلى
ساحلهم أتوا إلينا في قوارب صغار كل قارب من خشبة واحدة منحوتة وجاؤا بالموز
والأرز والتنبول والفوفل والسمك

* (ذكر سلطانهم) *

وأتى إلينا سلطانهم راكباً على فيل عليه شبه بردعة من الجلد ولباس السلطان ثوب
من جلود المعز وقد جعل الوبر إلى خارج وفوق رأسه ثلاث عصائب من الحرير ملونات
وفي يده حربة من القصب ومعه نحو عشرين من أقاربه على الفيلة فبعثنا إليه هدية من
الفاغل والزنجبيل والقرافة والحوت الذي يكون بحجزاثر ذبيحة المهمل وأتوا ببجالية وهم
لا يلبسونها أنما يكسونها الفيلة في أيام عيدهم ولهذا السلطان على كل مركب ينزل بيلاذه
جارية ومملوك وثياب الكسوة الفيل وحلى ذهب تجمله زوجته في محزمها وأصابع رجليها
ومن لم يعط هذه الوظيفة صنعوا له سحرا بهيج به البحر فيهلك أو يقارب الهلاك (حكاية)
واتفق في ليلة من ليالي إقامتنا بمزسا هم أن غلاما لصاحب المركب ممن ترددوا لي هؤلاء
الطائفة نزل من المركب ليلا وتواعد مع امرأة أحد كبارهم إلى موضع شبه الغار على
الساحل وعلم بذلك زوجها فجاء في جمع من أصحابه إلى الغار فوجد ههنا فجاء
سلطانهم فأمر بالغلام فقطعت أتياءه وصلب وأمر بالمرأة فجاء معها الناس حتى ماتت ثم جاء
السلطان إلى الساحل فاعتذر عما جرى وقال أنا لا نجد بدا من أمضاء أحكامنا وهب
لصاحب المركب غلاما عوض الغلام المصلوب ثم سافروا عن هؤلاء وبعد خمسة وعشرين

يوما وصلنا الى جزيرة الجاوة (بالجم) وهي التي ينسب اليها اللبان الجاوي رأيناها على مسيرة نصف يوم وهي خضرة نضرة وأكثرا أشجارها النارجيل والفوفل والقرنفل والعود الهندي والشكى والبركي والعنبة والجمون والتارنج الحلوب وقصب الكافور ويبيع أهلها وشراؤهم بقطع قصدير وبالذهب الصيني التبر غير المسبوك والكثير من أفاويه الطيب التي بها ماء هو بلاد الكفار منها وأما بلاد المسلمين فهو أقل من ذلك ولما وصلنا المرسى خرج الينا أهلها في مراكب صفار ومهم جواز النارجيل والموزو والعنبة والسبك وعادتهم ان يهدوا ذلك للتجار فيكافئهم كل انسان على قدره وصعد الينا أيضا نائب صاحب البحر وشاهد من معنات التجار وأذن لنا في النزول الى البر فزلنا الى البندرو وهي قرية كبيرة على ساحل البحر بهادور يسمونها السرحي (بفتح السين المهمل وسكون الراء وفتح الحاء المهمل) وبينها وبين البلد أربعة أميال ثم كتب بهروز نائب صاحب البحر الى السلطان فعرفه بقدمي تأمر الامير دولسة بلقائي والقاضي الشريف أمير سيد الشيرازي وتاج الدين الاصبهاني وسواهم من الفقهاء فخرجوا لذلك وجاؤا بفرس من مراكب السلطان وأفراس سواه فركبت وركب أصحابي ودخلنا الى حضرة السلطان وهي مدينة سمطرة (بضم السين المهمل والميم وسكون الطاء وفتح الراء) مدينة حسنة كبيرة عليها سور خشب وأبراج خشب

﴿ ذكر سلطان الجاوة ﴾

وهو السلطان الملك الظاهر من فضلاء الملوك وكرمائهم شافعي المذهب محب في الفقهاء يحضرون مجلسه للقراءة والمذاكرة وهو كثير الجهاد الغزو ومتواضع يأتي الى صلاة الجمعة ماشيا على قدميه وأهل بلاده شافعية محبون في الجهاد يخرجون معه تطوطا وهم غالبون على من يليهم من الكفار والكفار يعطونهم الجزية على الصلح

* (ذكر دخولنا الى داره واحسانه الينا) *

ولما قصدنا الى دار السلطان وجدنا بالقرب منه ما حاصر كوزة عن جانبي الطريق وهي علامة على نزول الناس فلا يتجاوزها من كان راكبا فنزلنا عندها ودخلنا المشور فوجدنا

نائب السلطان وهو يسمى عمدة الملك فقام الينا وسلم علينا وسلامهم بالمصافحة وقعدنا معه وكتب بطاقة الى السلطان يعلمه بذلك وختمها ودفعها لبعض الفتيان فأتاه الجواب على ظهرها ثم جاء أحد الفتيان يقشدة والبقشة (بضم الباء الموحدة وسكون القاف وفتح الشين المعجم) هي السبينة فأخذها النائب يدهم وأخذ يدي وأدخلني الى دويرة يسمونها فردخانه على وزن زردخانه (الا ان أولها فاء) وهي موضع راحته بالنهار فان العادة ان يأتي السلطان الي المشور بعد الصبح ولا ينصرف الا بعد العشاء الاخرة وكذلك الوزراء والامراء الكبار وأخرج من البقشة ثلاث فوط احداها من خالص الحرير والاخرى حرير وقطن والاخرى حرير وكتان وأخرج ثلاثة أثواب يسمونها التختانيات من جنس القوط وأخرج ثلاثة من الثياب مختلفة الاجناس تسمى الوسطانيات وأخرج ثلاثة أثواب من الارماك أحدها أبيض وأخرج ثلاث عمام فلبست فوطة منها عوض السراويل على عادتهم وثوباً من كل جنس وأخذ أصحابي ما بقي منها ثم جاؤا بالطعام أكثره الارز ثم أتوا بنوع من الفقاع ثم أتوا بالتنبول وهو علامة الانصراف فأخذناه وقتنا وقام النائب لقيامنا وخرجنا عن المشور فركبنا وركب النائب معنا وأتوا بنا الي بستان عليه حائط خشب وفي وسطه دار بناؤها بالجشب مفروشة بطائف قطن يسمونها المحملات (بالميم والحاء المعجم) ومنها مصبوغ وغيره مصبوغ وفي البيت أسرة من الخيزران فوقها مضربات من الحرير ولحف خفاف ومخاديسمونها البوالشت فجلسنا بالدار ومعنا النائب ثم جاء الامير دولسة بجاريتين وخادمين وقال لي يقول لك السلطان هذه على قدرنا على قدر السلطان محمد ثم خرج النائب وبقي الامير دولسة عندي وكانت بيني وبينه معرفة لانه كان ورد درسا على السلطان بدهلي فقلت له متى تكون رؤية السلطان فقال لي ان العادة عندنا ان لا يسلم القادم على السلطان الا بعد ثلاث ايام يذهب عنه تعب السفر ويثوب اليه ذهنه فأقننا ثلاثة ايام يأتي الينا الطعام ثلاث مرات في اليوم وتأتينا القواكه والطرف مساء وصباحا فلما كان اليوم الرابع وهو يوم الجمعة أتاني الامير دولسة فقال لي يكون سلامك على السلطان بمقصودة الجامع بعد الصلاة فأتيت المسجد ووصلت

به الجمعة مع حاجبه قيران (بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء)
ثم دخلت الى السلطان فوجدت القاضي أمير سيد والطلبة عن يمينه وشماله فضاخني
وسامت عليه وأجلسني عن يساره وسألني عن السلطان محمد وعن أسفاري فأجبتة وعاد
الى المذاكرة في الفقه على مذهب الشافعي ولم يزل كذلك الى صلاة العصر فلما صلاها دخل
بيتاهنالك فنزع الثياب التي كانت عليه وهي ثياب الفقهاء وبها يأتي المسجد يوم الجمعة ماشيا
ثم لبس ثياب الملك وهي الاقية من الحرير والقطن

(* ذكر انصرفه الى داره وترتيب السلام عليه) *

ولما خرج من المسجد وجد الفيلة والخيول على بابه والعادة عندهم انه اذا ركب السلطان
الفيل ركب من معه الخيل واذا ركب الفرس ركبوا الفيلة ويكون أهل العلم عن يمينه فركب
ذلك اليوم على الفيل وركبنا الخيل وسرنا معه الى المشور فنزلنا حيث العادة ودخل
السلطان راكبا وقد اصطف في المشور الوزراء والامراء والكتاب وأرباب الدولة
ووجوه العسكر صفوفاً اول الصفوف صف الوزراء والكتاب ووزراؤه أربعة فسلموا
عليه وانصرفوا الى مواضع وقوفهم ثم صف الامراء فسلموا ومضوا الى مواضعهم
وكذلك تفعل كل طائفة ثم صف الشرفاء والفقهاء ثم صف الندماء والحكماء والشعراء
ثم صف وجوه العسكر ثم صف الفتيان والمماليك ووقف السلطان على فيله ازاء قبعة
الجلوس ورفع فوق رأسه شطراً مرصعاً وجعل عن يمينه خمسون فيلاً مزينة وعن شماله
مثلهما وعن يمينه أيضاً مائة فرس وعن شماله مثلهما وهي خيل التوبة ووقف بين يديه خواص
الحجاب ثم أتى أهل الطرب من الرجال فغنوا بين يديه وأتى بخيل مجللة بالحرير لها
خلا خيل ذهب وارسان حرير مزر كشة فرقصت الخيل بين يديه فمجبت من شأنها
وكنت رأيت مثل ذلك عند ملك الهند ولما كان عند الغروب دخل السلطان الى داره
وانصرف الناس الى منازلهم

(* ذكر خلاف ابن أخيه وسبب ذلك) *

وكان له ابن أخ متزوج ببنته فولاه بعض البلاد وكان الفتي يتعشق بنتاً ابغض الامراء ويريد

زوجها والعادة هنالك انه اذا كانت لرجل من الناس أمير أو سوقى أو سواء بنت قد بلغت مبلغ النكاح فلا بد ان يستأمر للسلطان في شأنها ويبحث السلطان من النساء من تنظر اليها فان أعجبه صفتها تزوجها والاتركها يزوجها أو ليأوها من يشاء أو الناس هنالك يرغبون في تزوج السلطان بناتهم لما يحوزون به من الجاه والشرف ولما استأمر والد البنت التي تعشقها ابن أخى السلطان يبعث السلطان من نظر اليها وتزوجها واشتد شغف الفتى بها ولم يجد سيلا اليها ثم ان السلطان خرج الى الغزو وبينه وبين الكفار مسيرة شهر فخالفه ابن أخيه الى سمطرة ودخلها فلم يكن عليها سور حيثئذ وادعى الملك وبايعه بعض الناس وامتتع آخرون وعلم عمه بذلك فقل عاندا اليها فأخذ ابن أخيه ما قدر عليه من الاموال والذخائر وأخذ الجارية التي تعشقها وقصد بلاد الكفار بل جاوة ولهذا بنى عمه السور على سمطرة وكانت اقامتي عنده بسمطرة خمسة عشر يوما ثم طلبت منه السفر اذ كان أو انه ولا يتيها السفر الى الصين في كل وقت فجهازنا جنسكا وزودنا وأحسن وأجل جزاء الله خيرا وبعث معنا من أصحابه من يأتي لنا بالضيافة الى الجنك وسافرنا بطول بلاده احدى وعشرين ليلة ثم وصلنا الى مل جاوة (بضم الميم) وهي بلاد الكفار وطولها مسيرة شهرين وبها الأقاوية العطرة والعود الطيب القاقلى والقمارى وقاقلة وقسارة من بعض بلادها وليس يبلاد السلطان الظاهر بالجاوة إلا اللبان والكافور وشي من القرقل وشي من العود الهندي وانعامه مظم ذلك بل جاوة ولندكر ما شاهدناه منها ووقفنا على أعيانه وحققناه

✽ ذكر اللبان ✽

وشجرة اللبان صغيرة تكون بقدر قامة الانسان الى مادون ذلك وأغصانها كأغصان الخرشف وأوراقها صغار رقاق ورءى ما سقطت فبقيت الشجرة منها دون ورقة ولللبان صمغية تكون أغصانها وهي في بلاد المسلمين أكثر منها في بلاد الكفار

✽ ذكر الكافور ✽

هو ما شجر الكافور فهي قصب كقصب بلادنا إلا ان الانايب منها أطول وأغلظ ويكون

الكافور في داخل الاناييب فاذا كثرت القصبية وجد في داخل الانبوب مثل شكله من الكافور والسر العجيب فيه انه لا يتكون في تلك القصب حتى يذبح عند أصولها شيء من الحيوان والالم يتكون شيء منه والطيب المتناهي في البرودة الذي يقتل منه وزن الدرهم بتجميد الروح وهو المسمى عندهم بالحر دالة هو الذي يذبح عند قصبه الآدمي ويقوم مقام الآدمي في ذلك القيلة الصفار

﴿ ذكر العود الهندي ﴾

وأما العود الهندي فشجره يشبه شجر البلوط الا ان قشره رقيق وأوراقه كإوراق البلوط سواء ولا ثمر له وشجرته لا تعظم كل العظم وعروقها طويلة ممتدة وفيها الرائحة العطرة وأما عيدان شجرته وورقها فلاعطرية فيها وكل ما يبلاد المسلمين من شجره فهو ممتلك وأما الذي في بلاد الكفار فأكثره غير ممتلك والممتلك منه ما كان بقاقله وهو أطيب العود وكذلك القمارى هو أطيب أنواع العود ويبيعونه لأهل الجاوة بالاثواب ومن القمارى صنف يطبع عليه كالشمع وأما المعطاس فإنه يقطع العرق منه ويدفن في التراب أشهراً فتبقى فيه قوته وهو من أعجب أنواعه

﴿ ذكر القرنفل ﴾

وأما أشجار القرنفل فهي عادية ضخمة وهي ببلاد الكفار أكثر منها ببلاد الاسلام وايسر بممتلك لكثرتها والمجلوب الى بلادنا منها هو العيدان والذي يسميه أهل بلادنا نوار القرنفل هو الذي يسقط من زهره وهو شبيه بزهر النارج وثمر القرنفل هو جوزبوا المروفة في بلادنا بجوزة الطيب والزهر المتكون فيها هو البسباسة رأيت ذلك كله وشاهدته ووصلنا الى مرسى قافلة فوجدنا به جملة من الجنوك معدة لاسرقة ولما ن يستعصي عليهم من الجنوك فان لهم على كل جنك وظيفة ثم زلنا من الجنك الى مدينة قافلة وهي بقاقرين آخرها مضموم ولا مهابت وحي مدينة حسنة عليها سور من حجارة منحوتة عرضه بحيث تسير فيه ثلاثة من القيلة وأول ما رأيت بخارجها القيلة عليها الاحمال من العود الهندي يوقدونه في بيوتهم وهو بقيمة الحطب عندنا وأرخص ثمنها هذا اذا ابتاعوا فيها بينهم وأما

لانتجار فيبيعون الحمل منه بثوب من ثياب القطن وهي أغلى عندهم من ثياب الحرير والفيلة بها كثيرة جداً عليها ركوبون ويحملون وكل انسان يربط فيلته على بابه وكل صاحب حانوت يربط فيله عنده يركبه الى داره وتحمل وكذلك جميع أهل الصين والخطا على مثل هذا الترتيب

﴿ ذكر سلطان مل جاوة ﴾

وهو كافر رأيت خارج قصره جالس على قبة ليس بينه وبين الارض بساط ومعه أرباب دولته والعساكر يمرضون عليه مشاة ولا خيل هنالك الا عند السلطان وانما يركبون الفيلة وعليها يقاتلون فعرف شأني فاستدعاني فجلست وقلت السلام على من اتبع الهدى فلم يفقهوا الالفاظ السلام فرحب بي وأمر أن يفرش لي ثوب أقعد عليه فجلت للترجمان كيف أجلس على الثوب والسلطان قاعد على الارض فقال هكذا عادت يقيم على الارض تواضعا وأنت ضعيف وجئت من سلطان كبير فيجب اكرامك فجلست وسألني عن السلطان فأوجز في سؤاله وقال لي تقيم عندنا في الضيافة ثلاثة أيام وحينئذ يكون انصرافك * (ذكر عجيبة رأيتهما بمجلسه) *

ورأيت في مجلس هذا السلطان رجلا بيده سكين شبه سكين المسفر قد وضعه على رقبة نفسه وتكلم بكلام كثير لم أفهمه ثم أمسك السكين بيديه معاً وقطع عنق نفسه فوق رأسه لحدة السكين وشدة امساكه بالارض فعجبت من شأنه وقال لي السلطان أيفعل أحد هذا عندكم فقلت له ما رأيت هذا قط فضحك وقال هؤلاء عبيدنا يقتلون أنفسهم في محبتنا وأمر به فرفع وأحرق وخرج لاحراقه النواب وأرباب الدولة والعساكر والرايا وأجري الرزق الواسع على أولاده وأهله وأخوانه وعظموا الاجل فعله وأخبرني من كان حاضر في ذلك المجلس ان الكلام الذي تكلم به كان تقريراً لمحبته في السلطان وانه يقتل نفسه في حبه كما قتل أبوه نفسه في حب أبيه وجده نفسه في حب جده ثم انصرف عن المجلس وبعث الي بضايقة ثلاثة أيام وسافرنا في البحر فوصلنا بعد أربعة وثلاثين يوماً الى البحر الكاهل وهو البراءة كدوفيه حمرة زعموا انها من تربة أرض تجاوره ولا ريح فيه

ولاموج ولا حركة مع اتساعه ولاجل هذا البحر تتبع كل جنك من جنوك الصين
ثلاثة سراكب كما ذكرناه تجذف به فتجبرم ويكون في الجنبك مع ذلك نحو عشرين مجذافا
كبيرا كالصواري يجتمع على المجذاف منها ثلاثون رجلا أو نحوها ويقومون قياما صافين
كل صف يقابل الآخر وفي المجذاف جبالان عظيمان كالطوايس فتجذف احدي
الطائفتين الجبل ثم تتركه وتجذف الطائفة الاخرى وهم يغنون عند ذلك باصواتهم
الحسان وأكثر ما يقولون اعلى اعلى وأقنعا على تظهر هذا البحر سبعة وثلاثين يوما وعجبت
البحرية من التسهيل فيه فانهم يقيمون فيه خمسين يوما الى أربعمين وهي أنهي ما يكون من
التيسير عليهم ثم وصلنا الى بلاد طواسي وهي (بفتح الطاء المهمل والواو وكسر السين
المهمل) وملكها هو المسمى بطواسي وهي بلاد عريضة وملكها ايضا هي ملك الصين
وله الجنوك الكثيرة يقاتل بها أهل الصين حتى يصالحوه على شيء وأهل هذه البلاد عبدة
أوثان حسان الصور أشبه الناس بانترك في صورههم والغالب على ألوانهم الحمرة ولهم
شجاعة ونجدة ونساؤهم بركن الخيل ويحسن الرماية ويقاتلن كالرجال سواء وأرسلنا
من مراسيهم بمدينة كيلو كرى (وضبطها بكاف مفتوح وياه آخر الحروف مسكنة ولام
مضموم وكاف مفتوح وراء مكسور) وهي من أحسن مدنها وأكبرها وكان يسكن بها
ابن ملكهم فلما أرسلنا بالمرسي جاءت عساكرهم ونزل الناخودة اليهم ومعه هدية لابن
الملك فسألهم عنه فاخبروه ان أباه ولاء بلدا غيرهم وولي بنته بتلك المدينة (واسمها
أردجا بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهمل وجيم)
* (ذكر هذه الملكة) *

ولما كان في اليوم الثاني من حلولنا بمرسي كيلو كرى استدعت هذه الملكة الناخودة
صاحب المركب والكواني وهو الكاتب والتجار والرؤساء والتدليل وهو مقدم الرجال
وسبأه سالار وهو مقدم الرماة لضيفة صنعتها لهم على عادتها ورغب الناخودة مني ان
أحضر معهم فاييت لانهم كفار لا يجوز أن كل طعامهم فلما حضروا عندها قالت لهم هل بقي
أحد منكم لم يحضر فقال لها الناخودة لم يبق الا رجل واحد بخني وهو القاضي بلسانهم

وبخشي (بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء وكسر الشين المجمعين) وهو لا يأكل طعامكم فقالت ادعوه فجاء جنادرتها وأصحاب الناخودة فقالوا أجب الملكة فأتيها وهي بمجلسها الأعظم وبين يديها نسوة بأيديهن -ن- اللازمة يعرضن ذلك عليهن وحوطها النساء القواعد وهن وزيراتها وقد جلسها تحت السرير على كرسي الصندل وبين يديها الرجال ومجلسها مفروش بالحرير وعليه ستور حريري وخشب من الصندل وعليه صفاخ الذهب وبالمجلس مساطب خشب منقوش عليها أواني ذهب كثيرة من كبار وصغار كالخوابي والقلال والبواقي بل أخبرني الناخودة أنها مملوءة بشراب مصنوع من السكر مخلوط بالاقاويه يشربونه بعد الطعام وأنه عطر الرائحة حلوا المطعم يفرح ويعطى إنكهه ويهضم ويمين على الباء فلما سلمت على الملكة قالت لي بالتركية حسن مسن بخشي مسن (خوشميسن بخشميسن) معناه كيف حالك كيف أنت وأجلستني على قرب منها وكانت تحسن الكتاب العربي فقالت لبعض خدامها دواة وبتك كاتور (كتور) معناه الدواة والكاغذ فأتى بذلك فكتبت فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالت ما هذا فقلت لها تقضري (تنكري) نام وتضري (بفتح التاء المملوءة وسكون النون وفتح الصاد وراء وياء) ونام (بنون وألف وميم) ومعنى ذلك اسم الله فقالت خشن (خوش) ومعناه جيد ثم سألتني من أي البلاد قدمت فقلت لها من بلاد الهند فقالت بلاد الفافل فقلت نعم فسألتني عن تلك البلاد وأخبارها فاجبتها فقالت لا بد أن أغزوها وأخذها لنفسي فاني معجبني كثرة ماها وعساكرها فقلت لها افعلی وأمرت لي بأتواب وحل فياين من الارز وبجاموسين وعشر من الضأن وأربعة أرطال جلاب وأربعة مرطبانات وهي ضخمة مملوءة بالزنجبيل والفلفل والليمون والعنبا كل ذلك مملوح مما يستعمل للبحر وأخبرني الناخودة أن هذه الملكة لها في عسكرها نسوة وخدم وجوار يقانلن كالرجال وانهما تخرج في العساكر من رجال ونساء فتغير على عدوها وتشاهد القتال وتبارز الأبطال وأخبرني انها وقع بينها وبين بعض أعدائها قتال شديد وقتل كثير من عسكرها وكادوا ينهرمون فدفعت بنفسها وخرقت الحيوش حتى وصلت الى الملك الذي كانت تقاتله

فطعته طعنة كان فيها ختفه فسات وانهم زمت عساكره وجاءت برأسه على ربح فانتكته أهله
منها بمال كثير فلما عادت الى أبيهما ملكها تلك المدينة التي كانت بيد أخيها وأخبرني ان
أبناء الملوك يخطبونهم فقول لا أتزوج الا من يبارزني فيغلبني فيتحامون مبارزتها خوف
المعرة ان غلبتهم ثم سافروا عن بلاد طوالسي فوصلنا بعد سبعة عشر يوما والريح مساعد
لنا ونحن نسير بها أشد السير وأحسنه الى بلاد الصين واقليم الصين متسع كثير الحسرات
والقواكه والزروع والذهب والفضة لا يضاها في ذلك اقليم من أقاليم الارض ويخترقه النهر
المعروف باب حيات معنى ذلك ماء الحياة ويسمى أيضا نهر السبر (السرو) كما سمى النهر
الذي بالهند ومنبعه من جبال بقرب مدينة خان بالق تسمى كوه بوزنه معناه جبل القرد
ويعرف في وسط الصين مسيرة ستة أشهر الى أن ينتهي الى صين الصين وتكتفه القرى
والأزراع والبساتين والأسواق كنيل مصر الا ان هذا أكثر عمارة وعلمه النواعير
الكثيرة وبلاد الصين السكر الكثير مما يضاها المصري بل يفضله والاعناب والاحاص
وكننت أظن ان الاحاص العثماني الذي بدمشق لا نظير له حتى رأيت الاحاص الذي بالصين
وبها البطيخ العجيب يشبه بطيخ خوارزم وأصفهان وكل ما يبلادنا من الفواكه فان بها
ما هو مثله وأحسن منه والقمح بها كثير جدا ومن أرقها طيب منه وكذلك العدس والحمص
﴿ ذكر الفخار الصيني ﴾

وأما الفخار الصيني فلا يصنع منها الا بمدينة الزيتون وبصين كلان وهو من تراب جبال
هنالك تقذف فيه النار كالفحم وسندكر ذلك يضيفون اليه حجارة عندهم بوقدون النار
عليها ثلاثة أيام ثم يصون عليها الماء فيعود الجميع ترابا ثم يخمرونه فالجيد منه ما خمر
شهرا كاملا ولا يزداد على ذلك والدون ما خمر عشرة أيام وهو هنالك بقيمة الفخار ببلادنا
وأرخص ثمننا ويحمل الى الهند وسائر الاقاليم حتى يصل الى بلادنا بالمغرب وهو أبدع
أنواع الفخار

* (ذكر دجاج الصين) *

ودجاج الصين وديوكها ضخمة جداً أضخم من الاوز عندنا وبيض الدجاج عندهم أضخم من بيض الاوز عندنا وأما الاوز عندهم فلا ضخامة لها ولقد اشترينا دجاجة فأردنا طبخها فلم يسع لحماها في برمة واحدة فجعلناها في برمتين ويكون الديك بها على قدر النعامة وربما انتفريشها فيبقى بضعة هراء وأول ما رأيت الديك الصيني بمدينة كولم فظننته نعامة وعجبت منه فقال لي صاحبه ان بلاد الصين ما هو أعظم منه فلما وصلت الى الصين رأيت مصداق ما أخبرني به من ذلك

* (ذكر بعض من أحوال أهل الصين) *

وأهل الصين كفار يعبدون الاصنام ويحرقون موانهم كما تفعل الهندودوملك الصين ترى من ذرية تشيخ خان وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناهم ولهم فيها المساجد لاقامة الجماعات وسواها واهوهم معظمون محترمون وكفار الصين يأكلون لحوم الخنازير والكلاب ويبيعونها في أسواقهم وهم أهل رفاهية وسعة عيش الا انهم لا يمتثلون في مطبخهم ولا ملابس وتري التاجر الكبير منهم الذي لا يحرص أمواله كثرة وعاليه جبة قطن خشنة وجميع أهل الصين انما يمتثلون في أواني الذهب والفضة ولكل واحد منهم عكاز يعتمد عليه في المشي ويقولون هو الرجل الثالثة والحرير عندهم كثير جداً لأن الدود تتعلق بالتمسار وتأكل منها فلا تحتاج الى كثير مؤنة ولذلك كثروا هوباس الفقراء والمساكين بها ولولا التجار لما كانت له قيمة ويبيع الثوب الواحد من القطن عندهم بالاثواب الكثيرة من الحرير وعادتهم ان يسلبك التاجر ما يكون عنده من الذهب والفضة قطعاً لتكون القطعة منها من قنطار فما فوقه وما دونه ويجعل ذلك على باب داره ومن كان له خمس قطع منها جعل في اصبعه خاتم ومن كانت له عشر جعل خاتمين ومن كان له خمس عشرة سموه الستي (بفتح السين المهمل وكسر التاء المعلو) وهو بمعنى الكارمي وعصرو ويسمون القطعة الواحدة منها بر كالة (بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الكاف واللام)

* (ذكر دراهم الكاغدا التي بها يبيعون ويشترون) *

وأهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم وجميع ما يتحصل ببلادهم من ذلك يستكونه قطعاً كما ذكرناه وأما بيعهم وشراؤهم فبقطع كاغد كل قطعة منها بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها بالشت (بباء واحدة وألف ولام مكسور وشين معجم مسكن وتاء معلوة) وهي بمعنى الدينار عندنا وإذا تمزقت تلك الكواغد في يد انسان حملها الى دار كدار السكة عندنا فأخذ عوضها جدداد دفع تلك ولا يعطي على ذلك أجرة ولا سواها لان الذين يتولون عملها هم الارزاق الجارية من قبل السلطان وقد وكل بتلك الدار أمير من كبار الامراء واذا مضى الانسان الى السوق بدرهم فضة أو دينار يريد شراء شيء لم يؤخذ منه ولا يلتفت عايه حتى يصرفه بالبالشت ويشترى به ما أراد

ذكر التراب الذي يوقدونه مكان الفحم *

وجميع أهل الصين والخطائما فحمهم تراب عندهم منعقد كالطفل عندنا ولونه لون الطفل تأتي القيلة بالاحمال منه فيقطعونه قطعاً على قدر قطع الفحم عندنا ويشعلون النار فيه فيقد كالفحم وهو أشد حرارة من نار الفحم وإذا صار وماداً عجوزاً بالماء وييسوه وطبخوا به ثانية ولا يزالون يفعلون به كذلك الى أن يتلاشي ومن هذا التراب يصنعون أواني الفخار الصيني ويضيفون اليه حجارة سواء كما ذكرناه

* (ذكر ما خصوا به من احكام الصناعات) *

وأهل الصين أعظم الامم احكاماً للصناعات وأشدهم اتقاناً فيها وذلك مشهور من حالهم قد وصفه الناس في تصانيفهم فاطبوا فيه وأما التصوير فلا يجاريهم أحد في احكامه من لروم ولا من سواهم فان لهم فيه اقتداراً عظيماً ومن عجيب ما شاهدت لهم من ذلك اني اُمدخلت قط مدينة من مدنها ثم عدت اليها الاورأت صورتي وصوراً أصحابي منقوشة في الحيطان والكواغد موضوعة في الاسواق ولقد دخلت الى مدينة السلطان فررت على سوق النقاشين ووصلت الى قصر السلطان مع أصحابي ونحن على زى العراقين فلما عدت من القصر عشيّاً مررت بالسوق المذكورة فرأيت صورتي وصوراً أصحابي منقوشة في كاغد قد الصقوه بالخائط فجعل كل واحد منا ينظر الى صورة صاحبه لا تخفى شيئاً من شيء

وذكر لي ان السلطان أمرهم بذلك وأنهم أتوا الى القصر ونحن به فجمعوا ينظرون اليها
ويصورون صورنا ونحن لم نشعر بذلك وتلك عادة لهم في تصوير كل من يمر بهم وتنتهي
حالهم في ذلك الى ان الغريب اذا فعل ما يوجب فراره عنهم بعثوا صورته الى البلاد
وبحث عنه فيها وجد شبه تلك الصورة أخذ قال ابن جزي هذا مثل ما حكاه اهل التاريخ
من قضية سابور ذي الاكتاف ملك الفرس حين دخل الى بلاد الروم متكررا وحضر وليمة
صنعها املاكمهم وكانت صورته على بعض الاواني فنظر اليها بعض خدام قيصر فانطبعت
على صورة سابور فقال لملكه ان هذه الصورة تخبرني ان كسري معناني هذا المحاس فكان
الامر على ما قاله وجري فيه ما هو مسطور في الكتب

* (ذكر عاداتهم في تقييد ما في المراكب) *

بعادة اهل الصين اذا أراد جنك من جنوكهم السفر صعد اليه صاحب البحر وكتابه
وكتبوا من يسافر فيه من الرماة والخدام والبحرية وحينئذ يباح لهم السفر فاذا عاد
الجنك الى الصين صعدوا اليه ايضا وقابلوا ما كتبوه باشخاص الناس فان فقدوا احدا ممن
قيدوه طلبوا صاحب الجنك به فاما ان يأتي بيهان على موته أو فراره أو غير ذلك مما
يحدث عليه والا اخذ فيه فاذا فرغوا من ذلك أمره صاحب المركب ان يملئ عليهم
تفسير بجميع ما فيه من السلع قليلها وكثيرها ثم ينزل من فيه ويجلس حفاظ الديوان
لمشاهدة ما عندهم فان عثروا على سلعة قد كتمت عنهم عاد الجنك بجميع ما فيه مالا
للمخزن وذلك نوع من الظلم ما رأيت به بلاد من بلاد الكفار ولا المسلمين الا بالصين اللهم
الا انه كان بالهند ما يقرب منه وهو ان من عثر على سلعة له قد غاب على مغرمها أغرم أحد
عشر مغرمًا ثم رفع السلطان ذلك لما رفع المغارم

* (ذكر عاداتهم في منع التجار عن الفساد) *

واذا قدم التاجر المسلم على بلد من بلاد الصين خير في النزول عند تاجر من المسلمين
المتوطنين معين أو في الفندق فان احب النزول عند التاجر حصر ماله وضمنه التاجر
لمستوطن وانفق عليه منه بالمعروف فاذا أراد السفر بحث عن ماله فان وجد شيئا منه قد

ضاع اغرمه التاجر المستوطن الذي ضمنه وان اراد النزول بالفندق سلم ماله اصاحب
 الفندق وضمنه وهو يشتري له ما يحب ويحاسبه فان اراد التسري اشترى له جارية
 واسكنه بدار يكون بابها في الفندق وانفق عليهما والجواري رخصات الاثمان الا ان
 اهل الصين اجمعين يبيعون اولادهم وبناتهم وليس ذلك عيبا عندهم غير انهم لا يجبرون
 علي السفر مع شترهم ولا يمنعون ايضامن ان اختاروه وكذلك ان اراد الزوج تزوج
 واما انفاق ماله في الفساد فتش لا سبيل له اليه ويقولون لا يريدان يسمع في بلاد المسلمين
 انهم يخسرون اموالهم في بلاد نافانها ارض فساد وحسن فائت

(ذكر حفظهم للمسافرين في الطرق) *

و بلاد الصين آمن البلادوا احسنها حال للمسافرين فان الانسان يسافر منفردا مسيرة
 تسعة أشهر وتكون معه الاموال الطائلة فلا يخاف عليه وترتيب ذلك ان لهم في كل منزل
 بيلادهم فندقا عليه حاكم يسكن به في جماعة من الفرسان والرجال فاذا كان بعد المغرب
 او المشاء الاخرة جاء الحاكم الي الفندق ومعه كاتبه فكتب اسماء جميع من يبيت به من
 المسافرين وختم عليها واقل باب الفندق عليهم فاذا كانت بعد المصبح جاء ومعه كاتبه
 فدعا كل انسان باسمه وكتب بها تفسير او بعث معهم من يوصلهم الى المنزل الثاني له ويأتيه
 براءة من حاكمه ان الجميع قد وصلوا اليه وان لم يفعل طلبه بهم وهكذا العمل في كل منزل
 بيلادهم من صين الصين الى خان بالق وفي هذه الفنادق جميع ما يحتاج اليه المسافر من
 الازواد وخصوصا الدجاج والاوز واما الغنم فهي قليلة عندهم * ولتعد الى ذكر سفرنا
 فنقول لما قطعنا البحر كانت اول مدينة وصلنا اليها مدينة الزيتون وهذه المدينة ليس بها
 زيتون ولا بجميع بلاد اهل الصين والهند ولكنها اسم وضع عليها وهي مدينة عظيمة
 كبيرة تصنع بها ثياب الكمخا والاطلس وتعرف بالنسبة اليها وتفضل على الثياب
 الخنساوية والختبا لقيمة ومرساها من اعظم مراسي الدنيا وهو اعظمها رأيت به نحو مائة
 جنك كبار واما الصغار فلا تحصى كثرة وهو خور كبير من البحر يدخل في البرحق
 مختلط بالنهر الاعظم وهذه المدينة وجميع بلاد الصين يكون للانسان بها البستان

والارض وداره في وسطها كمثل ماهي بلدة سجلماسة ببلادنا وبها عظمت بلادهم
والمسلمون ساكنون بمدينة على حدة وفي يوم وصولي اليها رأيت بها الامير الذي توجه
الى الهند رسولاً بالهدية ومضى في صحبتنا وغرق به الجنك فسلم على وعرف صاحب
الديوان بي فأنزلني في منزل حسن وجاء الي قاضي المسلمين تاج الدين الاردوبلي وهو من
الافاضل الكرام وشيخ الاسلام كمال الدين عبدالله الاصفهاني وهو من الصالحاء وجاء
الي كبار التجار فيهم شرف الدين التبريزي أحد التجار الذين استندت منهم حين قدومي
على الهند وأحسنهم معاملة حافظ القرآن مكثرت لالة وولاء التجار اسكناهم في بلاد
الكفار اذا قدم عليهم المسلم فرحوا به أشد الفرح وقالوا جاء من أرض الاسلام وله يعطون
زوات أموالهم فيعود غنياً كواحد منهم وكان بهامان المشايخ الفضلاء برهان الدين
الكازروني له زاوية خارج البلد واليه يدفع التجار النذور التي يذرونها للشيخ أبي
اسحق الكازروني ولد اعرف صاحب الديوان اخباري كتب الي القان وهو ملكهم
الاعظم يخبره بقدومي من جهة ملك الهند فطلبت منه أن يبعث معي من يوصلني الى بلاد
الصين (صين الصين) وهم يسمونه صين كلان لأن شاهد تلك البلاد وهي في عمالة
بجبال ما يمد وجواب القاف فأجاب الي ذلك وبعث معي من أصحابه من يوصلني
وركب في النهر في مركب يشبه أجفان بلادنا الغزوية إلا أن الجذافين يجذفون فيه قياما
وجميعهم في وسط المركب والركاب في المقدم والمؤخر ويظللون على المركب بتياب تصنع
من نبات بلادهم يشبه البكتان وليس به وهو أرق من القنب وسافرنا في هذا النهر سبعة
سبعة وعشرين يوماً وفي كل يوم نرسو عند الزوال بقرية نشترى بها ما نحتاج اليه ونصلي
الظهر ثم نزل بالعشي الى أخرى هكذا الى أن وصلنا الى مدينة صين كلان (بفتح
الكاف) وهي مدينة صين الصين وبها يصنع الفخار والزيتون أيضاً وهناك يصب نهر
آب حياة في البحر ويسمونه بجمع البحرين وهي من أكبر المدن وأحسنها أسواقاً ومن
أعظم أسواقها سوق الفخار ومنها يحمل الى سائر بلاد الصين والى الهند واليمن وفي وسط
هذه المدينة كنيسة عظيمة لها تسعة أبواب داخل كل باب اسطوان ومساطب يقعد عليه

الساكنون بها وبين البابين الثاني والثالث منها موضع فيه بيوت يسكنها العميان وأهل
الزمانات ولكل واحد منهم نفقته وكسوته من أوقاف الكنيسة وكذلك فيما بين الابواب
كلها وفي داخلها المارستان للمرضى والمطبخة لطبخ الاغذية وفيها الاطباء والخدام
وذكري ان الشيوخ الذين لا قدرة لهم على التكسب لهم نفقتهم وكسوتهم بهذه الكنيسة
وكذلك الايتام والارامل ممن لا حال لهم وعمر هذه الكنيسة بعض ملوكهم وجعل
هذه المدينة وماولياهم من القري والبساتين وقفا عليها وصورة ذلك الملك مصورة
بالكنيسة المذكورة وهم يعبدونها وفي بعض جهات هذه المدينة بلدة المسلمين لهم بها
المسجد الجامع والزاوية والسوق ولهم قاض وشيخ ولا بد في كل بلد من بلاد الصين من
شيخ الاسلام تكون أمور المسلمين كلها راجعة اليه وقاض يقضى بينهم وكان نزولي عند
أحد الدين السنجاري وهو أحد الفضلاء الاكابر ذو الاموال الطائلة وأقت عنده
أربعة عشر بوماً ونحف القاضي وسائر المسلمين تتوالى على وكل يوم يصنعون دعوة
جديدة ويأتون اليها بالعشارين الحسان والمغنين وليس وراء هذه المدينة مدينة لا للكفار
ولا للمسلمين وينها وبين سدياً جوج وما جوج ستون يوماً فياذكري يسكنها كفار
رحالة يأكلون بني آدم اذا ظفروا بهم ولذلك لا تسلك بلادهم ولا يسافر اليها ولم أر تلك
البلاد من رأي السدولا من رأي من رآه

*(حكاية عجيبة) *

ولما كنت بصين كلان سمعت أن بها شيخاً كبيراً قد أناف على مائتي سنة وأنه لا يأكل ولا
يشرب ولا يتحدث ولا يباشر النساء مع قوته التامة وأنه ساكن في غار بخارجها يتعبد فيه
فتوجهت الي الغار فرأيت على بابه وهو نحيف شديد الحمرة عليه أثر العبادة والحيطة له
فسلمت عليه فأمسك يدي وشبهها وقال للترجمان هذا من طرف الدنيا كما نحن من طرفها
الآخر ثم قال لي لقد رأيت عجبا أتذكر يوم قدومك الجزيرة التي فيها الكنيسة
والرجل الذي كان جالسا بين الاصنام واعطاك عشرة دنانير من الذهب فقلت نعم فقال
أنا هو فقبلت يده وفكر ساعة ثم دخل الغار فلم يخرج اليها وكأنه ظهر منه الندم على

ما تكلم به فتهجمنا ودخلنا الغار عليه فلم نجده ووجدنا بعض أصحابه ومعه جملة يواشت
 من الكاغد فقال هذه ضيافتكم فانصرفوا فقاتلناه فنتظر الرجل فقال لو أقمتم عشر سنين
 لم تروا فان عادته اذا اطلع احد على سر من أسرارهم لا يراهم بعده ولا تحسب انه غاب عنك
 بل هو حاضر معك فمجيبت من ذلك وانصرف فاعلمت القاضي وشيخ الاسلام وأوحد
 الدين السنجاري بقضيته فقالوا كذلك عادته مع من يأتي اليه من الغرباء ولا يعلم أحد
 ما يتحمله من الاديان والذي ظننتموه أهدأ أصحابه هو هو وأخبروني انه كان غاب عن هذه
 البلاد نحو خمسين سنة ثم قدم عليها منذ سنة وكان السلاطين والامراء والكبراء يأتونه
 زائرين فيعطونهم التحف على أقدارهم ويأتيه الفقراء كل يوم فيعطونهم كل واحد على قدره
 وليس في الغار الذي هو به ما يقع عليه البصر وانه يحدث عن السنين الماضية ويذكر النبي
 صلى الله عليه وسلم ويقول لو كنت معه لنصرته ويذكر الخلفاء وعمر بن الخطاب وعلى
 بن أبي طالب وأحسن الذكر ويثني عليهم ما يولع به يزيد بن معاوية ويقع في معاوية
 ويحدثوني عنه بأمور كثيرة وأخبرني أوحد الدين السنجاري قال دخلت عليه بالغار
 فأخذ بيدي فحبل لي اني في قصر عظيم وانه قاعد فيه على سرير وفوق رأسه تاج وعن
 جانبيه الوصائف الحسان والفواكه تناقط في أنهار هنالك وتخلت اني أخذت تفاحة
 لا آكلها فاذا أنا بالغار وبين يديه وهو يضحك مني وأصابني مرض شديد لازمني شهوراً
 فلم أجد اليه وأهل تلك البلاد يعتقدون انه مسلم لكن لم يرمه أحد يصلي وأما الصيام فهو
 قائم أبدا وقال لي القاضي ذكرت له الصلاة في بعض الايام فقال لي أتدري أنت ما أصنع ان
 صلاتي غير صلاتك وأخباركم كلها غريبة وفي اليوم الثاني من إقامته سافرت واجعا الى
 مدينة الزيتون وبعد وصولي اليها بأيام جاء أمر القان بوصولي الى حضرته على البر
 والكرامة ان شئت في النهر والافق البر فاخترت السفر في النهر فجهزوا لي مركباً حسناً
 من المراكب المعدة لركوب الامراء وبعث الامير معنا أصحابه ووجه لنا الامير والقاضي
 والتمجار المسلمون أزودا كثيرة وسرنا في الضيافة تتعدى بقريه وتعشى بأخرى فوصلنا
 بعد سفر عشر أيام الى مدينة قنجنفو (وضبط اسمها بفتح القاف وسكون النون وفتح

الجيم وسكون النون الآخر وضم الفاء وواو) مدينة كبيرة حسنة في بسيط أفيج
والبساتين محدة بها فكانها غوطة دمشق وعند وصولنا خرج الينا القاضي وشيخ
الاسلام والتجار ومعهم الاعلام والطبول والابواق والانفار وأهل المطرب وآتوا
بالخيل فركبنا ومشوا بين أيدينا لم يركب معنا غير القاضي والشيخ وخرج أمير البلد
وخدامه وضيف السلطان عندهم معظم أشداته عظيم ودخلنا المدينة وطأ أربعة أسوار
يسكن ما بين السور الاول والثاني عبيد السلطان من حراس المدينة وسماها ويسمون
البصوانان (الباسوانان) (بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهمل وواو
وآلف ونون وآلف ونون) ويسكن ما بين السور الثاني والثالث الجنود المركبون
والامير الحاكم على البلد ويسكن داخل السور الثالث المسلمون وهناك نزلنا عند
شيخهم ظهير الدين القرلاني (بضم القاف وسكون الراء) ويسكن داخل السور
الرابع الصينيون وهو أعظم المدن الأربعة ومقدار ما بين كل باب منها والذي يليه ثلاثة
أميال وأربعة ولكل انسان كاذكرناه بستانه وداره وأرضه (حكاية)

وبينا أنايوما في دار ظهير الدين القرلاني اذا بمركب عظيم لبعض الفقهاء المعظمين عندهم
فاستؤذن له على وقالوا مولانا قوام الدين السبتي فعجبت من اسمه ودخل الى فلما حصلت
المؤامسة بعد السلام سألني اني أعرفه فأطالت النظر اليه فقال أراك تنظر الى نظر من
يعرفني فقلت له من أي البلاد أنت فقال من سبته فقلت له وأنا من طنجة فجدد السلام على
وبكى حتى بكيت لبكائه فقلت له هل دخلت بلاد الهند فقال لي نعم دخلت حضرة دهلي
فلما قال لي ذلك تذكرت له وقات أنت البشري قال نعم وكان وصل الى دهلي مع خاله أبي
قاسم المرسي وهو يومئذ شاب لا نبات بعارضيه من حذاق الطلبة يحفظ الموطأ وكنت
أعلمت سلطان الهند بأمره فأعطاها ثلاثة آلاف دينار وطلب منه الإقامة عنده فأبى
وكان قصده في بلاد الصين فعظم شأنه بها واكتسب الاموال الطائلة أخبرني ان له نحو
خمسین غلاما ومثلهم من الجوارى واهدى الى منهم غلامين وجاريتين ونحفا كثيرة
ولقيت اخاه بعد ذلك ببلاد السودان فبايعه وما بينهما وكانت اقامتي بطنجفو خمسة

عشر يومًا وسافرت منها وبلاد الصين علي ما فيها من الحسن لم تكن تعجبنى بل كان خاطري شديد التغير بسبب غلبة الكفر عليها حتى خرجت عن منزلي رأيت المناكير الكثيرة فاقلقتني ذلك حتى كنت ألازم المنزل فلا أخرج الا للضرورة وكنت اذا رأيت المسلمين بها فكا نفي لقيت أهلي وأقاربي ومن تسمي فضيلة هذا الفقيه البشري ان سافر معي لما رحلت عن قنجنفو أربعة أيام حتى وصلت الي مدينة بيوم قطلو (وهي بياض موحدة مفتوحة وباء آخر الحروف ساكنة وواو مفتوحة وميم وقاف مضموم وطاء مكنة ولا مضموم وواو) مدينة صغيرة يسكنها الصينيون من جند وسوقة وليس بها للمسلمين الا أربعة من الدور أهمها من جهة الفقيه المذكور نزلنا بدار أحدهم وأقمنا عنده ثلاثة أيام ثم ودعت الفقيه وانصرفت فركبت النهر على العادة تغدي بقرية وتعشي بأخرى الى ان وصلنا بعد سبعة عشر يومًا منها الى مدينة الخنسا واسمها على نحو اسم الخنسا الشاعرة ولا أدري أعربي هو أم وافق العربي وهذه المدينة أكبر مدينة رأيتها على وجه الارض طولها مسيرة ثلاثة أيام برحل المسافر فيها وينزل وهي على ما ذكرناه من ترتيب عمارة الصين كل أحدها بستانه وداره وهي منقسمة الى ست مدن سندكرها وعند وصولنا اليها خرج اليناقضيها أنخر الدين وشيخ الاسلام بها وأولاد عثمان بن عفان المصري وهم كبراء المسلمين بها ومعهم علم أبيض والاطبال والانفار والابواق وخرج أميرها في موكبه ودخلنا المدينة وهي ست مدن على كل مدينة سور ومحدد بجميع سور واحد فأول مدينة منها يسكنها حراس المدينة وأميرهم حشدتي القاضي وسواهم اثنا عشر ألفا في زمام العسكرية وبتنا ليلة دخولنا في دار أميرهم وفي اليوم الثاني دخلنا المدينة الثانية على باب يعرف بباب اليهود ويسكن بها اليهود والنصارى والترك عبدة الشمس وهم كثير وأمير هذه المدينة من أهل الصين وبتنا عنده الليلة الثانية وفي اليوم الثالث دخلنا المدينة الثالثة ويسكنها المسلمون ومدينتهم حسنة وأسواقهم مرتبة كترتيبهم في بلاد الاسلام وبها المساجد والمؤذنون سمعناهم يؤذنون بالظهر عند دخولنا ونزلنا منها بدار أولاد عثمان بن عفان المصري وكان أحد التجار الكبار استحسن هذه المدينة فاستوطنها وعرفت

بالنسبة اليه واورث عقبه به الجاه والحرمة وهم على ما كانت عليه أبوهم من الايتار على
 الفقرا والاعانة للمحتاجين ولهم زاوية تعرف بالعثمانية حسنة العمارة لها أوقاف كثيرة
 وبها طائفة من الصوفية وبنى عثمان المذكور المسجد الجامع بهذه المدينة ووقف عليه وعلى
 الزاوية أوقافا عظيمة وعدد المسلمين بهذه المدينة كثير وكانت أقامت عندهم خمسة
 عشر يوما فكننا كل يوم وليلة في دعوة جديدة ولا يزالون يختلفون في أطعمتهم ويركبون
 معنا كل يوم لانزهة في أقطار المدينة وركبوا معي يوما فدخلنا الى المدينة الرابعة وهي دار
 الامارة وبها سكنى الامير الكبير قرطبي ولما دخلنا من بابها ذهب عني أصحابي ولقيني
 الوزير وذهب بي الى دار الامير الكبير قرطبي فكان من أخذه الفرجية التي أعطاها لي ولي
 الله جلال الدين الشيرازي ما قد ذكرته وهذه المدينة منفردة لسكنى عبيد السلطان
 وخدامه وهي أحسن المدن الست ويشقها أنهار ثلاثة أحدها خليج يخرج من النهر
 الاعظم وتأتي فيه القوارب الصغار الى هذه المدينة بالمرافق من الطعام وأحجار الوقود
 وفيه السفن لانزهة والمشور في وسط هذه المدينة وهو كبير جدا ودار الامارة في وسطه
 وهو يحف بها من جميع الجهات وفيه سقائف فيها الصنائع يصنعون الثياب النفيسة وآلات
 الحرب أخبرني الامير قرطبي ان عددهم ألف وستمائة معلم كل واحد منهم يتبعه الثلاثة
 والاربعة من المتعلمين وهم أجمعون عبيد القان وفي أرجلهم القيود ومساكنهم خارج
 القصر ويباح لهم الخروج الى أسواق المدينة دون الخروج على بابها ويعرضون كل يوم على
 الامير مائة مائة فان نقص أحدهم طلب به أمير وعادتهم انه اذا خدم أحدهم عشر ساين فك
 عنه قيده وكان يجير في النظرين اما ان يقيم في الخدمة غير مقيد واما ان يسير حيث شاء من
 بلاد القان ولا يخرج عنها اذا بلغ سنه خمسين عاما اعتق من الاشغال وأنفق عليه وكذلك
 ينفق على من بلغ هذه السن أو نحوها من سواهم ومن بلغ ستين سنة عدوه كالصبي فلم تجر
 عليه الاحكام والشيوخ بالصين يعظمون تعظيما كثيرا أو يسمى أحدهم آطا ومناه الوالد

* (ذكر الامير الكبير قرطبي) *

وضبط اسمه (بضم القاف وسكون الراء وفتح الطاء المهمل وسكون الياء) وهو أمير

أمراء الصين اضافنا بداره وصنع الدعوة ويسمونها الطوي (بضم الطاء الهمل وفتح الواو) وحضرها كبار المدينة وأتى بالطباخين المسلمين فذبحو وطبخوا الطعام وكان هذا الأمير على عظمتة يتناولنا الطعام بيده ويقطع اللحم بيده وأقناني ضيافته ثلاثة أيام وبعث ولده معنا إلى الخليج فركبنا في سفينة تشبه الحراقة وركب ابن الأمير في أخرى ومعه أهل الطرب وأهل الموسيقى وكانوا يغنون بالصيني والعربي وبالفارسي وكان ابن الأمير ممجبا بالغناء الفارسي فغنوا ثم آمنه وأمرهم بتكريره مرارا حتى حفظته من أفواههم وله تلحين عجيب وهو (رجز)

تادل بمحسنات داديم * دربجر ففكرنا فتاديم

جن (جون) در نماز استاديم * قوي بمجراب اندري (اندرم)

واجتمعت بذلك الخليج من السفن طائفة كبيرة لهم القلاع الملونة ومظالان الحرير وسفهم منقوشة أبدع نقش وجعلوا يتحاملون ويترامون بالتارنج والليمون وعدنا بالمشي إلى دار الأمير فبتنا بها وحضر أهل الطرب فغنوا بأنواع من الغناء العجيب

﴿حكاية المشعوذ﴾

وفي تلك الليلة حضر أحد المشعوذ وهو من عبيد القان فقال له الأمير أرنا من عجائبك فآخذ كرة خشب لها ثقب فيها سيور طوال فرمى بها إلى الهواء فارتفعت حتى غابت عن الأبصار ونحن في وسط المشور أيام الحرا الشديد فإلما لم يبق من السير في يده إلا سير أمر متعلما له فتعلق به وصعد في الهواء إلى أن غاب عن أبصارنا فدعاه فلم يجبه ثلاثا فآخذنا كينا بيده كالمغناط وتعلق بالسير إلى أن غاب أيضاً ثم رمى بيد الصبي إلى الأرض ثم رمى برجله ثم بيده الأخرى ثم برجله الأخرى ثم بجسده ثم رأسه ثم هبط وهو ينفض وثيابه ملطخة بالدم فقبل الأرض بين يدي الأمير وكله بالصيني وأمر له الأمير بشيء ثم أخذ أعضاء الصبي فالصق بعضها ببعض وركضه برجله فقام سوا فاعجبت منه وأصابوا خفقان القلب كمثل ما كان أصابني عند ملك الهند حين رأيت مثل ذلك فسقوني دوا أذهب عني ما وجدت وكان القاضي أنخر الدين إلى جاني فقلنا لي والله ما كان من صموا

ولا نزول ولا قطع عضو وانما ذلك شعوذة وفي غدتك الية لدخلائنا من باب المدينة الخامسة وهي من أكبر المدن يسكنها عامة الناس وأسواقها حسان وبها الخذاق بالصنائع وبها تصنع الثياب الخنساوية ومن عجيب ما يصنعون بها أطباقا يسمونها الدست وهي من القصب وقد ألصقت قطعة أبداع الصاق ودهنت بصبغ أحمر مشرق وتكون هذه الأطباق بعشرة واحد في جوف آخر لطور قمتها تظهر لرأبها كأنها طبق واحد ويصنعون غطاء يغطي جميعها ويصنعون من هذا القصب صحافا ومن عجائبها ان تقع من الماء فلا تنكسر ويحمل فيها الطعام السخن فلا يتغير صباغها ولا يحول وتجلب من هنالك الى الهند وخراسان وسواها ولما دخلنا هذه المدينة بتنا ليلة في ضيافة أميرها وبالقد دخائنا من باب يسمى كشي وانان الى المدينة السادسة ويسكنها البحرية والصيادون والخلافة والتجارون ويدعون دودكاران (درودكران) والأصياحية وهم الرماة والياد وهم الرجال وجميعهم عبيد السلطان ولا يسكن معهم سواهم وعددهم كثير وهذه المدينة على ساحل النهر الأعظم بتنا به ليلة في ضيافة أميرها وجهزانا الأمير قراطي مركابا يحتاج اليه من زاد وسواد وبعث معنا أصحابه برسم التضييف وسافرنا من هذه المدينة وهي آخر عمال الصين ودخلنا الى بلاد الخطا (بكسر الخاء المعجم وطاء مهملة) وهي أحسن بلاد الدنيا عمارة ولا يكون في جميعها موضع غير معمر فانه ان بقى موضع غير معمر يطلب أهله أو من يواليهم بنجر اجه والبساتين والقرى والمزارع منتظمة بجانب هذا النهر من مدينة الخنسا الى مدينة خان بالق وذلك مسيرة أربعة وستين يوما وليس بها أحد من المسلمين الا من كان حاضرا غير مقيم لانها ليست بدار مقام وليس بها مدينة مجتمعة انما هي قرى وبساتين فيها الزرع والقوا كهو السكر ولم أرى في الدنيا مثله غير مسيرة أربعة أيام من الانبار الى عانة وكنا كل ليلة نزل بالقرى لاجل الضيافة حتى وصلنا الى مدينة خان بالق (وضبط اسمها بنحاء معجم وألف ونون مسكن وباء معقودة وألف ولام بكسور وقاف) وتسمى أيضا خاتقو (بنحاء معجم ونون مكسور وقاف وواو) وهي حضرة القان والقان هو سلطانهم الأعظم الذي يملكته بلاد الصين والخطا ولما وصلنا

اليها أرسينا على عشرة أميال منها على العادة عندهم وكتب الي أمراء البحر يخبرنا فاذنوا
لنا في دخول مرساها فدخلناه ثم نزلنا الى المدينة وهي من أعظم مدن الدنيا وليست على
ترتيب بلاد الصين في كون البساتين داخلها انما هي لسائر البلاد والبساتين بخارجها
ومدينة السلطان في وسطها كالقصبه حسبما نذكره ونزلت عند الشيخ برهان الدين
الصاغري وهو الذي بعث اليه ملك الهند باربعين ألف دينار واستدعاه فاخذ الدنانير
وقضى بهادينه وأبى ان يسير اليه وقدم على بلاد الصين فقدمه القان على جميع المسلمين
الذين ببلاده وخاطبه بصدرا الجهان

﴿ ذكر سلطان الصين والخطا الملقب بالقان ﴾

والقان عندهم سمة لكل من يلي الملك ملك الاقطار كمثل ما يسمى كل من ملك بلاد اللور
بأتاك واسمه باشاي (يفتح الباء المعقودة والشين المعجمة وسكون الياء) وليس
للكفار على وجه الارض مملكة أعظم من مملكته

﴿ ذكر قصره ﴾

وقصره في وسط المدينة المختصة بسكناءه وأكثر عمارته بالخشب المنقوش وله ترتيب
محيب وعليه سبعة أبواب فالباب الاول منها يجلس به الكتوال وهو أمير البوابين وله
مصاطب مرتفعة عن يمين الباب ويساره فيها المماليك البرددارية وهم حفاظ باب القصر
وعدهم خمسمائة رجل وأخبرت انهم كانوا فيما تقدم ألف رجل والباب الثاني يجلس
عليه الاصباهية وهم الرماة وعددهم خمسمائة والباب الثالث يجلس عليه النزارية (بالتون
والزاي) وهم أصحاب الرماح وعددهم خمسمائة والباب الرابع يجلس عليه التغدارية
(بالنساء المتناة والغين المعجم) وهم أصحاب السيوف والترسة والباب الخامس فيه
ديوان الوزارة وبه سقائف كثيرة فالسقيفة العظمى يقعد بها الوزير على مرتبة هائلة
مرتفعة ويسمون ذلك الموضع المستدوين يدي الوزير دواة عظيمة من الذهب وتقابل
هذه السقيفة سقيفة كاتب السروع عن يمينها سقيفة كتاب الرسائل وعن يمين سقيفة الوزير
سقيفة كتاب الاشغال وتقابل هذه السقائف سقائف أربع احدها تسمى ديوان

الاشراف بقعد بها المشرف والثانية سقيفة ديوان المستخرج وأميرها من كبار الامراء
والمستخرج هو ما يبقى قبل العمال وقبل الامراء من إقطاعاتهم والثالثة ديوان القوت
ويجلس فيها أحد الامراء الكبار ومعه الفقهاء والكتاب فمن لحقته مظلمة استغاث بهم
والرابعة ديوان البريد يجلس فيها أمير الاخباريين والباب السادس من أبواب القصر
يجلس عليه الخندارية وأميرهم الاعظم والباب السابع يجلس عليه الفتيان وله من ثلاث
سقايف احدها سقيفة الحبشان منهم والثانية سقيفة الهنود والثالثة سقيفة الصينيين ولكل
طائفة منهم أمير من الصينيين

ذكر خروج القان لقتال ابن عمه وقتله

ولما وصلنا حضرة خان بالق وجدهنا القان غائبا عنها اذ ذاك وخرج للقاء ابن عمه فيروز
القائم عليه بناحية قرقرم وبش بالغ من بلاد الخطاويديها وبين الحضرة مسيرة ثلاثة أشهر
عامرة وأخبرني صدر الجهان برهان الدين الصاغر حي ان القان لما جمع الحيوش
وحشد الحشود اجتمع عليه من الفرسان مائة فوج كل فوج منها من عشرة آلاف فارس
وأميرهم يسمي أمير طومان وكان خواص السلطان وأهل دخلته خمسين ألفا زائدا الي
ذلك وكانت الرجالة خمسة مائة ألف ولما خرج خالف عليه أكثر الامراء واتفقوا على
خلعه لانه كان قد غيّر أحكام اليساق وهي الاحكام التي وضعها تنكيز خان جدهم الذي
خرب بلاد الاسلام فمضوا الى ابن عمه القائم وكتبوا الى القان ان يجمع نفسه وتكون
مدينة الخنسا إقطاعا له فأبى ذلك وقتلهم فانهزم وقتل وبعد أيام من وصولنا الى حضرته
ورد الخبر بذلك فزيت المدينة وضربت الطبول والابواق والانفار واستعملت اللعب
والطرب مدة شهر ثم جرى بالقان المقتول وبحو مائة من المقتولين بنى عمه وأقاربه
وخواصه فحفر للقان نائوس عظيم وهو بيت تحت الارض وفرش بأحسن الفرش وجعل
فيه القان بسلاحه وجعل معه ما كان في داره من أواني الذهب والفضة وجعل معه أربع
من الجوارى وستة من خواص الممالك معهم أواني شراب وبنى باب البيت وجعل فوقه
التراب حتي صار كالبل العظيم ثم جاؤا بأربعة أفراس فأجروها عند قبره حتي وقفت

وانصبوا خشباً على القبر وعلقوها عليه بعد ان أدخلوا في دبر كل فرس خشبة حتى خرجت من فمه وجعل أقارب القان المذكورون في نواويس ومهمهم سـلاحهم وأواني دورهم وسلبوا على قبور كبارهم وكانوا عشرة ثلاثة من الخيل على كل قبر وعلى قبور الباقين فرسافر سار كان هذا اليوم يوماً مشهوداً لم يتخلف عنه أحد من الرجال والنساء المسلمين والكفار وقد لبسوا أجمعين ثياب العزاء وهي الطيايسة البيض للكفار والثياب البيض للمسلمين وأقام خواتين القان وخواصه في الاخبية على قبره أربعين يوماً وبعضهم يزيد على ذلك الى سنة وصنعت هنالك سوق يباع فيه ما يحتاجون اليه من طعام وسواه وهذه الافعال لأذكر ان أمة تفعلها سواهم في هذا العصر فاما الكفار من الهنود وأهل الصين فيحرقون موتاهم وسواهم من الامم يدفنون الميت ولا يجعلون معه أحداً لكن أخبرني الثقات ببلاد السودان ان الكفار منهم اذا مات مدكهم صنعوا له ناووساً وأدخلوا معه بعض خواصه وخدامه وثلاثين من أبناء كبارهم وبناتهم بعد ان يكسروا أيديهم وأرجلهم ويجعلون معهم أواني الشراب وأخبرني بعض كبار مسوفة ممن يسكن بلاد كوبر مع السودان واختصه سلطانهم انه كان له ولد فلما مات ساطانهم أرادوا أن يدخلوا اولده مع من أدخلوه من أولادهم قال فقلت لهم كيف تفعلون ذلك وليس على دينكم ولا من ولدكم وفديته منهم بمال عريض ولما قتل القان كما ذكرناه واستولى ابن عمه فيروز على الملك اختار أن تكون حضرته مدينة قراقرم (وضبطها بفتح القاف الاولى والراء وضم الثانية وضم الراء الثانية) اقربها من بلاد بني عمه ملوك تركستان وما وراء النهر ثم خالفت عليه الامراء ممن لم يحضر لقتل القان وقطعوا الطرق وعظمت الفتن

✽ ذكر رجوعي الى الصين ثم الى الهند ✽

ولما وقع الخلاف وتسمرت الفتن أشار على الشيخ برهان الدين وسواه ان أعود الى الصين قبل تمكن الفتن ووقفوا معي الى نائب السلطان فيروز فبعث معي ثلاثة من أصحابه وكتب لي بالضيافة وسرنام حدرين في النهر الى الحسناسم الى قنجنقوا ثم الى الزيتون فلما وصلتها وجدت الجنوك على السفر الى الهند وفي جملتها جنك للملك الظاهر صاحب

الجاوة وأهله مسلمون وعرفى وكيله وسر بقدمي وصادفنا الريح اطيبة عشرة أيام
فلما قاربنا بلاد طوالى تغيرت الريح وأظلم الجو وكثر المطر وأقننا عشرة أيام لا نرى
الشمس ثم دخلنا البحر الا نعرفه وخاف أهل الجنك فأرادوا الرجوع الى الصين فلم
يتمكن ذلك واقننا اثنين وأربعين يوماً لا نعرفه في أى البحار نحن

*(ذكر الريح) *

ولما كان فى اليوم الثالث والاربعين ظهر لنا بعد طلوع الفجر جبل فى البحر يبتنا ويذه نحو
عشرين ميلاً والريح تحملنا الى صوبه فمعجب البحرية وقالوا السنا بقرب من البر ولا يمهدي
البحر جبل وان اضطررنا الريح اليه هلكنا فلجأ الناس الى التضرع والاخلاص وجددوا
التوبة وابتهلنا الى الله بالدعاء وتوسلنا بنيه صلى الله عليه وسلم ونذر التجار الصدقات
الكثيرة وكتبتهم لهم فى زمام بخيطي وسكت الريح بعض سكون ثم رأينا ذلك الجبل عند طلوع
الشمس قد ارتفع فى الهواء وظهر الضوء فيما بينه وبين البحر فمعجبنا من ذلك ورأيت
البحرية يكون ويودع بعضهم بعضاً فقلت ما شأنكم فقالوا ان الذى نحيطناء جبلاً هو الريح
وان رأنا هلكنا ويبتنا اذ ذاك ويذه أقل من عشرة أميال ثم ان الله تعالى من علينا
بريح طيبة صرقتنا عن صوبه فلم نره ولا عرفنا حقيقة صورته وبعد شهرين من ذلك اليوم
وصلنا الى الجاوة ونزلنا الى سمطرة فوجدنا سلطانها الملك الظاهر قد قدم من غزاة له
وجاء بسبى كثير فبعث لي جاريتين وغلامين وأنزاني على العادة وحضرت اعراس ولد
مع بنت أخيه

﴿ ذكر اعراس ولد الملك الظاهر ﴾

وشاهدت يوم الجلاوة فرأيتهم قد نصبوا فى وسط المشور منبرا كبيراً وكسوه بتياب الحرير
وجاءت العروس من داخل القصر على قدميها بادية الوجه ومعهما نحو أربعين من
الخواتين يرفعن أذيالهن من نساء السلطان وأمرائهن ووزرائهن وكلهن باديات الوجوه ينظر
اليهن كل من حضر من رفيع أو وضيع وليست تلك بعادة لمن الافى الاعراس خاصة

وصعدت العروس المنبر وبين يديها أهل الطرب رجالاً ونساء يلعبون ويغنون ثم جاء الزوج على فيل مزين على ظهره سريره وفوقه قبة شبيهة بالبوابة والتاع على رأس العروس المذكور عن يمينه ويساره نحو مائة من أبناء الملوك والامراء قد لبسوا البياض وركبوا الخيل المزينة وعلى رؤسهم الشواشي المرصعة وهم أتراب العروس ليس فيهم ذو لحية ونثرت الدنانير والدرهم على الناس عند دخوله وقعد السلطان بمنظرة له يشاهد ذلك ونزل ابنه فقبل رجله وصعد المنبر إلى العروس ثقات إليه وقبلت يده وجلس إلى جانبها والخواتين يروحن عليها و جاؤا بالفوقل والتنبول فاخذه الزوج يده وجعل منه في فمها ثم أخذت هي يديها وجعلت في فمها ثم أخذ الزوج بفمه ورقة تنبول وجعلها في فمها وذلك كله على أعين الناس ثم فعلت هي كفعله ثم وضع عليها الستور ورفع المنبر وهما فيه إلى داخل القصر وأكل الناس وأنصرفوا ثم لما كان من الغد جمع الناس وجري له أبوه ولاية العهد وبايعه الناس وأعطاهم العطاء الجزل من الثياب والذهب وأفت بهذه الجزيرة شهرين ثم ركب في بعض الجنوك وأعطاني السلطان كثيراً من المودود والكافور والقرنفل والصندل وردني وسافرت عنه فوصلت بمدار بعين يومالي إلى كولم فنزلت بها في جوار القزوين قاضي المسلمين وذلك في رمضان وحضرت بها صلاة العيد في مسجد ها الجامع وعادتهم أن يأتوا المسجد لافلايزالون يذكرون الله إلى الصبح ثم يذكرون إلى حين صلاة العيد ثم يصلون ويخطب الخطيب وينصرفون ثم سافروا من كولم إلى القلوط وأقنابها أياماً وأردت العودة إلى دهلي ثم خفت من ذلك فركبت البحر فوصلت بعد ثمان وعشرين ليلة إلى ظفار وذلك في محرم سنة ثمان وأربعين ونزلت بدار خطيبها عيسى بن طاطا

﴿ ذكر سلطانها ﴾

ووجدت سلطانها في هذه الكرة الملك الناصر بن الملك المغيث الذي كان ملكاً بها حين وصولي إليها فأتقدم ونائبه سيف الدين عمر أمير جنود التركي الأصل وأنزلني هذا السلطان وأكرمني ثم ركب البحر فوصلت إلى مسقط (فتح الميم) وهي بلدة صغيرة بها السمك الكثير المعروف بقلب المساس ثم سافرت إلى مرسى القرية (وضبطها بضم

القاف وفتح الراء والياء آخر الحروف وألف وتاء ممتناة) ثم سافرنا الى مرسى شبة
(وضبط اسمها بفتح الشين المعجم وفتح الباء الموحدة وتشديدها) ثم الى مرسى كلية
ولفظها على لفظ مؤتة الكلب ثم الى قلعات وقد قدم ذكرها وهذه البلاد كلها من
عمالة هرمز وهي محسوبة من بلاد عمان ثم سافرنا الى هرمز وأقنابها ثلاثاً وسافرنا
في البر الى كورستان ثم الى اللار ثم الى ختج بال وقد تقدم ذكر جميعها ثم سافرنا الى
كارزي (وضبط اسمها بفتح الكاف وسكون الراء وكسر الزاي) وأقنابها ثلاثاً ثم
سافرنا الى جكان (وضبط اسمها بفتح الجيم والميم والكاف وآخره نون) ثم سافرنا
منها الى ميم (وضبط اسمها بفتح الميمين ويثنيها ياء آخر الحروف مسكنة وآخره نون)
ثم سافرنا الى بسا (وضبط اسمها بفتح الباء الموحدة والسين المهمل مع تشديدها) ثم
الى مدينة شيراز فوجدنا سلطانها أبا اسحق على ملكه الا انه كان غائباً عنها واقبت بها شيخنا
الصالح العالم محمد الدين قاضي القضاة وهو قد كف بصره نفعه الله ونفع به ثم سافرت الى
ماين ثم الى يزد خاص ثم الى كليل ثم الى كشك زر ثم الى أصبهان ثم الى تستر ثم الى
الخورزاني ثم الى البصرة وقد تقدم ذكر جميعها وزرت بالبصرة القبور الكريمة التي بها وهي
قبر الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وحليمة السعدية وأبي بكر وأنس بن مالك والحسن
البصري وثابت البناني ومحمد بن سيرين ومالك بن دينار ومحمد بن واسع وحبيب المعجمي
وسهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم سافرنا من البصرة فوصلنا الى
مشهد على بن أبي طالب رضي الله عنه ووزرناه ثم توجهنا الى الكوفة فزرنا مسجدها
المبارك ثم الى الحلة حيث مشهد صاحب الزمان واتفق في بعض تلك الايام ان وليها
بعض الامراء فنع أهلها من التوجه على عاداتهم الى مسجد صاحب الزمان وانتظاره
هنالك ومنع عنهم الدابة التي كانوا يأخذونها كل ليلة من الامير فاصابت ذلك الوالى علة
مات منها سر يعافز اذ ذلك في قسرة ارافضة وقالوا انما أصابه ذلك لاجل منعه الدابة فلم تمنع
بعد ثم سافرت الى صرصر ثم الى مدينة بغداد ووصلتها في شوال سنة ثمان وأربعين
واقبت بها بعض المغاربة فعرفني بكاتبة طريف واستيلاء الروم على الحضراء جبر الله صدع

﴿ ذكر سلطانها ﴾

وكان سلطان بغداد والعراق في عهد دخولي اليها في التاريخ المذكور الشيخ حسن ابن عمه السلطان أبي سعيد رحمه الله ولما مات أبو سعيد استولي على ملكه بالعراق وتزوج زوجته داشاد بنت دمشقي خواجه بن الامير الجوبان حسبا كان فله السلطان أبو سعيد من تزوج زوجة الشيخ حسن وكان السلطان حسن غائبا عن بغداد في هذه المدة متوجها لقتال السلطان أتابك اوراسياب صاحب بلاد اللور ثم رحلت من بغداد فوصلت الى مدينة الأنبار ثم الى هيت ثم الى الحديثة ثم الى عانة وهذه البلاد من أحسن البلاد وأخصبها والطريق فيما بينها كثير العبارة كأن الماشي في سوق من الاسواق وقد ذكرنا اننا لم نر ما يشبه البلاد التي على نهر الصين الا هذه البلاد ثم وصلت الى مدينة الرحبة وهي التي تنسب الى مالك بن طوق ومدينة الرحبة أحسن بلاد العراق وأول بلاد الشام ثم سافرنا منها الى السخنة وهي بلدة حسنة أكثر سكانها الكفار من النصاري وانما سميت السخنة لحرارة مائها وفيها بيوت للرجال وبيوت للنساء يستحمون فيها ويستقون الماء ليلا ويجعلونه في السطوح ليبرد ثم سافرنا الى تدمر مدينة نبي الله سايمان عليه السلام التي بنتها له الجن كما قال النابغة (بسيط) (يذون تدمر بالصفاح والعمد) ثم سافرنا منها الى مدينة دمشق الشام وكانت مدة غيبي عنها عشرين سنة كاملة وكنت تركت بها زوجة لي حاملا وتعرفت وأنا ببلاد الهندانها ولدت ولدا ذكر اقبلت حينئذ الى جده للام وكان من أهل مكناسة المغرب أربعمائة دينار اذ هبها هندية غني وصولي الى دمشق في هذه الكرة لم يكن لي هم الا السؤال عن ولدي فدخلت المسجد فوفق لي نور الدين السحاوي امام المالكية وكبيرهم فسلمت عليه فلم يعرفني فعرفته بنفسي وسألته عن الولد فقال مات منذ ثلثي عشرة سنة وأخبرني ان فقيها من أهل طنجة يسكن بالمدرسة الظاهرية فسرت اليه لأسأله عن والدي وأهل فوجدته شيخا كبيرا فسلمت عليه وانتسبت له فأخبرني ان والدي توفي منذ خمس عشرة سنة وان الوالدة بقيد الحياة وأقت بدمشق الشام بقية السنة

والفلاء شديدوا الحيز قد انتهى الى قيمة سبع أواق بدرهم نقرة وأوقيتهم أربع أواق مغربية وكان قاضي قضاة المالكية اذذاك جمال الدين المسلاتي وكان من أصحاب الشيخ علاء الدين القوثوي وقدم معه دمشق فعرف بها ثم ولي القضاء وقاضي قضاة الشافعية تقي الدين بن السبكي وأمير دمشق ملك الاسراء أرغون شاه * (حكاية) *

ومات في تلك الايام بعض كبراء دمشق وأوصى بمال للمساكين فكان المتولى لانقاذ الوصية يشتري الحيز ويفرقه عليهم كل يوم بعد العصر فاجتمعوا في بعض الليالي وتزاحموا واختطفوا الحيز الذي يفرق عليهم ومدوا أيديهم الى خبز الحبازين وبلغ ذلك الامير أرغون حماء فخرج زبائنه فكانوا حيثما لقوا أحدا من المساكين قالوا له تعال تأخذ الحيز فاجتمع منهم عدد كثير فحبسهم تلك الليلة وركب من القند وأحضرهم تحت القلعة وأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وكان أكثرهم برآء عن ذلك وأخرج طائفة الخرافيش عن دمشق فانتقلوا الى حمص وحماء وحلب وذكرا لي انه لم يعش بعد ذلك الا قليلا وقتل ثم سافرت من دمشق الى حمص ثم حماء ثم المعرة ثم سرمين ثم الى حلب وكان أمير حلب في هذا العهد الحاج رغطي (بضم الراء وسكون الفين المعجم وفتح الطاء المهمل وياء آخر الحروف مسكنة) (حكاية)

واتفق في تلك الايام ان فقير يعرف بشيخ المشايخ وهو ساكن في جبل خارج مدينة عينتاب والناس يصدقونه وهم يتبركون به وله تلميذ ملازم له وكان متجردا عن ثياب لازوجة له قال في بعض كلامه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصبر عن النساء وأنا أصبر عنهن فشهد عليه بذلك وثبت عند القاضي ورفع أمره الى ملك الاسراء وأتي به وبتماميذه الموافق له على قوله فافتي القضاة الاربعة وهم شهاب الدين المالكي وناصر الدين المصديم الحنفي وتقي الدين بن الصائغ الشافعي وعز الدين الدمشقي الحنبلي بقتلهما معا فقتلا وفي أوائل شهر ربيع الاول عام تسعة وأربعين بلغنا الخبر في حلب ان الوباء وقع بغزة وانه انتهى عدد الموتى فيها الى زائد على الالف في يوم واحد فسافرت الى حمص فوجدت الوباء قد وقع بها و مات يوم دخولي اليها نحو ثلثمائة انسان ثم سافرت الى دمشق ووصلتها

يوم الخميس وكان أهلها قد صاموا ثلثة أيام وخرجوا يوم الجمعة الى مسجد الاقدام حسبا
 فذكرناه في السفر الاول تخفف الله الوباء عنهم فاتهمى عدد الموتى عندهم الى ألفين
 وأربعمائة في اليوم ثم سافرت الى عجلون ثم الى بيت المقدس ووجدت الوباء قد ارتفع
 عنه ولقيت خطيبه عز الدين بن جماعة ابن عم عز الدين قاضي القضاة بمصر وهو من
 الفضلاء الكرماء ومررت به على الخطابة ألف درهم في الشهر (حكاية)

وصنع الخطيب عز الدين يومادعوة ودعاني فيمن دعاء اليها فسألته عن سببها فاخبرني انه
 نذر أيام الوباء انه ان ارتفع ذلك ومر عليه يوم لا يصلي فيه علي ميت صنع الدعوة ثم قال لي
 ولما كان بالامس لم أصل على ميت فصنعت الدعوة التي نذرت ووجدت من كنت أعده
 من جميع الاشياخ بالقدس قد امتلأوا الى جوار الله تعالى رحمهم الله فلم يبق منهم الا القليل
 مثل المحدث العالم الامام صلاح الدين خليل بن ككلدي العلافي ومثل الصالح شرف الدين
 الحثي شيخ زاوية المسجد الاقصي ولقيت الشيخ سليمان الشيرازي فاضافني ولم ألق
 بالشام ومصر من وصل الي قدم آدم عليه السلام سواء ثم سافرت عن القدس ورافقني
 الواعظ المحدث شرف الدين سليمان الملياني وشيخ المغاربة بالقدس الصوفي الفاضل
 طلحة العبد الوادي فوصلنا الى مدينة الخليل عليه السلام وزرنا ومن معه من الانبياء
 عليهم السلام ثم سرنا الى غزة فوجدناه مظهها خاليا من كثرة من مات بها في الوباء
 وأخبرنا قاضيها ان العدول بها كانوا ثمانين فبقي منهم الربع وان عدد الموتى بها اتهمى الي
 ألف ومائة في اليوم ثم سافرنافى البر فوصلت الى دمياط ولقيت بها قطب الدين النفشواني
 وهو صائم الدهر ورافقني منها الي فارسكور وسمنود ثم الي أبي صير بكسر الصاد
 المهملي ويا وراء) ونزلنا في زاوية لبعض المصريين بها (حكاية)

وبينما نحن بتلك الزاوية اذ دخل علينا أحد الفقراء فسلم وعرضنا عليه الطعام فأبى وقال
 انما قصدت زيارتك ولم يزل ليلته تلك ساجدا وراكعا ثم صلينا الصبح واشتغلنا
 بالذكر والفقرير بركن الزاوية فجاء الشيخ بالطعام ودعاه فلم يحبه فمضى اليه فوجدناه ميتا
 فصلينا عليه ودفعناه رحمة الله عليه ثم سافرت الى المحلة الكبيرة ثم الي نحرارية ثم الي

إيسار ثم إلى دمنهور ثم إلى الاسكندرية فوجدت الوباء قد خف بها بعد أن بلغ عدد الموتى إلى ألف وثمانين في اليوم ثم سافرت إلى القاهرة وبلغني أن عدد الموتى أيام الوباء انتهى فيها إلى أحد وعشرين ألفاً في اليوم ووجدت جميع من كان به من المشايخ الذين أعزفهم قدماء توارحهم الله تعالى

﴿ ذكر سلطانها ﴾

وكان ملك ديار مصر في هذا العهد الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون وبعد ذلك خلع عن الملك وولي أخوه الملك الصالح ولما وصلت القاهرة وجدت قاضي القضاة عز الدين ابن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة قد توجه إلى مكة في ركب عظيم اسمه ونه الرجبى أسفرهم في شهر رجب وأخبرت أن الوباء لم يزل معهم حتى وصلوا عقبة أيلة فارتفع عنهم ثم سافرت من القاهرة على بلاد الصعيد وقد تقدم ذكرها إلى عيذاب وركبت منها البحر فوصلت إلى جدة ثم سافرت منها إلى مكة شرفها الله تعالى وكرمها فوصلتها في الثاني والعشرين لشعبان سنة تسع وأربعين ونزلت في جوار امام المالكية الصالح الولي الفاضل أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المدعو بخليل فصمت شهر رمضان بمكة وكنت أعتد كل يوم على مذهب الشافعي ولقيت من أعياده من أشياخها شهاب الدين الحنفي وشهاب الدين الطبري وأبا محمد اليافعي ونجم الدين الأصموني والحرأزي وجميعهم في تلك السنة ثم سافرت مع الركب الشامي إلى طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزرت قبره المكرم المطيب زاده الله طيباً وتشریفاً وصليت في المسجد الكريم طهره الله وزاده تعظيماً وزرت من بالقيع من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ولقيت من الأشياخ أبا محمد بن قرحون ثم سافرت من المدينة الشريفة إلى العلاء وتبوك ثم إلى بيت المقدس ثم إلى مدينة الخليل صلى الله عليه وسلم ثم إلى غزة ثم إلى منازل الرمل وقد تقدم ذكر ذلك كله ثم إلى القاهرة وهناك تعرفنا أن مولانا أمير المؤمنين وناصر الدين المتوكل على رب العالمين أبا عنان أيده الله تعالى قد ضم الله به نشة الدولة المنة وشفي يركته بعد شفائها البلاد المغريبة وأفاض الاحسان على

الخاص والعام وغمر جميع الناس بسابغ الانعام فتشوقت النفوس الى المثل يباه
وأملت لهم ركابه فعند ذلك قصدت القدوم على حضرة العلية مع ماشقة في من تذكار
الارطان والحنين الي الاهل والخلان والمحبة الى بلادي التي لها الفضل عندي على
البلدان (طويل)

بلاد بها نيطت على تمائي * وأول أرض مس جلدي تراها

فركبت البحر في قر قورة لبعض التونسيين صغيرة وذلك في صفر سنة خمسين وسرت حتي
نزات بجربة وسافر المراكب المذكور الي تونس فاستولي العدو عليه ثم سافرت في
مراكب صغير الي قابس فنزلت في ضيافة الاخوين الفاضلين أبي مروان وأبي العباس أبي
مكي أميري جربة وقابس وحضرت عندهما مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
ركبت في مراكب الي سفاقس ثم توجهت في البحر الي بليانة ومنها سرت في البر مع العرب
فوصلت بعد مشقات الي مدينة تونس والعرب محاصرون لها

(ذكر سلطانها) *

وكانت تونس في ايلة مولانا أمير المسلمين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين علم
الاعلام وأوحد الملوك الكرام أسداً لا ساد وجواداً لا جواد القانت الأواب الخاشع
العاذل أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ناصر دين
الاسلام الذي سارت الامثال بجوده وشاع في الاقطار أثر كرمه وفضله ذي المناقب
والمفاخر والفضائل والمآثر الملك العادل الفاضل أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين
وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين قاهر الكفار ومبدي آتار الجهاد
وهيدها ناصر الايمان الشديد السطوة في ذات الرحمان العابد الزاهد الراكم
الساجد الخاشع الصالح أبي يوسف ابن عبد الحق رضى الله عنهم أجمعين وأبقى الملك في
عقبهم اني يوم الدين ولما وصلت تونس قصدت الحاج أبا الحسن التاميسي لما بيني وبينه من
مودات القرابة والبلدية فأنزلني بداره وتوجه معي الي المشور فدخلت المشور الكريم
وقيلت يد مولانا أبي الحسن رضى الله عنه وأمرني بالقعود فقعدت وسألني عن الحجاز

الشريعة وسالطان مصر فأجبتة وسألني عن ابن تيفراجين فأخبرته بما فعلت المغاربة معه
 وإرادتهم قتله بالاسكندرية ومالقي من إذايتهم انتصارا منهم لمولانا أبي الحسن رضي الله
 عنه وكان في مجلسه من الفقهاء الإمام أبو عبد الله السطحي والإمام أبو عبد الله محمد بن الصباغ
 ومن أهل تونس قاضيا أبو علي عمر بن عبد الرقيق وأبو عبد الله بن هرون وانصرفت عن
 المجلس الكريم فلما كان بعسدا مصر استدعاني مولانا أبو الحسن وهو ببرج يشرف على
 موضع القتال ومعه الشيوخ الجليلة أبو عمرو عثمان بن عبد الواحد التنالقي وأبو حسون زيان
 ابن أمريون العلوي وأبو زكريا يحيى بن سليمان العسكري والحاج أبو الحسن الناميدي
 فسألني عن ملك الهند فأجبتة عماسأل ولم أزل أتردد إلى مجلسه الكريم أيام إقامتي
 بتونس وكانت ستة وثلاثين يوما ولقيت بتونس اذ ذاك الشيخ الإمام خاتمة العلماء
 وكبرهم أبا عبد الله الأبلبي وكان في فراش المرض وباحتني عن كثير من أمور رحلتني ثم
 سافرت من تونس في البحر مع القطلانيين فوصلنا إلى جزيرة سردينيا من جزور الروم
 ولها مرسى عجيب عليه خشب كبار دائرة به وله مدخل كأنه باب لا يفتح إلا بأذن منهم
 وفيها حصون دحاننا أحدها وبه أسواق كثيرة ونذرت لله تعالى أن خلاصنا الله منها صوم
 شهرين متتابعين لانا تعرفنا أهلها عازمون على اتباعنا إذا خرجنا عنها ليأسرونا ثم
 خرجنا عنها فوصلنا بعد عشر إلى مدينة تنس ثم إلى مازونة ثم إلى مستغانم ثم إلى
 تلمسان فقصدت العباد وزرت الشيخ أبا مدين رضي الله عنه ونفع به ثم خرجت عنها على
 طريق مدرومة وسلكت طريق أخذقان وبت بزاوية الشيخ إبراهيم ثم سافرنا منها
 فيينا نحن بمراباذ غنا ان اذ خرج علينا خمسون رجلا وفارسا وكان معي الحاج ابن
 قريما الطنجي وأخوه محمد المستشهد بعد ذلك في البحر فمزمنا على قتالهم ورفعنا علمنا ثم
 سالمونا وسلمناهم والحمد لله ووصلت إلى مدينة تازي وبها تعرفت خسر موت والدتي
 بالوباء رحمه الله تعالى ثم سافرت عن تازي فوصلت يوم الجمعة في آخر شهر شعبان
 المكرم من عام خمسين وسبع مائة إلى حضرة فاس فقلت بين يدي مولانا الاعظم الإمام
 الأكرم أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين أبي عنان وصل الله علوه وكبت

عدوه فأنستني هيئة هيبة سلطان العراق وحسنه حسن ملك الهند وحسن أخلاقه
حسن خلق ملك اليمن وشجاعته شجاعة ملك الترك وحلمه حلم ملك الروم ودياته
ديانة ملك تركستان وعلمه علم ملك الجاوة وكان بين يديه وزيره الفاضل ذو المكارم
الشهير والمآثر الكثيره أبو زيان بن ودرار فسألني عن الديار المصرية إذ كان قد وصل
اليها فأجبت عماسأل وغمرني من احسان مولانا أيده الله تعالى بما أعجزني شكره
والله ولي مكافاته وألقيت عصي التسيار ببلاد الشريفة بعد ان تحققت بفضل الانصاف
انها أحسن البلدان لان الفواكه بهامتيسرة والمياه والاقوات غير متعذرة وقل إقليم يجمع
ذلك كله ولقد أحسن من قال

الغرب أحسن أرض * ولي دليل عليه

البدر يرقب منه * والشمس تسي اليه

ودراهم الغرب صغيرة وفوائدها كثيرة واذا تأملت أسماؤه مع أسمار ديار مصر والشام
ظهر لك الحق في ذلك ولا ح فضل بلاد المغرب فأقول ان لحوم الاغنام بديار مصر تباع
بحساب ثمان عشرة أوقية بدرهم نقرة والدرهم النقرة ستة دراهم من دراهم المغرب
وبالمغرب يباع اللحم اذا غلا سعره ثمان عشرة أوقية بدرهمين وهما ثلث النقرة وأما السمن
فلا يوجد بمصر في أكثر الاوقات والذي يستعمله أهل مصر من أنواع الادام لا يلتفت اليه
بالمغرب ولا أن أكثر ذلك العدم والحمص يطبخونه في قدور راسيات ويجمعون عليه
السيرج والبسلا وهو صنف من الجلبان يطبخونه ويجمعون عليه الزيت والقرع يطبخونه
ويخلطونه باللبن والبقلة الحقةاء يطبخونها كذلك وأعلى أغصان اللوز يطبخونها ويجمعون
عليها اللبن والقلقاس يطبخونه وهذا كله متيسر بالمغرب لكن أغنى الله عنه بكثرة اللحم
والسمن والزبد والعسل وسوى ذلك وأما الخضرفهي أقل الاشياء ببلاد مصر وأما
الفواكه فأكثرها مجلوبة من الشام وأما العنب فاذا كان رخيصةا يبيع عندهم ثلاثة أرطال
من أرطالهم بدرهم نقرة ورطلهم ثنتا عشرة أوقية وأما بلاد الشام فالفواكه بها كثيرة الا
انها ببلاد المغرب أرخص منها ثمانا فان العنب يباع بها بحساب رطل من أرطالهم بدرهم نقرة

ورطلهم ثلاثة أرطال مغربية وإذا رخص ثمنه يبيع بحساب رطلين بدرهم نقرة والاجاس يباع بحساب عشر أواق بدرهم نقرة وأما الرمان والسفرجل فتباع الحبة منه بثمانية فلوس وهي درهم من دراهم المغرب وأما الخضر فيباع بالدرهم النقرة منها أقل مما يباع في بلادنا بالدرهم الصغير وأما اللحم فيباع فيها الرطل منه من أرطالهم بدرهمين ونصف درهم نقرة فإذا تأملت ذلك كله تبين لك أن بلاد المغرب أرخص البلاد أسعارا وأكثرها خيرات وأعظمها مرافق وفوائدها ولقد زاد الله بلاد المغرب شرفا إلى شرفها وفضلا إلى فضلها بإمامة مولانا أمير المؤمنين الذي مد ظلال الأمن في أقطارها وأطلع شمس العدل في أرجائها وأفاض سبحانه الإحسان في باديها وحاضرتها وطهرها من المفسدين وأقام بهار رسوم الدنيا والدين وأنا أذكر ما عاينته وتحققته من عدله وخامه وشجاعته واشتغاله بالعلم وتفقهه وصدقه الجارية ورفع المظالم

﴿ ذكر بعض فضائل مولانا أيده الله ﴾

أما عدله فأشهر من أن يسطر في كتاب فمن ذلك جلوسه للمشتكين من رعيته وتخصيصه يوم الجمعة للمساكين منهم وتقسيمه ذلك اليوم بين الرجال والنساء وتقديمه النساء لضعفهن فتقرأ قصصهن بعد صلاة الجمعة إلى العصور ومن وصلت نوبتها نودي باسمها ووقفت بين يديه الكريمتين يكلمها دون واسطة فإن كانت متظامة عجل انصافها أو طالبة إحسان وقع انصافها ثم إذا صليت العصر قرئت قصص الرجال وفعل مثل ذلك فيها ويحضر المجلس الفقهاء والقضاة فيرد إليهم ما تعلق بالأحكام الشرعية وهذا شيء لم أر في الملوك من يفعله على هذا التمام ويظهر فيه مثل هذا العدل فإن ملك الهند عين بعض أمراءه لأخذ القصص من الناس وتخصيصها ورفعها إليه دون حضور أربابها بين يديه وأما حلمه فقد شاهدت منه المعجائب فإنه أيده الله عفا عن الكثير ممن تعرض لقتال عساكره والمخالفة عليه وعن أهل الجرائم الكبار التي لا يعفو عن جرائمهم إلا من وثق بربه وعلم علم اليقين معنى قوله تعالى والسايفين عن الناس قال ابن جزي من أعجب ما شاهدته من حلم مولانا أيده الله أني منذ قدومي على باب الكريم في آخر عام ثلاثة وخمسين إلى هذا العهد وهو أوائل عام سبعة

وخسب لم شاهد أحدًا أمر بقتله إلا من قتله الترع في حد من حدود حسن أخلاقه
 أو حراة هذا على اتساع المملكة وانفساح البلاد واختلاف الطوائف وودياتها
 ذلك فيما تقدم من الأعصار ولا فيما تباعد من الاقطار وأما شجاعته فقد علم ما المكارم
 المواطن الكريمة من الثبات والاقدام مثل يوم قتال بني عبد الوادي وغيرهم ولقد وصل
 خبر ذلك اليوم ببلاد السودان وذكر ذلك عند سلطانهم فقال هكذا ولا قال ابن جزى
 لم يزل الملوك الاقدمون تتفاخر بقتل الآساد وهزائم الأعداء ومولانا أيده الله كان قتل
 الأسد عليه أهون من قتل الشاة على الأسد فانه لما خرج الأسد على الجيش بوادي
 التجارين من المسمورة بحوز سلا وتحامته الأبطال وفرت أمامه الفرسان والرجال
 برز اليه مولانا أيده الله غير محتفل به ولا متهيّب منه فطعنه بالرمح ما بين عينيه طعنة خربها
 صريعاً ليدن ولا فم وأما هزائم الأعداء فانها اتفقت للملوك بثبوت جيوشهم واقدام
 فرسانهم فيكون حفظ الملوك الثبوت والتحصين على القتال وأما مولانا أيده الله فانه أقدم
 على عدوه منفرداً بنفسه الكريمة بعد علمه بفرار الناس وتحققه انه لم يبق معه من يقا تل
 فعند ذلك وقع الرعب في قلوب الأعداء وانهمزوا أمامه فكان من العجائب فرار
 الامم أمام واحد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والعاقبة للمتقين وما هو الا ثمرة ما يمتن به
 أعلى مقامه من التسوكل على الله والتفويض اليه وأما اشتغاله بالعلم فهما هو أيده الله تعالى
 به قد مجالس العلم في كل يوم بعد صلاة الصبح ويحضر لذلك أعلام الفقهاء ونجباء الطلبة
 بمسجد قصره الكريم فيقرأ بين يديه تفسير القرآن العظيم وحديث المصطفى صلى الله عليه
 وسلم وفروع مذهب مالك رضى الله عنه وكتب المتصوفة وفي كل علم منها له القدر المعلى يجلو
 مشكلاته بنور فهمه ويلقى نكته الرائقة من حفظه وهذا شأن الاثمة المهتمدين والخلفاء
 الراشدين ولم أر من ملوك الدنيا من بلغت عنايته بالعلم الى هذه النهاية فقد رأيت ملك
 الهند يتذاكر بين يديه بعد صلاة الصبح في العلوم الممقولات خاصة ورأيت ملك الجاوة
 يتذاكر بين يديه بعد صلاة الجمعة في الفروع على مذهب الشافعي خاصة وكنت أعجب
 من ملازمة ملك تركستان لصلاحي العشاء الآخرة والصبح في الجماعة حتى رأيت ملازمة

مولانا أيده الله في الصلوات كلها في الجماعة ولقيام ربه رمضان والله يختص برحمته من يشاء
قال ابن جزى لو ان عالمنا ليس له شغل الا بالعلم ليلا ونهارا لم يكن يصل الى أدنى مراتب
مولانا أيده الله في العلوم مع اشتغاله بأموال الأمة وتديره لسياسة الاقاليم النائية ومباشرة
من حال ملكه ما لم يباشره أحد من الملوك ونظره بنفسه في شكايات المظلومين ومع ذلك
كله فلا تقع بمجلسه الكريم مشكلة علم في أى علم كان إلا جلا مشكلها وباحث في دقائقها
واستخرج غوامضها واستدرك على علماء مجلسه ما فاتهم من مغلقاتها ثم سما أيده الله الى
العلم الشريف التصوفي ففهم اشارات القوم وتخلق بأخلاقهم وظهرت آثار ذلك في
تواضعه مع رفقة وشفقته على رعيته وورقه في أمره كله واعطى الآداب حظا جزيلًا من
نفسه فاستعمل أحسنها من زعا وأعظمها موقعا وصارت عنه الرسالة الكريمة والقصة يده
الاثان بعينها الى الروضة الشريفة المقدسة الطاهرة روضة سيد المرسلين وشفيع المذنبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبهما بخط يده الذي ينجل الروض حسنا وذلك شيء لم
يتعاط أحد من ملوك الزمان إنشاءه ولا رام إدراكه ومن تأمل التوقيعات الصادرة
عنه أيده الله تعالى وأحاط علماء بمحصولها لاح له فضل ما وهب الله لمولانا من البلاغة
التي فطره عليها وجمع له بين الطبيعى والمكتسب منها وأما صدقاته الجارية وما أمر به
من عمارة الزوايا بجميع بلادها طعام الطعام للوارد والصادر فذلك ما لم يفعله أحد من
الملوك غير السلطان أتابك أحمد وقد زاد عليه مولانا أيده الله بالتصدق على المساكين
بالطعام كل يوم والتصدق بالزروع على المتسرين من أهل البيوت قال ابن جزى اخترع
مولانا أيده الله في الكرم والصدقات وأورم المخطر في الأوهام ولا تهدت اليها السلاطين
منها اجراء الصدقات على المساكين بكل بلد من بلاد على الدوام ومنها تعيين الصدقة
الوافرة للمسجونين في جميع البلاد أيضا ومنها كون تلك الصدقات خبزًا مخبوزًا متيسرًا
للاستفاد به ومنها كسوة المساكين والضعفاء والمجانز والمشايع والملازمين للمساجد
بجميع بلادها ومنها تعيين الضحايا لقرى الأوصاف في عيد الاضحى ومنها التصديق بما يجتمع
في مجامع أبواب بلادها يوم سبعة وعشرين من رمضان كراما لذلك اليوم الكريم وقيامًا بحقه

ومنها اطعام الناس في جميع البلاد ليلة المولد الكريم واجتماعهم لاقامة رسمه ومنها عذار
اليتامي من الصبيان وكسوتهم يوم عاشوراء ومنها صدقته على الزمى والضعفاء بأزواج
الحرث يقيمون بها أودهم ومنها صدقته على المساكين بحضرته بالطنافس الوفيرة
والقطائف الجياد يفتشونها عند رقادهم وتلك مكرمة لا يعلم لها نظير ومنها بناء المستنانات
في كل بلد من بلادهم وتعيين الاوقاف الكثيرة لمؤن المرضى وتعيين الاطباء لمعالجتهم
والتصرف في طبهم الى غير ذلك مما أبدع فيه من أنواع المكارم وضرر وبالمسا ترك في الله
أيديه وشكر نعمه وأما رفعه للمظالم عن الرعية فمنها الرتب التي كانت تؤخذ بالطرق أوامر
أيده الله بمحور رسمها وكان لها مجي عظيم فلم يلتفت اليه وما عند الله خير وأبقى وأما كفه
أيدي الظلام فأمر مشهور وقد سمعته أيده الله يقول لعلماله لا تظلموا الرعية ويؤكد
عليهم في ذلك الوصية قال ابن جزى ولو لم يكن من رفق مولانا أيده الله برعيته الإرفعه
التضييف الذي كانت عمال الزكاة وولاة البلاد تأخذ من الرعايا الكفى ذلك أثرا في
العادل ظاهرا ونورا في الرفق باهرا فكيف وقد رفع من المظالم وبسط من المرافق مالا
يحيط به الحصر وقد صدر في أيام تضييف هذا من أمره الكريم في الرفق بالمسجونين
ورفع الوظائف الثقيلة التي كانت تؤخذ منهم ما هو اللائق باحسانه والمعهود من رأفته
وشمل الأمر بذلك جميع الاقطار وكذلك صدر من التسيكيل بمن ثبت جورهم من القضاة
والحكام ما فيه زجر الظامة وردع المعتدين واما فعله في معاونة اهل الاندلس على الجهاد
ومحافظته على امداد الثغور بالاموال والاقوات والسلاح وفته في عضد العدو باعداد
العدو واطهار القوة فذلك أمر شهير لم يغيب علمه عن اهل المغرب والمشرق ولا سبق اليه
أحد من الملوك قال ابن جزى حسب المتشوف الى علم ما عند مولانا أيده الله من سداد
القطر للمسلمين ودفاع القوم الكافرين ما فعله في فداء مدينة طرابلس افرريقية فانها لما
استولى العدو عليها ومديد العدو ان اليها ورأى أيده الله ان يبعث الحيوش الى نصرتها
لا يتأذى لبعدا الاقطار كتب الى خدامه ببلاد افرريقية ان يفدوها بالمال فقديت بخمسين
ألف دينار من الذهب البين فلما بلغه خبر ذلك قال الحمد لله الذي استرجعها من أيدي

الكفار بهذا النزول يسروا أمر للحين يبعث ذلك العدد الى افريقية وعادت المدينة الى الاسلام على يديه ولم يخطر في الاوهام ان أحد انكون عنده خمسة قناطير من الذهب نورا يسير حتى جاءها مولانا أيده الله مكرمة بعيدة ومأثرة فائقة قل في الملوك أمثالها وعن عليهم منالها ومما شاع من أفعال مولانا أيده الله في الجهاد انشاؤه الاجفان بجميع السواحل واستكثارهم من عدد البحر وهذا في زمان الصلح والمهادنة اعداد الايام الغزاة وأخذ بالحزم في قطع اطماع الكفار وأخذ ذلك بتوجهه أيده الله بنفسه الى جبال جاناتة في العام الفارط لياشر قطع الخشب للانشاء ويظهر قدر ماله بذلك من الاعتناء ويتولى بذاته أعمال الجهاد مترجياً ثواب الله تعالى وموقفاً بحسن الجزاء (رجع) ومن أعظم حسناته أيده الله عمارة المسجد الجديد بالمدينة البيضاء دار ملكه العلى وهو الذى امتاز بالحسن واتقان البناء واشراق النور وبديع الترتيب وعمارة المدرسة الكبرى بالموضع المعروف بالقصر مما يجاور قصبة فاس ولا نظير لها في المعمور اتساعاً وحسناً وابداعاً وكثرة ماء وحسن وضع ولم أر في مدارس الشام ومصر والعراق وخراسان ما يشبهها وعمارة الزاوية العظمى على غدير الحمص خارج المدينة البيضاء فلا مثل لها أيضاً في عجب وضعها وبديع صنعها وأبدع زاوية رأيها بالشرق زاوية سرياقص (سرياقوس) التى بناها الملك الناصر وهذا أبدع منها وأشد إحكاماً واتقاناً والله سبحانه ينفع مولانا أيده الله بمقاصده الشريفة ويكافئ فضائله المنيفة ويديم للاسلام والمسلمين أيامه وينصر ألويته المظفرة واعلامه ولنعد الى ذكر الرحلة فنقول ولما حصلت لي مشاهدة هذا المقام الكريم وعمنى فضل احسانه العميم قصدت زيارة قبر الوالدة فوصلت الى بلدى طنجة وزرتها وتوجهت الى مدينة سبتة فأقمت بها أشهراً وأصابني بها المرض ثلاثة أشهر ثم عافاني الله فأردت ان يكون لي حظ من الجهاد والرباط فركبت البحر من سبتة في شطبي لاهل أصيلا فوصلت الى بلاد الاندلس حرّسها الله تعالى حيث الاجر موفور لساكن والتواب مذكور للمقيم والظاعن وكان ذلك إرموت طاغية الروم الفونس وحصاره الحيل عشرة أشهر وظنه انه يستولى على ما بقى من بلاد الاندلس للمسلمين فاخذه الله منه

حيث لم يحتسب ومات بالوباء الذي كان أشد الناس خوفاً منه وأول بلد شاهده من البلاد
الاندلسية جبل الفتح فلقبت به خطيبه الفاضل أبازكر ياحيى بن السراج الرندي وقاضيه
عيسى البربري وعنده نزلت وأطوقت مـهـه على الجبل فرأيت عجائب ما بنى به مولانا
أبو الحسن رضى الله عنه وأعد فيه من العدد وما زاد على ذلك مولانا أيده الله ووددت أن
لو كنت ممن رابط به الى نهاية العمر قال ابن جزى جبل الفتح هو معقل الاسلام المعترض
شجى في حلق عبدة الاصنام حسنة مولانا أبي الحسن رضى الله عنه المنسوبة اليه وقربته
التي قدمها نوراً بين يديه محل عدد الجهاد ومقر آساد الاجناد والثغر الذي افترعن انصر
الايمان واذاق أهل الاندلس بعد مرارة الخوف حلاوة الأمان ومنه كان مبدأ الفتح
الاكبر وبه نزل طارق بن زياد مولى موسى بن نصير عنده وازمه فنسب اليه فيقال له جبل
طارق وجبل الفتح لان مبدأه كان منه وبقيت السور الذي بناه ومن معه باقية الى الآن تسمى
بسور العرب شاهدها أيام اقامته به عند حصار الجزيرة أطاها الله ثم فتحه مولانا أبو
الحسن رضى الله عليه واسترجعه من أيدي الروم بعد تملكهم له عشرين سنة ونيفا
وبعث الى حصاره ولده الأمير الجليل أبامالك وأيده بالاموال الطائلة والعساكر الجراوة
وكان فتحه بعد حصار ستة أشهر وذلك في عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة ولم يكن حينئذ
على ما هو الآن عليه في به مولانا أبو الحسن رحمة الله عليه الماثرة المظمية بأعلى الحصن
وكانت قبل ذلك برجاً صغيراً تهدم بأحجار المجانيق فيها مكانه وبنى به دار الصناعة ولم
يكن به دار صنعة وبنى السور الاعظم المحيط بالتربة الحمراء الآخذ من دار الصناعة الى
القرمدة ثم جدد مولانا أمير المؤمنين أبو عثان أيده الله عهد تحصينه وتحسينه وزادها
بناء السور بطرف الفتح وهو أعظم أسواره غناء وأعمها فعاو بعث اليه العدد الوفرة
والاقوات والمرافق العامة وطامل الله تعالى فيه بحسن التينة وصدق الاخلاص ولما
كان في الاشهر الاخيرة من عام ستة وخمسين وقع بجبل الفتح ما ظهر فيه أثر يقين مولانا
أيده الله وثمرة توكله في أموره على الله وبأن صدق ما طرد له من السعادة الكافية وذلك
ان عامل الجبل الحائن الذي ختم له بالشقاء عيسى بن الحسن بن أبي منديل نزع يده المغلولة

عن الطاعة وفارق عصمة الجماعة وأظهر التفاق وجمع في الغدر والشقاق وتعاظمي ما ليس
من رجاله وعمي عن مبدأ حاله السيئ وما آله وتوهم الناس ان ذلك مبدأ فتنه تنفق
على اطفائها كراثم الاموال ويستعد لاتقائها بالفرسان والرجال فحكمت سعادة مولانا
أيده الله بطلان هذا التوهم وقضي صدق يقينه بانخراق العادة في هذا الفتنة فلم تكن
الأيام يسيرة وراجع أهل الجبل بسائرهم وثاروا على الناصر وخالفوا الشقي المخالف
وقاموا بالواجب من الطاعة وقبضوا عليه وعلى ولده المساعد له في التفاق وأتي بهما صفدين
الى الحضرة العلية فنفذ فيهما ما حكم الله في المحاربين وراح الله من شرهما ولم اخذت نار
الفتنة أظهر مولانا أيده الله من العناية ببلا دالانداس ما لم يكن في حساب أهلها وبعث
الى جبل الفتح ولده الاسعد المبارك الارشد أبابكر المدعو من السماء السلطانية بالسعيد
أسعد الله تعالى وبعث معه أنجاد الفرسان ووجوه القبائل وكفاة الرجال وأدر عليهم
الارزاق ووسع لهم الاقطاع وحرر بلادهم من المغارم وبذل لهم جزيل الاحسان وبلغ
من اهتمامه بأمور الجبل أن أمر أيده الله ببناء شكل يشبه شكل الجبل المذكور فنل فيه
أشكال اسوار وابرأجه وحصنه وأبوابه ودار صنعته ومساجده ومخازن عدده وأمرية
زرعه وصورة الجبل وما اتصل به من التربة الحمراء فنهى ذلك بالمشور السعيد فكان شكلا
عجيبا أتقنه الصناع اتقان يعرف قدره من شاهد الجبل وشاهد هذا المثال وما ذلك الا
لتشوقه أيده الله الى استطلاع أحواله وثممه بتحصينه واعداده والله تعالى يجعل نصر
الاسلام بالجزيرة الثمينة على يديه ويحقق ما يؤمله في فتح بلاد الكفار وشت شمل عباد
الصليب وتذكرت حين هذا التقييد قول الاديب البليغ المفاق أبي عبد الله محمد بن غالب
الرصافي البلسي رحمه الله في وصف هذا الجبل المبارك من قصيدته الشهيرة في مدح عبد
المؤمن بن علي التي أولها

لوجئت نار الهدى من جانب الطور * قبست ماشئت من علم ومن نور
وفيه يقول في وصف الجبل وهو من البديع الذي لم يسبق اليه بعد وصفه السفن وجوازاها

حتى رمت جبل الفتحين من جبل * معظم القدر في الاجيال مذكور
 من شاخ الأنف في سحنائه طلس * له من الغيم جيب غير مزور
 نسي النجوم على تكليل مفرقه * في الجو حائمة مثل الدنانير
 فربما مسحته من ذوائبها * بكل فضل على فوديه مجرور
 وادرد من ثناياه بما أخذت * منه معاجم أعواد الدهارير
 عنك حلب الايام أشطرها * وساقها سوق حادى المير للير
 مقيد الخطو جوال الخواطر في * عجيب أمره من ماض ومنظور
 قد واصل الصمت والاطراق مفتكرا * بادی السكينة مقفر الاسارير
 مكانه مكمد بما تعبده * خوف الوعيدين من دك وتسير
 أخلق به وجبال الارض راجفة * أن يطمئن غدا من كل محذور

ثم استمر في قصيدته على مدح عبد المؤمن بن علي قال ابن جزى ولتعد الى كلام الشيخ أبي
 عبد الله قال ثم خرجت من جبل الفتح الى مدينة رندة وهي من أمتع معاقل المسلمين
 وأجملها وضوا وكان قائدها ذاك الشيخ أبو الربيع سليمان بن داود العسكري وقاضيا
 بن عمى الفقيه أبو القاسم محمد بن يحيى بن بطوطه ولقيت بها الفقيه القاضي الاديب أبا
 الحجاج يوسف بن موسى المتشاقري وأضافني بمنزله ولقيت بها أيضا خطيبها الصالح
 الحاج الفاضل أبا إسحاق إبراهيم المعروف بالشندرخ المتوفى بذلك بمدينة سلامن بلاد
 المغرب ولقيت بها جماعة من الصالحين منهم عبد الله الصفار وسواه وأقيمت بها خمسة أيام
 ثم سافرت منها الى مدينة مربة والطريق فيما بينهما صعب شديد الوعورة ومربة بليدة
 حسنة خصبة ووجدت بها جماعة من الفرسان متوجهين الى مالقة فأردت التوجه في
 محبتهم ثم إن الله تعالى عصمني بفضلته فتوجهوا قبلي فأسروا في الطريق كما سئذ كرم
 وخرجت في أثرهم فلما جاوزت حوز مربة ودخلت في حوز سهيل مررت بفرس
 ميت في بغض الحنّادق ثم مررت بقفة حوت مطروحة بالارض فرابنى ذلك وكان أمامي
 برج الناظور فقلت في نفسي لو ظهر ههنا عدو لاندربه صاحب البرج ثم تقدمت الى دار

هنالك فوجدت عليه فرساً مقتولاً فبينما أنا هنالك اذ سمعت الصياح من خلفي وكنت قد تقدمت أصحابي فمدت اليهم فوجدت معهم قائد حصن سهيل فاعلمني ان أربعة أجفان للعدو ظهرت هنالك ونزل بمض عمارتها الى البر ولم يكن الناظر بالبرج فريهم الفرسات الحارجون من مرسلة وكانوا اثني عشر فقتل النصاري أحدهم وفر واحد وأسروا عشرة وقتل معهم رجل حوات وهو الذي وجدت قفقه مطروحة بالارض وأشار على ذلك القائد بالمبيت معه في موضعه ليوصاني منه الى مالقة فبت عنده بمحضر الرابطة المنسوبة الى سهيل والاجفان المذكورة مرساة عليه وركب معي بالغد فوصلنا الى مدينة مالقة احدى قواعده الاندلس وبلادها الحسان جامع بين مرافق البر والبحر كثيرة الخيرات والفواكه رأيت العنب يباع في أسواقها بحساب ثمانية أرطال بدرهم صغير ورماتها النرسي الياقوتي لا نظيره في الدنيا وأما التين والاوز فيجلبان منها ومن أحوازها الى بلاد المشرق والمغرب قال ابن جزى والى ذلك أشار الخطيب أبو محمد عبد الوهاب بن علي المائتي في قوله وهو من مابيح التجنيس

مالقة حيث ياتينها * فالفلك من أجلك ياتينها

نهي طبيبي عنك في علة * مالطبيبي عن حياتي نها

وذيها قاضي الجماعة أبو عبد الله بن عبد الملك بقوله في قصدا المجانسة (سريع)

وحص لا تنس لها تينها * واذكر مع التين زياتينها

(رجع) وبمقالة يصنع الفخار المذهب العجيب ويجلب منها الى أقاصي البلاد ومسجدها كبير الساحة شهير البركة وصحنه لا نظيره في الحسن فيه أشجار النارنج البعيدة ولما دخلت مالقة وجدت قاضيها الخطيب الفاضل أبا عبد الله ابن خطيبها الفاضل أبي جعفر ابن خطيبها ولي الله تعالى أبي عبد الله الطنجالي قاعدا بالجامع الاعظم ومعه الفقهاء ووجوه الناس يجمعون ما لا يرسم فداء الاساري الذين تقدم ذكرهم فقلت له الحمد لله الذي عافاني ولم يجعلني منهم وأخبرته بما اتفق لي بعدهم فمجب من ذلك وبعث الي بالضيافة رحمه الله وأضافني أيضاً خطيبه أبو عبد الله الساحلي المعروف بالمعتم ثم سافرت

متها الى مدينة باش وبينهما أربعة وعشرون ميلا وهي مدينة حسنة بها مسجد عجيب وفيها الاعتاب والقواكه والذين كثر ما بالملة ثم سافروا منها الى الحمة وهي بلدة صغيرة لها مسجد بديع الوضع عجيب البناء وبها المين الحارة على ضفة واديها وبينها وبين البلد ميل أو نحوها وهناك بيت لاستحمام الرجال وبيت لاستحمام النساء ثم سافرت منها الى مدينة غرناطة قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخراجها لا نظير له في بلاد الدنيا وهو مسيرة أربعين ميلا يخترقه نهر شليل المشهور وسواها من الانهار الكثيرة والبساتين والجنان والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة ومن عجيب مواضعها عين الدمع وهو جبل فيه الرياضات والبساتين لا مثل لها بسواها قال ابن جزى لولا خشييت ان أنسب الي العصبية لأطلت القول في وصف غرناطة فقد وجدت مكانه ولكن ما اشتهر كاشتهارها لا معنى لاطالة القول فيه والله در شيخنا أبي بكر محمد بن أحمد بن شيرين

اللبسقي نزيل غرناطة حيث يقول

(طويل)

رعي الله من غرناطة متبوا * يسر حزينا أو يجير طريدا
تبرم منها صاحبي عند مارأي * مسارحها بالثلج عدن جليدا
هي الثغر صان الله من أهله به * وما خير ثغر لا يكون برودا

﴿ رجع ذكر سلطانها ﴾

وكان ملك غرناطة في عهد دخولي اليها السلطان أبو الحجاج يوسف بن السلطان أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر ولم ألقه بسبب مرض كان به وبعت الى والدته الحرة الصالحة الفاضلة بدنانير ذهب ارتفعت بها واقبت بغرناطة جملة من فضلائها منهم قاضي الجماعة بها الشريف البليغ أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسيني السبق ومنهم فقيهها المدرس الخطيب العالم أبو عبد الله محمد بن ابراهيم البياني ومنهم عالمها ومقرئها الخطيب أبو سعيد فرج بن قاسم الشهير بابن لب ومنهم قاضي الجماعة نادرة المصر وطرفة الدهر أبو البركات محمد بن محمد بن ابراهيم السلمي البامبي قدم عليها من المربة في تلك الايام فوقع الاجتماع به في بستان الفقيه أبي القاسم محمد بن الفقيه المكاتب الجليل أبي

عبدالله بن عاصم وأقنا هنا لك يومين وليلة قال ابن جزى كنت معهم في ذلك البستان وتمعنت
 الشيخ أبو عبدالله بأخبار رحلته وقيدت عنه أسماء الأعلام الذين لقيهم فيها واستفدنا منه
 الفوائد العجيبة وكان منا جملة من وجوه أهل غرناطة منهم الشاعر المجيد الغريب الشأن
 أبو جعفر أحمد بن رضوان بن عبد العظيم الجذامي وهذا الفسقي أمره عجيب فانه نشأ
 بالبادية ولم يطلب العلم ولا مارس الطلبة ثم انه نبغ بالشعر الحيد الذي يتدر وقوعه من
 كبار البلغاء وصدور الطلبة مثل قوله
 (رمل)

يا من اختار فؤادي منزلاً * بابه العين التي ترمقه

فتح الباب سهادي بمدكم * فابشوا طيفكم يغلقه

(رجع) ولقيت بقرناطة شيخ الشيوخ والمنصوفين بها الفقيه أبا علي عمر بن الشيخ
 الصالح الولي أبي عبدالله محمد بن المحروق وأقت أياماً بزاويته التي بخارج غرناطة وأكرمني
 أشد الأكرام وتوجهت معه إلى زيارة الزاوية الشهيرة البركة المعروفة برابطة العقاب
 والعقاب جبل مظل على خارج غرناطة وبينهما نحو ثمانية أميال وهو مجاور لمدينة الثيرة
 الحربة ولقيت أيضاً ابن أخيه الفقيه أبا الحسن علي بن أحمد بن المحروق بزاويته المنسوبة
 للجام بأعلى ربض نجد من خارج غرناطة المتصل بجبل السبكة وهو شيخ المتسبين من
 الفقراء وبقرناطة جملة من فقراء المعجم استوطنوها لشيها ببلادهم منهم الحاج أبو عبد
 الله السمرقندي والحاج أحمد التبريزي والحاج إبراهيم القونوي والحاج حسين
 الخراساني والحاجان علي ورشيد الهنديان وسواهم ثم رحلت من غرناطة إلى الحمة ثم
 إلى بلش ثم إلى مالقة ثم إلى حصن ذكوان وهو حصن حسن كثير المياة والأشجار
 والقواكه ثم سافرت منه إلى رندة ثم إلى قرية بني رياح فأنزلني شيخنا أبو الحسن علي
 سليمان الرياحي وهو أحد كرماء الرجال وفضلاء الأعيان يطعم الصادر والوارد وأضافني
 ضيافة حسنة ثم سافرت إلى جبل القتح وركبت البحر في الجفن الذي جزت فيه أولاً
 وهو لاهل أصيلاً فوصلت إلى سبتة وكان قائدها اذذاك الشيخ أبو مهدي عيسى بن
 سليمان بن منصور وقاضيهما الفقيه أبو محمد الزجندري ثم سافرت منها إلى أصيلاً

وأقمت بها شهورا ثم سافرت منها الى مدينة سلا ثم سافرت من سلا فوصلت الى مدينة
مراكش وهي من اجمل المدن فسيحة الارحاء متسعة الاقطار كثيرة الخيرات بها
المساجد الضخمة كمسجدها الاعظم المعروف بمسجد الكتبيين وبها الصومعة الهائلة
العجيبة صعدتها وظهر لي جميع البلد منها وقد استولى عليه الخراب فمما شبهته الا بقدر
الا ان اسواق بغداد احسن وبمراكش المدرسة العجيبة التي تميزت بحسن الوضع
واتقان الصنعة وهي من بناء الامام مولانا أمير المسلمين أبي الحسن رضوان الله عليه
قال ابن جزي في مراكش يقول قاضيها التاريخي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك
الأوسي (بسيط)

لله مراكش الثراء من بلد * وحبذا أهلها السادات من سكن
ان حلها تازح الاوطان مغترب * أسلوه بالانس عن أهل وعن وطن
بين الحديث بها أو العيان لها * ينشأ التحاسدين العين والأذن

(رجع) ثم سافرنا من مراكش صحبة الركاب العلي ركاب مولانا أيده الله فوصلنا
الى مدينة سلا ثم الى مدينة مكناسة العجيبة الحضر التضررة ذات البساتين والجنات
المحيطة بها بحاثر الزيتون من جميع نواحيها ثم وصلنا الى حضرة قاس حرسها الله تعالى
فوادعت بها مولانا أيده الله وتوجهت برسم السفر الى بلاد السودان فوصلت الى مدينة
سجلماسة وهي من أحسن المدن وبها التمر الكثير الطيب وتشبهها مدينة البصرة في كثرة
التمر لكن تمر سجلماسة أطيب وصنف ايرار منه لا نظير له في البلاد ونزلت منها عند الفقيه
أبي محمد البشري وهو الذي لقيت أخاه بمدينة قنجنق من بلاد الصين فإشاد ما تباعدا
فأكرمني غاية الاكرام واشترت بها الجمال وعلفتها أربعة أشهر ثم سافرت في غرة
شهر الله المحرم سنة ثلاث وخمسين في رفقة مقدمها أبو محمد بن دكان المسوفي رحمه الله
وفيها جماعة من تجار سجلماسة وغيرهم فوصلنا بعد خمسة وعشرين يوما الى تغازي
(وضبط اسمها بفتح التاء المثناة والغين المعجم والف وزاي مفتوح) أيضا وهي قرية
ملا خبر فيها من عجائبها ان بناء بيوتها ومسجدها من حجارة الملح وسقفها من جلود

الجبال ولا شجر بها انما هي رمل فيه معدن الملح يحفر عليه في الارض فيوجد منه ألواح
 ضخام متراكبة كأنها قد نحتت ووضع تحت الارض يحمل الحمل منها لو حين ولا يسكنها
 الا عبيدهم سوفة الذين يحفرون على الملح ويتعيشون بما يجلب اليهم من تمر درعة
 وسجل ماسة ومن لحوم الجبال ومن انلى المجلوب من بلاد السودان ويصل السودان
 من بلادهم فيحملون منها الملح ويبيع الحمل منه بايو الا ان بعشرة مثاقيل الى ثمانية
 وبمدينة مالي بتلاتين مثقالا الى عشرين وربعها انتهى الى أربعين مثقالا وبالملح يتصارف
 السودان كما يتصارف بالذهب والفضة يقطعونه قطعاً ويتبايعون به وقرية تغازي على
 حقارتها تعامل فيها بالقناطير المقنطرة من التبر وأقنابها عشرة أيام في جبهـد لان ماءها
 زعاق وهي أكثر المواضع ذباباً ومنها يرفع الماء لدخول الصحراء التي بعدها وهي
 مسيرة عشرة لأماء فيها الا في النادر ووجدنا نحن بهاماء كثيرة في غدران أبقاها المطر ولقد
 وجدنا في بعض الايام غدير ابيض تلين من حجارة مائة عذب فتروينا منه وغسلنا ثيابنا
 والكمامة بتلك الصحراء كثيرة ويكثر القمل بها حتى يجمل الناس في اعناقهم خيوطا فيها
 الزئبق فيقتلها وكنافي تلك الايام تقدم امام القافلة فاذا وجدنا مكانا يصلح للرعي وعينا
 الدواب به وام نزل لذلك حتى ضاع في الصحراء رجل يعرف بابن زيري فلم أقدم بعد
 ذلك ولا تأخرت وكان ابن زيري وقعت بينه وبين ابن خاله ويعرف بابن عدى منازعة
 ومشاتعة فتأخر عن الرقعة فضل فلما نزل الناس لم يظهر له خبر فأشرت على ابن خاله
 بأن يكثر من مسوفة من يقص أثره لعله يجد ما يني وانتدب في اليوم الثاني رجل من
 مسوفة دون أجرة لطلبه فوجد أثره وهو يسلك الجادة طورا ويخرج عنها تارة ولم يقع له
 على خبر ولقد لقينا قافلة في طريقنا فاخبرونا ان بعض رجالنا قطعوا عنهم فوجدنا أحدهم
 ميتا تحت شجيرة من أشجار الرمل وعليه ثيابه وفي يده سوط وكان الماء على نحو ميل
 منه ثم وصلنا الى تاسر هلا (بفتح التاء المثناة والسين المهملة والراء وسكون الهاء)
 وهي احساء ماء تنزل القوافل عليها ويقيمون ثلاثة أيام فيستريحون ويصاحون أسقيتهم
 ويملؤنها بالماء ويخيطون عايها التلا ليس خوف الريح ومن هنالك يبعث التكشيف

﴿ ذكر التكشيف ﴾

والتكشيف اسم لكل رجل من مسوفة يكتريه أهل القافلة فيتقدم إلى ابوالاتن بكتب
الناس إلى أصحابهم به اليكتروا لهم الدور ويخرجون للقائهم بالمساء مسيرة أربع ومن
لم يكن له صاحب بايوالاتن كتب إلى من شهر بالفضل من التجار به فيشاركه في ذلك
وربما هلك التكشيف في هذه الصحراء فلا يعلم أهل ابوالاتن بالقافلة فيهلك أهلها أو
الكثير منهم وتلك الصحراء كثيرة الشياطين فإن كان التكشيف منفردا لعبت به
واستهوته حتى يضل عن قصده فيهلك إذا لطريق يظهر بها ولا أثر أنما هي رمال تسفها
الريح فتري جبالا من الرمل في مكان ثم تراها قد انتقلت إلى سواها والدليل هنالك من
كثر تردده وكان له قلب ذكي ورأيت من العجائب أن الدليل الذي كان لنا هو أعور العين
الواحدة مريض الثانية وهو أعرف الناس بالطريق وأكثرنا التكشيف في هذه
السفرة بمائه مثقال من الذهب وهو من مسوفة وفي ليلة اليوم السابع رأينا نيران
الذين خرجوا للقائنا فاستبشروا بذلك وهذه الصحراء منيرة مشرقة ينشرح الصدر
فيها وتطيب النفس وهي آمنة من السراق والبقر الوحشية بها كثير يأتي القطيع منها
حتى يقرب من الناس فيصطادونه بالكلاب والنشاب لكن لحمها يولد أكلة العطش
فيتحاماه كثير من الناس لذلك ومن العجائب أن هذه البقر إذا قتلت وجد في
كروشها الماء ولقد رأيت أهل مسوفة يعصرون الكرش منها ويشربون الماء الذي فيه
والحيات أيضا بهذه الصحراء كثيرة

(حكاية)

وكان في القافلة تاجر تلمساني يعرف بالحاج زيان ومن عادته أن يقبض على الحيات
ويحبس بها وكنت أنهما عن ذلك فلا ينتهي فلما كان ذات يوم أدخل يده في جحر ضب
ليخرجه فوجد مكانه حية فاخذها يده وأراد الركوب فلهسه في سباته البني وأصابه
وجع شديد فكويته يده وزاد ألمه عشي النهار فتحرجملا وأدخل يده في كرشه وتركها
كذلك ليلة ثم تناثر لحم أصبعه فقطعهما من الأصل وأخبرنا أهل مسوفة أن تلك الحية
كانت قد شربت الماء قبل لسهه ولولم تكن شربت لقتلته ولما وصل إلينا الذين استقبلونا

بالمساء شربت خيلنا ودخلنا صحراء شديدة الحر ليست كالتي عهدنا وكنا نرحل بعد صلاة
المصر ونسري الليل كله ونزل عند الصباح وتأثني الرجال من مسوفة وبردامة وغيرهم
باحمال المساء للبيع ثم وصلنا الى مدينة أيوالا تن في غرة شهر ربيع الاول بعد سفر
شهرين كاملين من سجل ماسة وهي أول عمالة السودان ونائب السلطان بها فربا بحسين
وفربا (بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الباء الموحدة) ومعناه النائب ولما وصلناها
جبل التجار امتعهم في رحبة وتكفل السودان بحفظها وتوجهوا الى الفربا وهو جالس
على بساط في سقيف وأعوانه بين يديه بأيديهم الرماح والقسي وكبراء مسوفة من ورائه
ووقف التجار بين يديه وهو يكلمهم بترجان على قريهم منه احتقاراً لهم فعند ذلك ندمت
على قدومي بلادهم لسوء أدبهم واحتقارهم للأيض وقصدت دار ابن بداء وهو رجـل
فاضل من أهل سلا كنت كتبت له ان يكتري لي دار افعل ذلك ثم ان مشرف أيوالا تن
ويسمى منشاجو (بفتح الميم وسكون النون وفتح الشين المعجم والـف وجيم مضموم
وواو) استدعي من جاء في القافلة الى ضيافته فأيدت من حضور ذلك فمزم الاصحاب
على أشد العزم فتوجهت فيمن توجه ثم أتت بالضيافة وهي جريش انلى مخلوطا يسير
عسل ولبن قد وضعوه في نصف قرعة صيروء شبه الحفنة فشرب الحاضرون وانصرفوا
فقلت لهم ألهذا عانا الاسود قالوا نعم وهو الضيافة الكبيرة عندهم فايقت حينئذ ان
لاخير يرتجي منهم وارت ان أسافر مع ججاج أيوالا تن ثم ظهر لي ان اتوجه لمشاهدة
حضرة ملكهم وكانت اقامتي بأيوالا تن نحو خمسين يوماً كرمني أهلها وأضافوني منهم
قاضيها محمد بن عبد الله بن ينومر وأخوه الفقيه المدرس يحيى وبلدة أيوالا تن شديدة الحر
وفها يسير نخيلات يزدرعون في ظلالها البطيخ وماؤهم من احساء بها ولحم الضأن
كثير بها وثياب أهلها احسان مصرية واكثر السكان بها من مسوفة ولنسائها الجمال
الفائق وهي اعظم شأن من الرجال

* (ذكر مسوفة الساكنين بأيوالا تن) *

وشأن هؤلاء القوم عجيب وأمرهم غريب فأما رجالهم فلا غير لديهم ولا ينسب

أحدهم الى أبيه بل ينتسب لحاله ولا يرث الرجل الأبناء أخته دون بنيه وذلك شي
 مارأيته في الدنيا الا عند كفار بلاد الملبار من الهنود واما هؤلاء فهم مسلمون محافظون
 على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن واما نساؤهم فلا يحنثن من الرجال ولا
 يحتجن مع مواطنين على الصلوات ومن أراد الزوج منهن تزوج لكنهن لا يسافرن
 مع الزوج ولو أرادت احداهن ذلك لمتها اهلها والنساء هنالك يكون هن الاصدقاء
 والاصحاب من الرجال الاجانب وكذلك للرجال صواحب من النساء الاجنبيات
 ويدخل أحدهم داره فيجد امرأته ومعها صاحبها فلا ينكر ذلك * (حكاية) *
 دخلت يوما على القاضي بايو الاثن بعد اذنه في الدخول فوجدت عنده امرأة صغيرة السن
 بديعة الحسن فلما رأيتها ارتبت وارتدت الرجوع فضحكت مني وام يدركها خجل وقال
 لي القاضي لم ترجع انها صاحبتى فمعيبت من شأنهما فانه من الفقهاء الحجاج وأخبرت
 انه استأذن السلطان في الحج في ذلك العام مع صاحبتة لأدري أي هذه أم لا فلم يأذن له
 * (حكاية نحوها) *

دخلت يوما على أبي محمد بنده كان المسوفى الذي قدمنا في صحبته فوجدته قاعدا على بساط
 وفي وسط داره سرير مظلل عليه امرأة مهيأة لجل قاعدها تحت ثوبان فقلت له ما هذه
 المرأة فقال هي زوجتي فقلت وما الرجل الذي معها فقال هو صاحبها فقلت له أترضى
 بهذا وأنت قد سكنت بلادنا وعرفت أمور الشرع فقال لي مصاحبة النساء للرجال عندنا
 على خير وحسن طريقة لا تهمة فيها وليس كنساء بلادكم فمعيبت من رعونته وانصرف
 عنه فلم أعد اليه بعدها واستدعاني مرات فلم أجبه ولم اعزم على السفر الى مالى وبينها
 وبين ابى الاثن مسيرة اربعة وعشرين يوما والله مجدا كثير دليلا من مسوفة اذ لا حاجة
 الى السفر في رفقة لأن تلك الطريق وخرجت في ثلاثة من أصحابي وتلك الطريق
 كثيرة الاشجار وأشجارها عادية ضخمة تستظل القافلة بظل الشجرة منها وبعضها لا
 أغصان لها ولا ورق ولكن ظل جسدها بحيث يستظل به الانسان وبعض تلك الاشجار
 قد استأنس داخلها واستتقع فيه ماء المطر فكانها بئر ويشرب الناس من الماء الذي فيها

ويكون في بعضها التحل والعسل فيشتاره الناس منها ولقد مررت بشجرة منها فوجدت
في داخلها رجلاً حائكاً قد نصب بها صرته وهو ينسج فعجبت منه قال ابن جزى ببلاد
الاندلس شجرتين من شجر القسطل في جوف كل واحدة منهما حائك ينسج الثياب
أحدهما بسند وادي آش والآخرى ببشارة غرناطة (رجع) وفي أشجار هذه الغابة
التي بين أيوا والأتن ومالي ما يشبه ثمرة الاجاص والتفاح والخوخ والمشمش وليست بها
وفيها أشجار تمر شبه الفقوس فإذا طاب انغلاق عن شيء شبه الدقيق فيطبخونه ويأكلونه
ويباع بالاسواق ويستخرجون من هذه الارض حبات كالفول فيقلونها ويأكلونها
وطعمها كطعم الحمص المقلوور يمسطحونها وصبغوا منها شبه الاسفنج وقلوه بالقرقي
والقرقي (بفتح الغين المعجم وسكون الراء وكسر التاء المثناة) وهو ثمر كالاجاص
شديد الحلاوة مضر بالبيضان إذا أكلوه ويدق عظمه فيستخرج منه زيت لهم فيه منافع
فإنهم يطبخون به ويسرجون السرج ويقلون به هذا الاسفنج ويدهنون به ويخلطونه
بتراب عندهم ويسطحون به الدور كما تسطح بالخبر وهو عندهم كثير متيسر ويحمل
من بلد الى بلد في قرع كبار تسع القرعة منها قدر ما تسعه القلة ببلادنا والقرع ببلاد السودان
يعظم ومنه يصنعون الحفان يقطعون القرعة نصفين فيصنعون منها جفتين وينقشونها
نقشاً حسناً وإذا سافر أحداهم يتبعه عبيده وجواريه يحملون فرشه وأوانييه التي يأكل
ويشرب فيها وهي من القرع والمسافر بهذه البلاد لا يحمل زاداً ولا اداً ولا ديناراً ولا
درهماً يحمل قطع الملح وحلي الزجاج الذي يسميه الناس النظم وبعض السلع المطرية
وأكثر ما يعجبهم منها القر نفل والمصطكي وتاسر غت وهو بخورهم فإذا وصل قرية
جاء نساء السودان بأنلى واللبن والدجاج ودقيق التبق والارز والفوني وهو كحب الخردل
يصنع من الكسكسو والعصيدة ودقيق اللو يا فيشتري منهم ما أحب من ذلك الا أن
الأرزيضراً كله بالبيضان والفوني خير منه وبعد مسيرة عشرة أيام من أيوا والأتن وصلنا الى
قرية زاغري (وضبطها بفتح الزاي والغين المعجم وكسر الراء) وهي قرية كبيرة
يسكنها تجار السودان ويسمون ونجراتة (بفتح الواو وسكون النون وفتح الجيم والراء

وألف وتاء متتاة وتاء تأنيث) ويسكن معهم جماعة من البيضان يذهبون مذهب
الاباضية من الحوارج ويسمون صغغغو (بفتح الصاد المهملة والغين المعجم الاول
والنون وضم الغين الثاني وواو) والسنيون المالكيون من البيض يسمون عندهم
توري (بضم التاء المتتاة وواو وراء مكسورة) ومن هذه القرية يجلب انلى الى
ايوالاين ثم سرنا من زاغرى فوصلنا الى النهر الاعظم وهو النيل وعليه بلدة كارسخو
(بفتح الكاف وسكون الراء وفتح السين المهملة وضم الحاء المعجم وواو) والنيل
ينحدر منها الى كبرة (بفتح الباء الموحدة والراء) ثم الى زاعة (بفتح الزاى
والغين المعجم) ولكبرة وزاعة سلطانان يؤديان الطاعة للملك مالى وأهل زاعة قدماء
في الاسلام لهم ديانة وطلب للعلم ثم ينحدر النيل من زاعة الى تنبكتو ثم الى كوكو
وسنذكرها ثم الى بلدة مولى (بضم الميم وكسر اللام) من بلاد اليميين وهي آخر
عمالة مالى ثم الى يوفي واسمها (بضم الياء آخر الحروف وواو وفاء مكسورة) وهي
من أكبر بلاد السودان وسلطانها من أعظم سلاطينهم ولا يدخلها الايض من الناس
لانهم يقتلونه قبل الوصول اليها ثم ينحدر منها الى بلاد النوبة وهم على دين النصرانية
ثم الى دنقلة وهي أكبر بلادهم (وضبطها بضم الدال والقاف وسكون النون بينهما
وفتح اللام) وسلطانها يدعي ببن كينز الدين أسلم على أيام الملك الناصر ثم ينحدر الى
جنادل وهي آخر عمالة السودان وأول عمالة اسوان من صعيد مصر ورأيت التماسح
بهذا الموضع من النيل بالقرب من الساحل كأنه قارب صغير ولقد نزلت يوما الى النيل
لقضاء حاجة فاذا بأحد السودان قد جاء ووقف فيما بيني وبين النهر فعجبت من سوء أدبه
وقلة حياته وذكرت ذلك لبعض الناس فقال انما فعل ذلك خوفا عليك من التماسح
فحال ينك وينه ثم سرنا من كارسخو فوصلنا الى نهر منصرة (بفتح الصادين
المهملين والراء وسكون النون) وهو على نحو عشرة أميال من مالى وطاعتهم ان يمنع
الناس من دخولها الا بالاذن وكنت كتبت قبل ذلك لجماعة البيضان وكبيرهم محمد بن
الفقيه الجزولى وشمس الدين بن النقويس المصرى ليكتبوا الى دار افلما وصلت الى النهر

المذكور جزت في المدينة ولم ينعنى أحد فوصلت إلى مدينة مالي حضرة ملك السودان
فزلت عنده مقبرتها ووصلت إلى محلة البيضان وقصدت محمد بن الفقيه فوجده قد اكثري
لي دارا ازاء داره فتوجهت اليها وجاء صهره الفقيه المقرئ عبد الواحد بشمة وطعام
ثم جاء ابن الفقيه إلى من الغد وشمس الدين (بن) النقويش وعلى الزودي المراكشي
وهو من الطلبة ولقيت القاضي بمالي عبد الرحمن جاءني وهو من السودان حاج فاضل
له مكارم أخلاق بعث إلى بقرة في ضيافته ولقيت الترجمان دوبا (بضم الدال وواو
وغين معجم) وهو من أفاضل السودان وكبارهم وبعث إلى ثور وبعث إلى الفقيه عبد
الواحد غرارة بن من الفوني وقرعة من الغرقي وبعث إلى ابن الفقيه الأرز والفوني
وبعث إلى شمس الدين بضيافة وقاموا بحقي أتم قيام شكر الله حسن أفعالهم وكان ابن الفقيه
متزوجا بينت عم السلطان فكانت تتفقدنا بالطعام وغيره واكلنا بعد عشرة أيام من وصولنا
عصيدة تصنع من شيء شبه القلقاس يسمى القافي (بقاف وألف وفاء) وهي عندهم
مفضلة على سائر الطعام فاصبحنا جميعا مرضى وكنا ستة فبات أحدنا وذهبت أنا الصلاة
الصباح فغشي على فيها وطلبت من بعض المصرين دواء مسهل فأتني بشيء يسمى يسدر
(بفتح الباء الموحدة وتسكين الياء آخر الحروف وفتح الدال المهمل وراء) وهو
عروق نبات وخلطه بالانيسون والسكر ولته باللباء فشربته وتقيأت ما أكلته مع صفراء
كثيرة وعافاني الله من الهلاك ولكني مرضت شهرين

* (ذكر سلطان مالي) *

وهو السلطان منسي سليمان ومنسي (بفتح الميم وسكون النون وفتح السين المهمل)
ومعناه السلطان وسليمان اسمه وهو ملك بنخيل لبرجي منه كبير عطاء واتفق أني أقت
هذه المدة ولم أره بسبب مرضي ثم أنه صنع طعاما برسم غداء مولانا أبي الحسن رضي الله
الله عنه واستدعي الأعراء والفقهاء والقاضي والخطيب وحضرت معهم فأتوا بالربعات
وختم القرآن ودعوا المولانا أبي الحسن رحمه الله ودعوا المنسي سليمان ولما فرغ من ذلك
تقدمت فسلمت على منسي سليمان وأعلمه القاضي والخطيب وابن الفقيه بمالي فأجابهم

باسانهم فقالوا الي يقول لك السلطان اشكر الله فقلت الحمد لله والشكر على كل حال
 * (ذكر ضيافتهم النافهة وتعظيمهم لها) *

ولما انصرفت بعث الى الضيافة فوجهت الى دار القاضي وبعث القاضي بها مع رجاله
 الى دار ابن الفقيه فخرج ابن الفقيه من داره مسرعاً حافى القدمين فدخل على وقال قم قد
 جاءك قماش السلطان وهديته فقمته وطلعت انها الخلع والاموال فاذا هي ثلاثة اقراص
 من الخبز وقطعة لحم بقرى مقلوب بالغرتي وقرعة فيها لبن رائب فعند ما رأيتها فحككت وطال
 تعجبي من ضعف عقولهم وتعظيمهم لاشي الحقيق

* (ذكر كلامي للسلطان بعد ذلك واحسانه الي) *

وأقمت بعد بعث هذه الضيافة شهرين لم يصل الي فيهما شي من قبل السلطان ودخل شهر
 رمضان وكنت خلال ذلك أتردد الى المشور وأسلم عليه واقدم مع القاضي والخطيب
 فتكلمت مع دوغال الترجمان فقال تكلم عندم وأنا أعبر عنك بما يجب فجلس في أوائل
 رمضان وقت بين يديه وقلت له اني سافرت بلاداً نياواقيت ملوكها ولي بيـ الادك منذ
 أربعة أشهر ولم تضيفني ولا أعطيني شيئاً فاسأدا أقول عنك عند السلاطين فقال اني لم أرك
 ولا علمت بك فقام القاضي وابن الفقيه فردا عليه وقالاه قد سلم عليك وبعث اليه الطعام
 فأمر لي عند ذلك بدار انزل بها ونفقة تجري علي ثم فرق على القاضي والخطيب والفقهاء
 مالا يسبوع وعشرين من رمضان يسمونه الزكاة وأعطاني معهم ثلاثة وثلاثين مثقالا
 وثلاثاً وأحسن الي عند سفرى بمائة مثقال ذهباً

* (ذكر جلوسه بقبته) *

وله قبة مرتفعة بابها بداخل داره يقع فيها أكثر الاوقات ولها من جهة المشور طيقان
 ثلاثة من الخشب مغشاة بصـ فائح الفضة وتحتها ثلاثة مغشاة بصـ فائح الذهب أو هي فضة
 مذهبة وعليها ستور مانف فاذا كان يوم جلوسه بالقبة رفعت الستور فعلم انه يجلس فاذا
 جلس أخرج من شبك احدي الطاقات شرابة حرير قدر بط فيها منديل مصري
 حرقوم فاذا رأى الناس المنديل ضربت الاطبال والابواق ثم يخرج من باب القصر نحو

ثلاثمائة من العيد في أيدي بعضهم لقسي وفي أيدي بعضهم الرماح الصفار والدوق
فيقف أصحاب الرماح منهم ميخنة وميسرة ويجلس أصحاب القسي كذلك ثم يؤتي
بفرسين مسرجين ملجمين ومعهما كبشان يذكرون أنهم ما ينفعان من المين وعند
جلوسه يخرج ثلاثة من عبيده مسرعين في دعون نائبه فتجاءوسى وتأتى الفرارية (بفتح
الفاء) وهم الامراء ويأتي الخطيب والفقهاء فيقعدون امام السلحدارية ينة ويسرة في
المشور ويقف دوغالترجمان على باب المشور وعليه الثياب الفاخرة من الزردخانة
وغيرها وعلى رأسه عمامة ذات حواشي لهم في تعميمها صنعة بدیعة وهو متقلد سيفاً نعمة
من الذهب وفي رجله الخف والمهاميز ولا يلبس أحد ذلك اليوم خفا غيره ويكون في يده
ومحان صغيران أحدهما من ذهب والآخر من فضة وأستهما من الحديد ويجلس الاجناد
والولاة والفتيان ومسوفة وغيرهم خارج المشور في شارع هنالك متسع فيه أشجار وكل
فراري بين يديه أصحابه بالرمح والقسي والاطبال والابواق وبوقاتهم من أنياب الفيلة
وآلات الطرب المصنوعة من القصب والقرع وتضرب بالسطاعة ولها صوت عجيب
وكل فراري له كنانة قد علقتها بين كتفيه وقوسه بيده وهو راكب فرسا وأصحابه بين
مشاة وركبان ويكون بداخل المشور تحت الطيقان رجل واقف فمن أراد أن يكلم
السلطان كلم دوغال ويكلم دوغال ذلك الواقف ويكلم الواقف السلطان

✽ ذكر جلوسه بالمشور ✽

ويجلس أيضا في بعض الايام بالمشور وهنالك مصطبة تحت شجرة لها ثلاث درجات يسمونها
البنبي (بفتح الباء المقودة الاولى وكسر الثانية وسكون النون بينهما) وتفرش
بالحرير وتجعل المخادع عليها ويرفع الشطرو وهو شبه قبة من الحرير وعليه طائر من ذهب
على قدر البازي ويخرج السلطان من باب في ركن القصر وقوسه بيده وكنائته بين كتفيه
وعلى رأسه شاشية ذهب مشدودة بعصابة ذهب لها أطراف مثل السكاكين رفاق طولها
أزيد من شبر وأكثر لباسه حبة حمراء موبرة من الثياب الرومية التي تسمى المطنفس
ويخرج بين يديه المغنوت بأيديهم قنابر الذهب والفضة وخلفه نحو ثلاثمائة من العبيد

أصحاب السلاح ويمشي مشيار ويدأويكثر الثاني ويربما وقف ينظر في الناس ثم يصعد
يرفق كما يصعد الخطيب المنبر وعند جلوسه تضرب الطبول والابواق والانفارة ويخرج
ثلاثة من العبيد مسرعين في دعون النائب والفرارية فيدخلون ويجلسون ويؤتي
بالفرسين والكباشين معهم ما يقف دوغاً على الباب وسائر الناس في الشارع تحت
الاشجار

* ذكر تذلل السودان لملكهم وتربيتهم له وغير ذلك من أحوالهم *
والسودان أعظم الناس تواضعاً لملكهم وأشدهم تذالاً له ويحفلون باسمه فيقولون منسي
سليمان كي فاذا دعا بأحدهم عند جلوسه بالقبلة التي ذكرناها نزع المدعو ثيابه ولبس ثياباً
خلقة ونزع عمامته وجعل شاشية وسخة ودخل رافعا ثيابه وسراويله الى نصف ساقه
وتقدم بذلة ومسكنة وضرب الارض بمرقبيه ضرباً شديداً ووقف كالرا كع يسمع كلامه
واذا كلم أحدهم السلطان فرد عليه جوابه كشف ثيابه عن ظهره ورعى بالتراب على
رأسه وظهره كما يفعل المقتسل بالماء وكنت أعجب منهم كيف لا تعمي أعينهم واذا تكلم
السلطان في مجلسه بكلام وضع الحاضرون عمامتهم عن رؤسهم وأنصتوا للكلام ووربما قام
أحدهم بين يديه فيذكر أفعاله في خدمته ويقول فعلت كذا يوم كذا وقتلت كذا يوم كذا
في صدقه من علم ذلك وأصدقهم أن ينزع أحدهم في وترقوسه ثم يرسلها كما يفعل اذا
رمى فاذا قال له السلطان صدقت أو شكره نزع ثيابه وترب وذلك عندهم من الادب
قال ابن جزى وأخبرني صاحب العلامة الفقيه أبو القاسم بن رضوان أعزاه الله انه لما
قدم الحاج موسى الونجراتي رسولا عن منسي سليمان الي مولانا أبي الحسن رضي الله عنه
كان اذا دخل المجلس الكريم حمل بعض ناسه معه قفة تراب فيترب بها قال له مولانا كلاما
حسنا كما يفعل بيلاده

* ذكر فعله في صلاة العيد وأيامه *

وحضرت بمالي عيد الاضحى والفطر فخرج الناس الي المصلي وهو بمقربة من قصر
السلطان وعليهم الثياب البيض الحسان وركب السلطان وعلى رأسه الطيلسان والسودان

لا يلبسون العيلسان الا في العيد ما عدى القاضي والخطيب والفقهاء فانهم يلبسونه في سائر الايام وكانوا يوم العيد بين يدي السلطان وهم يهللون ويكبرون وبين يديه العلامات الحمراء من الحرير ونصب عند المصلى خباء فدخل السلطان اليها واصاح من شأنه ثم خرج الى المصلى فقضيت الصلاة والخطبة ثم نزل الخطيب وقعد بين يدي السلطان وتكلم بكلام كثير وهنالك رجل بيده رمح يمين للناس بلسانهم ثم كلام الخطيب وذلك وعظ وتذكير وتناء على السلطان وتحريض على لزوم طاعته وأداء حقه ويجلس السلطان في أيام العيدين بعد العصر على النبي وتأتي السلحدارية بالسلاح المعجيب من تراكش الذهب والفضة والسيوف المحلاة بالذهب واغماها منه ورماح الذهب والفضة ودبابيس البلور ويقف على رأسه أربعة من الامراء يشردون الذباب وفي أيديهم خلية من الفضة تشبه ركاب السرج ويجلس الفرارية والقاضي والخطيب على العادة ويأتي دوغاء الترجمان بنسائه الاربع وجواريه وهن نحو مائة عليهن الملابس الحسان وعلى رؤسهن عصائب الذهب والفضة فيها تفافيح وفضة وينصب لدوغا كرسي يجلس عليه ويضرب الآلة التي هي من قصب وتحتها قريعات ويغنى بشعر يمدح السلطان فيه ريد كرجزواته وأفعاله ويفنى النساء والجواري معه ويلعبن بالقسي ويكون معهن نحو ثلاثين من غلمانهم عليهم جيا بالملف الأحمر وفي رؤسهم الشواشي البيض وكل واحد منهم متقلد طبله يضربه ثم يأتي أصحابه من الصبيان فيلعبون ويتقلبون في الهواء كما يفعل السندي ولهم في ذلك رشاقة وخفة بديمة ويلعبون بالسيوف أجل لعب ويلعب دوغاء بالسيف لعباً بدعياً وعند ذلك يأمر السلطان له بالاحسان فيأتي بصرة فيها مائتا مثقال من التبر ويذكر له ما فيها على رؤس الناس وتقوم الفرارية فينزعون في قسبهم شكر السلطان وبالغد يعطي كل واحد منهم لدوغاء عطاء على قدره وفي كل يوم جمعة بعد العصر يفعل دوغاء مثل هذا الترتيب الذي ذكرناه

﴿ ذكر الأضحوكة في انشاد الشعراء لالسلطان ﴾

واذا كان يوم العيد وأتم دوغاء لعبه جاء الشعراء ويسمون الجلا (بضم الجيم) واحد

جالى وقد دخل كل واحد منهم في جوف صورة مصنوعة من الريش تشبه الشقشاق وجعل لها رأس من الخشب لها منقاراً حمر كأنه رأس الشقشاق ويقفون بين يدي السلطان بلك الهيئة المضحكة فينشدون أشعارهم وذكر لي ان شعرهم نوع من الوعظ يقولون فيه للسلطان ان هذا البني الذي عليه جلس فوقه من الملوك فلان وكان من أحسن أفعاله كذا وفلان وكان من أفعاله كذا فافعل أنت من الخير ما يذكرك ثم يصعد كبير الشعراء على درج البني ويضع رأسه في حجر السلطان ثم يصعد الى أعلى البني فيضع رأسه على كتف السلطان الايمن ثم على كتفه الايسر وهو يتكلم بلسانهم ثم ينزل وأخبرت ان هذا الفعل لم يزل قديماً عندهم قبل الاسلام فاستمر واعليه (حكاية) وحضرت مجلس السلطان في بعض الايام فأتي أحد فقهاءهم وكان قدم من بلاد بعيدة وقام بين يدي السلطان وتكلم كلاماً كثيراً فقام القاضي فصدقه ثم صدقه السلطان فوضع كل واحد منهم ما عمامته عن رأسه وترب بين يديه وكان الى جانبي رجل من اليضاض فقال لي أتعرف ما قالوه فقلت لا أعرف فقال ان الفقيه أخبر ان الجراد وقع ببلادهم فخرج أحد صلحاءهم الى موضع الجراد فهاهنا أمرها فقال هذا جراد كثير فأجابته جرادة منها وقالت ان البلاد التي يكثر فيها الظلم يبعث الله لفساد زرعها فصدقه القاضي والسلطان وقال عند ذلك للامراء اني بريء من الظلم ومن ظلم منكم عاقبته ومن علم بظالم ولم يعلمني به فذنوب ذلك الظالم في عنقه والله حسيبه وسأله ولما قال هذا الكلام وضع الفرارية عمامتهم عن رؤسهم وتبرؤا من الظلم

(حكاية)

وحضرت الجمعة يومافقام أحد التجار من طلبة مسوفة ويسمي بابي حفص فقال يا أهل المسجد أشهدكم ان منسي سليمان في دعوتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ذلك خرج اليه جماعة رجال من مقصورة السلطان فقالوا له من ظلمك من أخذ لك شيئاً فقال من شاجوا ياوالاين يعني مشرفها أخذ مني ما قيمته ستمائة مثقال وأراد ان يعطيني في مقابلته مائة مثقال خاصة فبعث السلطان عنه لاجل حين فحضر بعد أيام وصرفهم للقاضي فثبت للتاجر حقه فأخذ به وبعد ذلك عزل المشرف عن عمله

(حكاية)

واتفق في أيام اقامتي بمالي ان السلطان غضب على زوجته الكبرى بنت عمه المدعوة بقاسا ومعنى قاسا عندهم الملكة وهي شريكته في الملك على عادة السودان ويذكر اسمها مع اسمه على المنبر وسجنها عند بعض الفرارية وولى في مكانها زوجته الاخرى بنجو ولم تكن من بنات الملوك فأكثر الناس الكلام في ذلك وأنكر واقعله ودخل بنات عمه على بنجو يهنتها بالملكة فجعلن الرماذ على أذرعهن ولم يتربن رؤسهن ثم ان السلطان سرح قاسا من ثقافها فدخل عليها بنات عمه يهنتها بالسراح وتربن على العادة فشكت بنجو الى السلطان بذلك فنضب على بنات عمه فخن منه واستجرن بالجامع فعفاهن واستدعاهن وعادتهن اذا دخلن على السلطان ان يتجردن عن ثيابهن ويدخلن عرايا ففعلن ذلك ورضي عنهن وصرن يأتين باب السلطان غدوا وعشيا مدة سبعة أيام وكذلك يفعل كل من عفاه السلطان وسارت قاسا تترك كل يوم في جواربها وعييدها وعلى رؤسهم التراب وتقف عند المشور متقبلة لا يرى وجهها وأكثرا لمرء الكلام في شأنها فجمعهم السلطان في المشور وقال لهم دوغاء على لسانه انكم قدأكثرتم الكلام في شأنها فجمعهم السلطان كبراً ثم أتني بجارية من جواربها مقيدة مثقولة فقيل لها تكلمي بما عندك فآخبرت ان قاسا ابتها الى جاطل ابن عم السلطان الهارب عنه الى كنبرني واستدعته ليخلع السلطان عن ملكه وقالت له أنا وجميع المساكر طوع أمرك فلما سمع الامراء ذلك قالوا ان هذا ذنب كبير وهي تستحق القتل عليه فخافت قاسا من ذلك واستجارت بدار الخطيب وعادتهم ان يستجبروا هنالك بالمسجد وان لم يتمكن فدار الخطيب وكان السودان يكرهون منسى سليمان لبخله وكان قبله منسى مغا وقبل منسى مغا منسى موسى وكان كريما فاضلا يحب اليضان ويحسن اليهم وهو الذي اعطى لابي اسحق الساحلي في يوم واحد أربعة آلاف مثقال واخبرني بعض الثقات انه اعطى لمدر ك بن فقوص ثلاثة آلاف مثقال في يوم واحد وكان جده سارق جاطة أسلم على يدي جدمدر ك هذا (حكاية)

واخبرني الفقيه مدر ك هذا ان رجلا من أهل تلمسان يعرف بابن شيخ اللبن كان قد أحسن الى السلطان منسى موسى في صغره بسبعة مثاقيل وثلاث وهو بومثدصي غير معتبر

ثم اتفق ان جاء اليه في خصوصاً وهو سلطان فمره وأدعاه وأدناه منه حتى جلس معه على
البنجي ثم قرره على فعله معه وقال الامراء ما جزاء من فعل مفعله من الخير فقالوا له الحسنة
بعشر أمثالها فاعطاه سبعين مثقالاً فاعطاه عند ذلك سبعمائة مثقال وكسوة وعبيد وأوصاه
وأمره ان لا ينقطع عنه وأخبرني بهذه الحكاية أيضاً ولد ابن شيخ اللبن المذكور وهو من
الطلبة يعلم القرآن بحالي

﴿ ذكر ما استحسنته من افعال السودان وما استقبحت منها ﴾

فمن افعالهم الحسنة قلة الظلم فهم أهد الناس عنه وسلطانهم لا يساع أحداً في شيء منه ومنها
شمول الامن في بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب ومنها عدم
تعريضهم لمسال من يموت ببلادهم من البيضان ولو كان القناطير المقنطرة انما يتركونه
بيد ثقة من البيضان حتى يأخذوه مستحقة ومنها ما واظبهم للصلوات والزامهم لها في
الجماعات وضربهم أولادهم عليها واذا كان يوم الجمعة ولم يكر الانسان الى المسجد لم
يجد أين يصلي لكثرة الزحام ومن عاداتهم ان يبعث كل انسان غلامه بسجاده فيسقطها له
بموضع يستحقه بها حتى يذهب الى المسجد وسجاداتهم من سعف شجر يشبه النخل ولا
تمر له ومنها لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة ولو لم يكن لأحد منهم الا قيص خلق
غسله ونظف وشهد به الجمعة ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم وهم يحملون أولادهم
القيود اذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه فلا تفك عنهم حتى يحفظوه ولقد دخلت على
القاضي يوم العيد وأولاده مقيدون فقلت له ألا تسرحهم فقال لا أفعل حتى يحفظوا القرآن
ومررت يوماً بشاب منهم حسن الصورة عليه ثياب فاخرة وفي رجله قيد ثقيل فقلت لمن
كان معنى ما فعل هذا أقل ففهم عن الشاب وضحك وقيل لي انما قيد حتى يحفظ القرآن
ومن مساوي افعالهم كرن الخدم والجواري والبنات الصغار يظهرون للناس عرايا باديات
العورات ولقد كنت أرى في رمضان كثيراً منهن على تلك الصورة فان عادة القرارية أن
يفطر وابدأ السلطان ويأتي كل واحد منهم بطعامه تحمله العشرون فيساقن فوقهن من
جواريه وهن عرايا ومنها دخول النساء على السلطان عرايا غير مستترات وتعرض بناه

واقدر آيت في ليلة سبع وعشرين من رمضان نحو مائة جارية خرجن بالطعام من قصره
عرايا ومعهن بنتان له ناهدان ليس عليهما سترو منها جعلهم التراب والرماد على رؤسهم
تأدبا ومنها ما ذكرته من الاضحوكة في انشاد الشعراء ومنها ان كثيرا منهم يأكلون الخيف
والكلاب والحديد

﴿ ذكر سفرى عن مالى ﴾

وكان دخولي اليها في الرابع عشر لجمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخروجي عنها في
اثنى والعشرين لمحرم سنة أربع وخمسين ورافقتى تاجر يعرف بابى بكر بن يعقوب
وقصدنا طريق ميمة وكان لي جمل أركبه لان الحيل غالية الاثمان يساوى أحدها مائة
مقال فوصلنا الى خليج كبير يخرج من النيل لا يجاز الا في المراكب وذلك الموضع كثير
البعوض فلا يمر أحده الا بالليل ووصلنا الى خليج نلت الليل والليل مقمر

﴿ ذكر الحيل التى تكون بالنيل ﴾

ولما وصلنا الى خليج رأيت على ضفته ست عشر دابة ضخمة الحلقة فعجبت منها وظننتها فيلة
لكثرتها هنالك ثم انى رأيتها دخلت في النهر فقلت لابي بكر بن يعقوب ما هذه الدواب
فقال هي خيل البحر خرجت ترعى في البر وهي أغلظ من الخيل ولها أعراف وأذنان
ورؤسها كرؤس الخيل وأرجلها كرجل الفيلة ورأيت هذه الخيل مرة أخرى لما ركبنا
النيل من تنبكتو الى كوكو وهي تعوم في الماء وترفع رؤسها وتتفخ وخاف منها أهل
المركب فقربوا من البر لثلاثتهم ولهم حيلة في صيدها حسنة وذلك ان لهم رماحا مثقوبة
قد جعل في قبها شرائط وثيقة فيضربون الفرس منها فان صادفت الضربة رجلاه أو عنقه
أنفذته وجذبوه بالحبل حتى يصل الى الساحل فيقتلونه ويأكلون لحمه ومن عظامها
بالساحل كثير وكان نزولنا عند هذا الخليج بقرية كبيرة عليها حاكم من السودان حاج
فاضل يسمى فرامغا (بفتح الميم والغين المعجم) وهو ممن حج مع السلطان منسى
موسى لماسحج

(حكاية)

أخبرني فرامغا ان منسى موسى لما وصل الى هذا الخليج كان معه قاض من البيضان

يكفى بابي العباس ويعرف بالدكالي فأحسن اليه بأربعة آلاف مثقال انفقته فلما وصلوا الي
 ميمة شكالى السلطان بان الاربعة آلاف مثقال سرقت له من داره فاستحضر السلطان
 أمير ميمة وتوعدده بالقتل ان لم يحضر من سرقتها وطلب الامير السارق فلم يجد أحدا ولا
 سارق يكون بتلك البلاد فدخل دار القاضي واشتد على خدامه وهددهم فقالت له
 احدي جواريه ماضع له شئ وانما دفنها يده في ذلك الموضع وأشارت له الى الموضع
 فاخرجها الامير واتى بها السلطان وعرفه الخبر فغضب على القاضي ونقاه الى بلاد
 الكفار الذين يأكلون بني آدم فأقام عندهم اربع سنين ثم رده الى بلده وانما لم يأكله
 الكفار لياضه لانهم يقولون ان كل الايض مضر لانه لم ينضج والاسود هو النضج
 بزعمهم

(حكاية)

قدمت على السلطان منسى سليمان جماعة من هؤلاء السودان الذين يأكلون بني آدم
 معهم أمير لهم وعادتهم ان يجملوا في آذانهم أقراطا كبارا وتكون فتحة القرط منها نصف
 شبر ويلتحفون في ملاحف الحرير وفي بلادهم يكون معدن الذهب فأكرمهم السلطان
 وأعطاهم في الضيافة خادما فذبحوها وأكلوها ولطخوا وجوههم وأيديهم بدمها وأتوا
 السلطان شاكرين وأخبرت ان عادتهم متى ما وفدوا عليه ان يغسلوا ذلك وذكري عنهم
 انهم يقولون ان أطيب ما في لحوم الآدميات الكف والتدي ثم رجلنا من هذه القرية التي
 عند الخليج فوصلنا الى بلدة قرى منساو قرى (بضم القاف وكسر الراء) ومات
 لي بها الجمل الذي كنت أركبه فاخبرني راعيه بذلك فخرجت لأنظر اليه فوجدت
 السودان قد أكلوه كعادتهم في أكل الحيف فبعثت غلامين كنت استأجرتهم على خدمتي
 ليشتريالي جملا بزاغرى وهى على مسيرة يومين وأقام معي بعض أصحاب أبى بكر بن
 يعقوب وتوجه هو لينتظرنابميمة فاقت ستة أيام أضافني فيها بعض الحجاج بهذه البلدة حتى
 وصل الغلامان بالجمل

(حكاية)

في أيام اقامتي بهذه البلدة رأيت ليسة فيما يرى النائم كأن السان يقول لى يا محمد بن بطوطة
 لا تقر أسورة يس في كل يوم فمن يومئذ ما تركت فرائها كل يوم في سفر ولا حضر

ثم رحلت الي بلدة ميمة (بكسر الميم الاول وفتح الثاني) فنزلنا على آبار بخارجها ثم
سافرنا منها الى مدينة تنبكتو (وضبط اسمها بضم التاء المعلو وسكون التون وضم
الباء الموحدو وسكون الكاف وضم التاء المعلو الثانية وواو) وبينها وبين النيل أربعة
أميال وأكثر سكانها مسوفة أهل اللثام وحاكمها يسمى قرباموسى حضرت عنده يوما وقد
قدم أحد مسوفة أميراعلى جماعة فجعل عليه ثوبا وعمامة وسروالا كلها مصبوغة
وأجلسه على درقة ورفعه كبراء قبيلته على رؤسهم وبهذه البلدة قبر الشاعر المفلق أبى
إسحق الساحلى الفرناطى المعروف ببلىه بالطويجن وبها قبر سراج الدين بن الكويك
أحد كبار التجار من أهل الاسكندرية * (حكاية) *

كان السلطان منسى موسى لما حج نزل بروض اسراج الدين هـذا بركة الحبش خارج
مصر وبها ينزل السلطان واحتاج الى مال فتسلفه من سراج الدين وتسلف منه أمراؤه
أيضا وبث معهم سراج الدين وكيله يقتضى المال فاقام بمالى فتوجه سراج الدين بنفسه
لاقتضاء ماله ومعه ابن له فلما وصل تنبكتو أضافه أبو اسحق الساحلى فكان من القدر
موته تلك الليلة فتكلم الناس فى ذلك واتهموا انه سم فقال لهم ولده انى أكلت معه ذلك
الطعام بعينه فلو كان فيه سم لقتلنا جميعا لكنه انة قضى أجله ووصل الولد الى مالى واقتضى
ماله وانصرف الى ديار مصر ومن تنبكتو ركب النيل فى مركب صغير منه حوت من خشبة
واحدة وكنا نزل كل ليلة بالقرى فنشتري ما نحتاج اليه من الطعام والسمن بالملح
وبالعطريات وبحلى الزجاج ثم وصلت الى بلد أنسيت اسمه له أمير فاضل حاج يسمى قربا
سليمان مشهور بالشجاعة والشدة لا يتعاطى أحد الزرع فى قوسه ولم أر فى السودان أطول
منه ولا أضخم جسما واحتجت بهذه البلدة الى شيء من الذرة فجئت اليه وذلك يوم مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسامت عليه وسألنى عن مقدمى وكان معه فقيه يكتب له
فاخذت لوحا كان بين يديه وكتبت فيه يا فقيه قل لهذا الامير اننا نحتاج الى شيء من الذرة
لنأزادو السلام وناولت الفقيه اللوح يقرأ ما فيه سرا ويكلم الامير فى ذلك بلسانه فقراه
جهر او فهمه الامير فاخذ يدي وادخلنى الى مشوره وبه سلاح كثير من الدرق والقسي

والرماح ووجدت عنده كتاب المدهش لابن الجوزي فجعلت أقرأ فيه ثم أتى بمشروب
لهم يسمو الدقنو (بفتح الدال المهملة وسكون القاف وضم النون وواو) وهو ماء فيه
جريتس الذرة مخلوط ينسير غسل أولبن وهم يشربونه عوض الماء لأنهم ان شربوا الماء
خالصاً أضربهم وان لم يجدوا الذرة خلطوه بالعسل أو اللبن ثم أتى ببطيخ أخضر فاكلنا
منه ودخل غلام خماسي فدعاه وقال لي هذا ضياقتك واحفظه لك لا يفر فاخذته وأردت
الا نصراف فقال أقم حتى يأتي الطعام وجاءت الينا جارية له دمشقية عريضة فكلمتني
بالعربي فبينما نحن في ذلك أذ سمعنا صراخا بداره فوجه الجارية لتعرف خبر ذلك فعادت
اليه فاعلمته ان بنتاً له قد توفيت فقال اني لأحب البكاء فتعال نمشي الي البحر يعني النيل وله
على ساحله ديار فاتي بالفرس فقال لي اركب فقلت لا أركبه وأنت ماش فمشينا جميعاً ووصلنا
الي دياره على النيل وأتى بالطعام فاكلنا وادعته وانصرفت ولم أرفى السودان أكرم منه
ولا أفضل والغلام الذي أعطانيه باقى عندي الي الآن ثم سرت الي مدينة كوكو وهي مدينة
كبيرة على النيل من أحسن مدن السودان وأكبرها وأخصبها فيها الارز الكثير واللبن
والدجاج والسمك وبها الفقوص العناني الذي لا نظير له وتعامل أهلها في البيع والشراء
بالودع وكذلك أهل مالي واقت بها نحو شهر وأضافني بها محمد بن عمر من أهل مكناسة
وكان ظريفاً مزاحاً فاضلاً وتوفي بها بعد خروجه عنه وأضافني بها الحاج محمد الوجدى
التازى وهو ممن دخل اليمن والفقير محمد الفيلالى امام مسجد البيضان ثم سافرت منها
برسم تكدا في البر مع قافلة كبيرة للقدامسيين دليلهم ومقدمهم الحاج وجين (بضم
الواو وتشديد الجيم المعقودة) ومعنا الذئب بلسان السودان وكان لي جمل لركوبي
وناقة لحمل الزاد فلما رحلنا أول مرحلة وقفت الناقة فاخذ الحاج وجين ما كان عليها وقسمه
على أصحابه فتوزعوا وحملوه وكان في الرفقة مغربي من أهل تادلي فابي أن يرفع من ذلك
شيئاً كما فعل غيره وعطش غلامي يوماً فطلبت منه الماء فلم يسمح به ثم وصلنا الي بلاد
زامة وهي قبيلة من البربر (وضبطها بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الدال
الف وميم مفتوح وتاء تأنيث) ولا تسير القوافل الا في خفارتهم والمرأة عندهم

في ذلك أعظم شأن من الرجل وهم رحالة لا يقيمون ويوتهم غريبة الشكل يقيمون
أعواد من الخشب ويضعون عليها الحصر وفوق ذلك أعواد مشبكة وفوقها الجلود أو
تياب القطن ونسأؤهم أتم النساء جم لا وابدعن صوراً مع البياض الباصع والسمن ولم
أر في البلاد من يبلغ مبلغهن في السمن وطعامهن حليب البقر وجريش الذرة يشربه
مخلوطاً بالماء غير مطبوخ عند المساء والصباح ومن أراد الزوج منهن سكن بهن في أقرب
البلاد اليهن ولا يتجاوزهن كوكو ولا يولان وأصابني المرض في هذه البلاد لا شتداد الحر
وغلبة الصفراء واجتهدنا في السير إلى أن وصلنا إلى مدينة تكدا (وضبطها بفتح التاء
المعولة والكاف المعقودة والدال المهملة مع تشديده) ونزات بها في جوار شيخ المغاربة
سميد بن علي الجزولي وأضافني قاضيها أبو إبراهيم اسحق الجاني وهو من الأفاضل
وأضافني جعفر بن محمد المسوفي وديار تكدا مبنية بالحجارة الحمراء وماؤها يجري على معادن
النحاس فيتغير لونه وطعمه بذلك ولا زرع بها إلا سير من القمح يأكله التجار والغرباء
ويباع بحساب عشرين مدامن أمدادهم بمقتال ذهب ومدهم ثلث المديلا دنات وبيع الذرة
عندهم بحساب تسعين مدامن بمقتال ذهب وهي كثيرة العقاب وعقاربها تقتل من كان صبيها
لم يبلغ وأما الرجال فقلما تقتلهم ولقد لدغت يوماً وأنا بها ولد الشيخ سميد بن علي عند
الصبح فمات لحينه وحضرت جنازته ولا شغل لأهل تكدا غير التجارة يسافرون كل عام
إلى مصر يجلبون من كل ما بها من حسان الثياب وسواها ولاهلها رفاهية وسعة حال
ويتفاخرون بكثرة العبيد والخدم وكذلك أهل مالي وإيولان ولا يبيعون المملكات منهن
إلا نادراً وبالثلث الكثير

(حكاية)

أردت لما دخلت تكدا شراء خادماً معلماً فلم أجدها ثم بعثت إلى القاضي أبو إبراهيم بخادم
لبعض أصحابه فاشترى بها خمسة وعشرين مثقالاً ثم إن صاحبها ندم ورغب في الإقالة فقلت له
إن دللتني على سواها أقتلك فداني على خادم نعل أغبول وهو المغربي التادلي الذي أبي أن
يرفع شيئاً من أسبابي حين وقعت ناقتي وأبي أن يسقي غلامي الماء حين عطش فاشترى بها منه
وكانت خيراً من الأولى وأقلت صاحبها الأول ثم ندم هذا المغربي على بيع الخادم ورغب

في الاقالة والح في ذلك فاييت الآن أجازيه بسوء فمعه فكاد أن يخن أو يهلك أسفا ثم
أقلته بعد

* (ذكر معدن النحاس) *

ومعدن النحاس بمخارج تكدا يحفرون عليه في الارض ويأتون به الى البلاد فيسبكونه في
دورهم يفعل ذلك عبيدهم وخدمهم فاذا سبكوه نحاساً حمر صنعوا منه قضباناً في طول شبر
ونصف بعضها رقاق وبعضها غلاظ فتباع الغلاظ منها بحساب أربع مائة قضيب بمئال ذهب
وتباع الرقاق بحساب ستمائة بمئال وهي صرفهم يشترون برقاقها اللحم والخطب ويشترون
بأغلاظها العبيد والخدم والذرة والسمن والقمح ويحملون النحاس منها الى مدينة كوبر
بلاد من الكفار والى زغاي والى بلاد برنو وهي على مسيرة أربعين يوماً من تكدا وأهلها
مسلمون لهم ملك اسمه ادريس لا يظهر للناس ولا يكلمهم الا من وراء حجاب ومن هذه
البلاد يؤتى بالجوارى الحسنان والفتيان وبالثياب المجسدة ويحمل النحاس أيضاً منها الى
جوجوة وبلاد الموريتين وسواها

* (ذكر سلطان تكدا) *

وفي أيام اقامتي بها توجه القاضي أبو ابراهيم والخطيب محمد والمدرس أبو حفص والشيخ
سميد بن علي الى سلطان تكدا وهو بربري يسمى ازار (بكسر الهمزة وزاي وألف وراء)
وكان على مسيرة يوماً منها وقعت بينه وبين التكركري وهو من سلاطين البربر أيضاً
منازعة فذهبوا الى الاصلاح بينهم فاردت أن القاء فاكترت دليلاً وتوجهت اليه واعلمه
المذكورون بقدمي فجاء الى راكباً فرسادون سرج وتلك عادتهم وقد جعل عوض
السرج طنفسة حمر ابدية وعليه ملحفه وسراويل وحمالة كلها زرق ومعه أولاد أخته
وهم الذين يرتنون ملكة فقمنا اليه وصاحفناه وسأل عن حالي ومقدمي فأعلم بذلك وأنزلى
بيت من بيوت اليناطين وهم كالوصفان عندنا وبعث برأس غنم مشوي في السفود وقعب
من حليب البقر وكان في جوارنايت أمه وأخته فجاءتا الينا وسلمتا علينا وكات أمه تبعث
لنا الحليب بعد العتمة وهو وقت حلهم ويشربونه ذلك الوقت وبالغدو وأم الطعام فلا

لونه ولا يعرفونه وأقت عندهم ستة أيام وفي كل يوم ما يبعث بكباشين مشويين عند
صباح والمساء وأحسن الي بناقة وعشرة مثاقيل من الذهب وانصرفت عنه وعدت
الى تكدا

*** (ذكر وصوله الامر الكريم الى) ***

لما عدت الى تكدا وصل غلام الحاج محمد بن سعيد السجلما سي بأمر مولانا أمير
منين وناصر الدين المتوكل علي رب العالمين آمر الى بالوصول الى حضرته العلية فقبلته
مستلته على الفور واشترت جملين لركوبي بسبعة وثلاثين مثقالا وثلاث وقصدت السفر
في توات ورفعت زاد سبعين ليلة اذ لا يوجد الطعام فيما بين تكدا وتوات انما يوجد اللحم
اللبن والسمن يشتري بالاثواب وخرجت من تكدا يوم الخميس الحادي عشر لشعبان
سنة أربع وخمسين في رقة كبيرة فيهم جعفر التواتي وهو من الفضلاء ومعناه الفقيه محمد
بن عبد الله قاضي تكدا وفي الرقة نحو ست مائة خادم فوصلنا الى كاهر من بلاد السلطان
لكركري وهي أرض كثيرة الاعشاب يشتري بها الناس من برابرها الغنم ويقددون
لحمها ويحملها أهل توات الى بلادهم ودخلنا منها الى برية لا عمارة بها ولا ماء وهي مسيرة
ثلاثة أيام ثم سرنا بعد ذلك خمسة عشر يوما في برية لا عمارة بها الا ان بها الماء ووصلنا
الى الموضع الذي يفترق به طريق غات الآخذ الى ديار مصر وطريق توات وهناك
احساء ماء يجري على الحديد فاذا غسل به الثوب الابيض اسود لونه وسرنا من هنالك عشرة
أيام ووصلنا الى بلاد هكاروهم طائفة من البربر ملثمون لا خير عندهم ولقينا أحد
كبرائهم فخبس القافلة حتى غرموا له أثوابا وسواها وكان وصولنا الى بلادهم في شهر
رمضان وهم لا يغيرون فيه ولا يعترضون القوافل واذا وجد سراقة المتاع بالطريق في
رمضان لم يعرضوا له وكذلك جميع من بهذه الطريق من البربر وسرنا في بلاد هكارو
وهي قليلة النبات كثيرة الحجارة طريقة عرو ووصلنا يوم عيد الفطر الى بلاد
لثام كهؤلاء فاخبرونا باخبار بلادنا وأعلمونا أن أولاد خراج وابن يغمد .

بوهي من أكبر قرى توات وأرضها مال وسباح وتمرها كثير ليس بطيب لكن اه
يفضلونه على تمر سلجماسة ولا زرع بها ولا سمن ولا زيت وانما يجلب لها ذلك من بلاد
المغرب وأكل أهلها التمر والجرا دو هو كثير عندهم يحتزنونه كما يخزن التمر ويقتاتون به
ويخرجون الى صيده قبل طلوع الشمس فانه لا يطير اذ ذاك لاجل البرد واقتنايودا أياما
ثم سافرنا في قافلة ووصلنا في أوسط ذي القعدة الى مدينة سلجماسة وخرجت منها في
ثاني ذي الحجة وذلك أوان البرد الشديد ونزل بالطريق ثلج كثير ولقد رأيت الطرية
الصعبة والثلج الكثير بيخاري وسمرقند وخراسان وبلاد الأتراك فلم أر أصعب من
طريق أم جنيبة ووصلنا ليلة عيد الاضحى الى دار الطمع فاقمت هناك يوم الاضحى ثم
خرجت فوصلت الى حضرة قاس حضرة مولانا أمير المؤمنين أيده الله فقبلت يده الكريمة
وتيمنت بمشاهدة وجهه المبارك وأقمت في كنف احسانه بعد طول الرحلة والله تعالى
يشكر ما أولانيه من جزيل احسانه وسابغ امتنانه ويديم يأمنه ويمتع المسلمين بطول
بقائه وههنا انتهت الرحلة المسماة تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار
وكان الفراغ من تقييدها في ثالث ذي الحجة عام ستة وخمسين وسبعمائة والحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى

﴿ قال ابن جزى ﴾

اتمهي ما لخصته من تقييد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بطوطة أكرمه الله ولا يخفى على
ذي عقل أن هذا الشيخ هو رجال العصر ومن قال رجال هذه الملة لم يعد ولم يجعل بلاد
الدنيا للرحلة واتخذ حضرة قاس قرارا ومستوطنا بعد طول جولته الا لما تحقق ان
ولانا أيده الله أعظم ملوكها شأنًا وأعمهم فضائل وأكثرهم احسانا وأشد هم بالواردين
منهم ينتمي الى طلب العلم حماسة فيجب على مثلي أن يحمدا الله تعالى لأن
حاضر حاله لا يستطيعان هذه الحضرة التي اختارها هذا الشيخ بعد رحله
شأنها النعمة لا يقدر قدرها ولا يوفي شكرها والله تعالى يرزقنا الاطاعة

المتقطين اليه أفضل جزاء المحسنين اللهم وكافضته على الملوك بفضيلتي العلم والدين
 وخصصته بالحلم والعقل الرصين فمدلكه أسباب التأيد والتمكين وعرفه عوارف النصر
 العزيز والفتح المبين واجعل الملك في عقبه الى يوم الدين وأره قرّة العين في نفسه وبنيه
 وملكه ورعيته يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا ومولانا ونبينا محمد خاتم النبيين
 وإمام المرسلين والحمد لله رب العالمين

يقول راجي عفور رب البرية عبد الجواد خلف المصحح بالمطبعة الخيرية
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ نحمدك يا من منك كل خير ونحمله ومنك السلامة في كل
 اقامة و(رحله) ونصلي ونسلم على من أسفر قناع الشريعة الغراء أي أسقا المبعوث
 به عجائب الآيات وغرائب الاخبار سيدنا محمد وصحبه وآله ومن اقتفى أثره في أقواله
 وأفعاله ﴿وبعد﴾ فقد تم طبع هذا الكتاب المشتمل مع صغر حجمه على العجب
 المعجاب المسمى (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) للإمام أبي عبد
 الله محمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة رحمه الله ومن رحيه المختوم سقاء فارواه
 بالمطبعة الخيرية العاصره بمصر المعزية القاهرة لمالكها ومديرها المتوكل على

العزيز الوهاب حضرة السيد (عمر حسين الحشاب) وذلك في

شهر صفر سنة ١٣٢٣ من هجرة ذى الحياء العظيم

والنور الاتم سيدنا محمد الذي افتتح الله به

الوجود وبه عقد النبوة

ختم

﴿ فهرست الجزء الثاني من كتاب رحلة ابن بطوطه ﴾

صفحة	صفحة
٢٢ ذ كرى بعض مزاراتها	٢ الخطبة
٢٢ ذ كرى بعض علمائها وصلحاتها	٣ ذ كرى البريد
٢٤ ذ كرى فتح دهلى ومن تداولها من الملوك	٤ ذ كرى الكرى كرى
٢٥ ذ كرى السلطان شمس الدين للمشى	٧ ذ كرى السفر فى نهر السند وترتيب ذلك
٢٥ ذ كرى السلطان ركن الدين ابن السلطان شمس الدين	٨ ذ كرى رية رأيتهما بخارج مدينة لاهورى
٢٦ ذ كرى السلطنة رضية	١٠ ذ كرى أمير ملتان وترتيب حاله
٢٦ ذ كرى السلطان ناصر الدين ابن السلطان شمس الدين	١٠ ذ كرى من اجتمعت به فى هذه المدينة
٢٦ ذ كرى السلطان جلال الدين	من الغرباء الوافدين على حضرة الهند
٢٨ ذ كرى السلطان معز الدين بن ناصر الدين	١٣ ذ كرى أشجار بلاد الهند وفواكهها
٢٩ ذ كرى السلطان علاء الدين الخلقى	١٤ ذ كرى الحبوب التى يزرعها أهل الهند ويقتاتون بها
٣١ ذ كرى السلطان شهاب الدين	١٥ ذ كرى غزوة لئابهذا الطريق وهى أول غزوة شهدتها بلاد الهند
٣٣ ذ كرى السلطان قطب الدين ابن السلطان علاء الدين	١٦ ذ كرى أهل الهند الذين يحرقون أنفسهم بالنار
٣٤ ذ كرى السلطان خسرو خان ناصر الدين	١٩ ذ كرى وصف مدينة دهلى
٣٦ ذ كرى السلطان غياث الدين تغلق شاه	١٩ ذ كرى سور دهلى وأبوابها
٣٨ ذ كرى مارامه ولده من القيام عليه فلم يه	٢٠ ذ كرى جامع دهلى
	٢١ ذ كرى الخوضين العظيمين بخارجها

صحيفة	صحيفة
٦٠ ذكر سجن الامير غدا	له ذلك
٦٢ حكاية في تواضع السلطان وإنصافه	٣٩ ذكر مسير تغلق الى بلاد المكنوتي وما
٦٢ ذكر اشتداده في إقامة الصلاة	اتصل بذلك الي وفاته
٦٣ ذكر اشتداده في إقامة أحكام التسرع	٤٠ ذكر السلطان أبي الجهاد محمد شاه
٦٣ ذكر رفعه للمغارم والمظالم وقعوده	ابن السلطان غياث الدين تغلق شاه
لأنصاف المظلومين	ملك الهند والسند الذي قدمنا عليه
٦٣ ذكر إطعامه في الغلاء	وذكر وصفه الى آخر ما ذكر
٦٤ ذكر فتكات هذا السلطان وما تقسم	٤١ ذكر أبوا به ومشوره وترتيب ذلك
من أفعاله	٤٣ ذكر ترتيب جلوسه للناس
٦٤ ذكر قتله لأخيه	٤٣ ذكر دخول الغرباء وأصحاب الهدايا اليه
٦٤ ذكر قتله لثلاثمائة وخمسين رجلا في	٤٤ ذكر دخول هدايا عماله اليه
ساعة واحدة	٤٤ ذكر خروجه للعديد وما يتصل بذلك
٦٥ ذكر تعذيبه للشيخ شهاب الدين وقتله	٤٦ ذكر جلوس يوم العيد وذكر السرير
٦٦ ذكر قتله للفقير المدرسي عفيف الدين	الاعظام والمبخرة العظمي
الكاساني وفقهين معه	٤٧ ذكر ترتيبه اذا قدم من سفره
٦٧ ذكر قتله أيضا للفقيرين من أهل السند	٤٨ ذكر ترتيب الطعام الخاص
كانا في خدمته	٤٨ ذكر ترتيب الطعام العام
٦٧ ذكر قتله للشيخ هود	٤٩ ذكر بعض أخباره في الجود والكرم
٦٩ ذكر سجنه لابن تاج العارفين وقتله	٤٩ وذكر عطائه الى آخر ما ذكر
لأولاده	٥٤ ذكر قدوم ابن الخليفة عليه وأخباره
٦٩ ذكر قتله للشيخ الحيدري	٥٨ ذكر تزوج الامير سيف الدين غدا
٧٠ ذكر قتله لطلوغان وأخيه	بأخت السلطان

مصحف	مصحف
٧٩ ذكر انتقال السلطان لنهر الكنك	٧٠ ذكر قتله لابن ملك التجار
وقيام عين الملك	٧١ ذكر ضربه الخطيب الخطباء حتى مات
٨٤ ذكر عودة السلطان لحضرته ومخالفته	٧١ ذكر تخريبه لدهلي ونفى أهلها وقتل
على شاه كر	الأعمى والمقعد
٨٤ ذكر فرار أمير بخت وأخذه	٧٢ ذكر ما افتتح به أمره أول ولايته من
٨٥ ذكر خلاف شاه أفغان بأرض السند	منه على بهادر بوره
٨٦ ذكر خلاف القاضي جلال	٧٢ ذكر ثورة ابن عمته وما اتصل بذلك
٨٦ ذكر خلاف ابن الملك مل	٧٣ ذكر ثورة كشلو خان وقتله
٨٧ ذكر خروج السلطان بنفسه إلى	٧٤ ذكر الواقعة بجبل قراجيل على جيش
كناية	السلطان
٨٨ ذكر قتال مقبل وابن الكولمي	٧٥ ذكر ثورة الشريف جلال الدين
٨٩ ذكر الغلاء الواقع بأرض الهند	ببلاد المعبر وما اتصل بذلك من قتل
٨٩ ذكر وصولنا إلى دار السلطان عند	ابن أخت الوزير
قدومنا وهو غائب	٧٦ ذكر ثورة لاجون
٩٠ ذكر وصولنا لدار أم السلطان وذكر	٧٧ ذكر وقوع الوباء في عسكر السلطان
فضائلها	٧٧ ذكر الارجاف بموته وفرار الملك
٩١ ذكر الضيافة	هوشنج
٩٢ ذكر وفاة بنتي وما فعلوا في ذلك	٧٨ ذكر ما هم به الشريف ابراهيم من
٩٣ ذكر احسان السلطان والوزير إلى في	الثورة وما آل حاله
أيام غيبة السلطان عن الحضرة	٧٩ ذكر خلاف نائب السلطان ببلاد
٩٤ ذكر العيد الفتي شهادة أيام غيبته	الملك
٩٥ ذكر قدوم السلطان ولقائنا له	

مخيفه	مخيفه
٩٦	١١١ ذكر دخول السلطان الى حضرته
	وما أمر لنا به من المراكب
٩٦	١١١ ذكر دخولنا اليه وما أنعم به من
	الاحسان
٩٩	١١١ ذكر عطاء ثان أمر لي به وتوقفه مدة
١٠٠	١١٢ ذكر طلب الفرمان ما لهم قبلي
	ومدحى للسلطان وأمره بخلاص
	ديني وتوقف ذلك مدة
١٠٢	١١٢ ذكر خروج السلطان الى الصيد
	وخروجه معه وما صنعت في ذلك
١٠٤	١١٤ ذكر الجمل الذي أهديته للسلطان
	الى آخر ما ذكر
١٠٤	١٢١ ذكر الجملين اللذين أهديتهما اليه
١٠٥	١٢٣ ذكر خروج السلطان وأمره الى
	بالاقامة بالحضرة
١٠٧	١٢٧ ذكر ما فعلته في ترتيب المقبرة
١٠٨	١٣٠ ذكر عاداتهم في أطعام الناس في
	الولائم
١٠٨	١٣١ ذكر خروجي الى مزار أمروها
١١٠	١٣٣ ذكر مكرمة لبعض الاصحاب
١١٠	١٣٦ ذكر خروجي الى محلة السلطان
	ذكر الفلقل

صحيفه	صحيفه
١٣٦ ذكر سلطان مدينة فاكينور	١٥٧ ذكر بعض احسان الوزير الي
١٣٧ ذكر سلطان مدينة منجورور	١٥٧ ذكر تغيره وما أردته من الخروج ومقامي بعد ذلك
١٣٨ ذكر سلطان مدينة جرفتن	١٥٨ ذكر العيد الذي شاهدته معهم
١٣٨ ذكر الشجرة العجيبة الشأن التي بازاء الجامع	١٥٩ ذكر تزوجي وولايتي القضاء
١٤٠ ذكر سلطان مدينة قالقوط	١٦٠ ذكر قدوم الوزير عبدالله بن محمد الحضرمي الذي نفاه السلطان شهاب الدين الي السويد وما وقع بيني وبينه
١٤٠ ذكر مراكب الصين	١٦١ ذكر انفصالي عنهم وسبب ذلك
١٤١ ذكر اخذنا في السفر الي الصين ومتهمي ذلك	١٦٣ ذكر النساء ذوات الثدي الواحد
١٤٣ ذكر القرفة والبقم	١٦٤ ذكر سلطان سيلان
١٤٣ ذكر سلطان مدينة كولم	١٦٦ ذكر سلطان مدينة كنكار
١٤٣ ذكر توجهنا الي الغزو وفتح سندابور	١٦٧ ذكر الياقوت
١٤٧ ذكر أشجارها	١٦٧ ذكر القروود
١٤٨ ذكر أهل هذه الجزائر وبعض عوائدهم وذكر مساكنهم	١٦٨ ذكر العاق الطيار
١٥٠ ذكر نساها	١٦٩ ذكر جبل سرنديب
١٥٢ ذكر السبب في اسلام هذه الجزائر	١٦٩ ذكر القدم
١٥٣ ذكر سلطنة هذه الجزائر	١٧٢ ذكر سلطان بلاد المعبر
١٥٤ ذكر أبواب الخطط وسيرهم	١٧٢ ذكر وصولي الي السلطان غياث الدين
١٥٥ ذكر وصولي الي هذه الجزائر وتنقل حالي بها	١٧٣ ذكر ترتيب رحيله وشيخ فعله في قتل النساء والولدان

صحيفة	صحيفة
١٧٤ ذكر هزيمة الكفار وهي من أعظم	١٩٥ ذكر التراب الذي يوقدونه مكان
فتوحات الاسلام	الفحم
١٧٦ ذكر وفاة السلطان وولاية ابن	ذكر ما خصوا به من احكام
أخيه الخ	الصناعات
١٧٧ ذكر سلب الكفار لنا	١٩٦ ذكر عاداتهم في تقييد ما في المراكب
١٧٩ ذكر سلطان بنجالة	ذكر عاداتهم في منع التجار عن الفساد
١٨١ ذكر الشيخ جلال الدين	١٩٧ ذكر حفظهم للمسافرين في
١٨٤ ذكر سلطان البرهنكار	الطريق
١٨٥ ذكر سلطان الجاوة	٢٠٣ ذكر الامير الكبير قرطي
١٨٥ ذكر دخولنا الى داره واحسانه ائينا	٢٠٦ ذكر سلطان الصين والخطا الملقب
١٨٧ ذكر انصرافه الى داره وترتيب	بالقان
السلام عليه	ذكر قصره
ذكر خلاف ابن أخيه وسبب ذلك	٢٠٧ ذكر خروج القان لقتال ابن عمه
١٨٨ ذكر اللبان والكافور والعود	وقته
والقرنفل	٢٠٨ ذكر رجوعه الى الصين ثم الى الهند
١٩٠ ذكر سلطان مل جاوة	٢٠٩ ذكر الرخ
ذكر عجيبة وأيتها بمجلسه	ذكر اعراض ولد الملك الظاهر
١٩١ ذكر هذه الملكة	٢١٠ ذكر سلطان ظفار
١٩٣ ذكر ان فخار الصيني والدجاج	٢١٢ ذكر سلطان بغداد
١٩٤ ذكر بعض من أحوال أهل الصين	٢١٥ ذكر سلطان القاهرة
ذكر دراهم الكاغذ الذي بها	٢١٦ ذكر سلطان مدينة تونس
يتعاملون	٢١٩ ذكر بعض فضائل مولانا أيده الله

صحيفة	صحيفة
ذكر قطعه في صلاة العيد وأيامه	٢٣٢ ذكر التكمشيف
٢٤١ ذكر الاضحية في انشاد الشراء	٢٣٣ ذكر مسوفة الساكنين بآيو الاتن
للسلطان	٢٣٧ ذكر سلطان مالي
٢٤٤ ذكر ما استحصته من أفسار	٢٣٨ ذكر ضيافتهم التافهة وتعظيمهم لها
السودان الخ	ذكر كلامي للسلطان بعد ذلك
٢٤٥ ذكر سفره عن مالي	واحسانه الى
ذكر الخيل التي تكون بالنيل	ذكر جلوسه بقبته
٢٥٠ ذكر معدن النحاس	٢٣٩ ذكر جلوسه بالمشور
ذكر سلطان تكدا	٢٤٠ ذكر تذلل السودان لملكهم
٢٥١ ذكر وصول الامر الكريم الى	وتتريهم له وغير ذلك من أحوالهم

تمت فهرست الجزء الثاني